نَحْوُ العربيّة

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

النـــاشـــر:

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع قتيبة - مقابل مجمع النقرة الشمالي

ص ب: ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت

هاتف: ٢٦٦٤٦٢٦ - فاكس: ٢٦١٠٨٤٢

سلسلة اللغة
العربية
للتعليم الجامعي
(٣)

نَحْوُ العربيّة

الكتاب الثالث

تأليف

عبداللطيف محمد الخطيب   سعد عبدالعزيز مصلوح

الناشر

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

«ما ذَلَّت لغةُ شَعْبٍ إلّا ذَلّ، ولا انحطَّت إلا كان أمره إلى ذهاب وإدبار. ومن هنا يفرض المستعمر الأجنبيّ على الأمة المُسْتَعْمَرَةِ لُغَتَه، ويَرْكَبُهُم بها، ويُشْعِرهُم عظمته فيها، ويَستلحِقُهم من ناحيتها، فيحكم عليهم ثلاثة أحكام في عمل واحد:

أمّا الأول فالحُكْم بحَبْس لغتهم في لغته سَجْناً مُؤَبّداً،

وأمّا الثاني فالحُكْم بالقتل على ماضيهم مَحْواً ونسياناً،

وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها لهم.

فَأَمْرُهُمْ من بعدها لأمرِهِ تَبَع».

من كلام شيخ العربية

مصطفى صادق الرافعي

بين يَدَيْ هذه السلسلة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبيِّ المُفْرَدِ العَلَم، وعلى آله وصحابته أئمة البيان ومصابيح الظُّلَم، وبعدُ ،

فلقد طال بنا تأمُّلُ واقع اللغة العربية، التي هي لسانُ القرآن، ووعاءُ السُّنَّة، ومِلَاكُ العقل من هذه الأمة، ومُجْتَلَى كنوز تراثها من أدب وفكر وعلم - فراعنا ما راع الذين أُشْرِبوا في قلوبهم حُبَّها من ٱنصراف أبنائها عن بابها، وتكارُهِهِم على دروسها كما يَتَكارَهُ المريضُ على مُرِّ الدواء، والقُنوعِ من تحصيلها بأَيْسَرِ الزّاد. لقد أصبحوا ولا هَمَّ لأحدهم إلا ٱقتحام عقبة الٱمتحان، على أيِّ وَضْعٍ كان، ثم ٱطّراحُ ما حَصَّلَه من المهارات والمعارف في غَمَراتِ الإهمال والنسيان.

وليس من نافلة القول أن نُذَكِّر أنفسنا دائماً في مثل هذا المقام بأن مَراشِد هذه الأمَّة في قابل أيامها معقودة بأيدي أبنائنا من الطلاب، وأن جيلاً يعوزه القلبُ الحافظ، واللسان اللافظ، والصلة الواشجة بدينه وكتابه وتراث أمته لا يمكن أن يكون أهلاً لحمل هذه الأمانة التي أشْفَقَتْ من حَمْلِها الجبالُ. وإذن فالأمر جِدٌّ لا هَزْلَ معه، وكُلّنا مُطالَبٌ بأن يَجْهَدَ جَهْدَه لتحقيق هذه الغاية الشريفة، وإلا كُنّا كمن يؤثر الغَبِينَةَ وهو يَجِدُ إلى الرِّبْح سبيلاً.

ولقد صَرَفْنا أبصارنا تلقاء ما ٱحتشدت به ساحة التأليف في علوم العربية مما جَرَتْ به الأقلام الغَيورُ. وإنها لجهود مذكورة ومشكورة - إن شاء الله - فوجدنا فُرْجَةً يمكن الولوجُ منها إلى تقديم سُهْمَتِنا في هذا المجال. وهي سُهْمَةٌ حاولنا أن نجمع فيها موائز رُبّما تَشَعَّثَتْ في غيرها أشتاتاً وتفاريق. ولعل هذه السلسلة أَنْ تفارِقَ بذلك كثيراً من السُّنَن الراتبة المعروفة في الكتب المتداوَلَة بين أيدي طلاب العلم. وكان من بين ما حاولناه لها :

١ - أن تكون سلسلة شاملةً لأبواب اللغة من النحو والصرف، وبكليهما يكون إصلاح المنطق والكتابة، ثم معالجةُ ما يتصل بذلك ويجيء بسببه من المعرفة بسُنَن الرسم الإملائي وقواعد النظم.

٢ - أن يَعْتَضِدَ ٱستيفاءُ شرطِ السلامة والصواب بما يُسْتَوْفَى به شرطُ الفصاحة والبيان. وكانت وسيلتُنا المُبْتَغَاةُ إلى ذلك هي تجريد كتاب من هذه السلسلة للتطبيق البلاغي، وآخر لاَكتساب المهارات الأسلوبية المُعِينة على قوة الأداء وجمال العبارة.

٣ - أن تتضمَّن السلسلةُ كتاباً يُمْحَضُ للتدريب اللغوي بمستوياته المختلفة نحواً وصرفاً وإملاءً وعروضاً، بحيث يُؤَمِّن للمتدرِّب زاداً متنوعاً من المهارات، ومجالاً لاَختبار ذائقته اللغوية بممارسة التحليل على قَدْرٍ صالح من النصوص، ومن ثَمَّ يَمْرُنُ على الاَنتقال من جَليِّ المسائل إلى خَفيِّها، والاَستدلال من ظاهرها على غائبها.

٤ - أن تعتمد السلسلة مَرْتَبَةً وسطاً بين التبسيط الذي تفوت به الدقائق، وتستعجم فيه على الطالب كثير من فضائل العربية وما خَصَّها اللهُ به من المزيّة، والتمطيط الذي تختلط فيه القشور واللبوب، ويغرق به المراد في حواشي التكثير، فتغدو المسائل، وهي مشتبكةٌ ألفافٌ، يَجُورُ بها السبيلُ، ويَحارُ في مسالكها الدليل.

٥ - أن تُعْرَضَ المسائلُ في لغة سهلة الاْستيعاب، ولكنها بمصطلح العلم وثيقةُ الأسباب؛ ومن ثَمَّ لا تكون السلسلة حجاباً مستوراً بين العلم وأمهات مصادر التراث، بل يتحقق بها الوُصلة والإيلاف .

٦ - أن يكون المعتمد في السلسلة على مختار الرواية ومُصْطَفى الكلام، وفي ذروة ذلك وسنامه القرآنُ الكريم، وحديثُ النبي ﷺ، ونتاجُ فرسان الفصاحة والبيان من القدماء والمُحْدَثين. كذلك تَغَيَّت السلسلة في مختاراتها تنويعَ فنون القول بين القصيدة والرسالة والخطبة والوصية والنادرة حتى تُحيط بمختلف مظاهر الإبداع اللغويّ في العربية .

٧ - أن تحرص السلسلة على وَصْلِ حاضر هذه اللغة الشريفة بماضيها، وذلك بٱستيقاظ الأنظار إلى كثير مما شاع على الألسنة والأقلام من الأغاليط، أو من الأساليب المرجوحة في فصاحتها، وبإيراد ما يتيسَّر إيرادُه من جليل الفوائد التي تُرْهِفُ الذائقةَ وتُذْكي القريحة.

من ثَمَّ صَحَّ العزمُ على أن تَصْدُرَ السلسلةُ في كتبٍ عشرة، تتواتر لتحقيق هذه الغاية؛ فتوزَّعت الأربعة الأولى منها النحوَ في مستويات أربعة، وذهب الخامس بعلم الصَّرْف، والسادس بقواعد الكتابة، وأُمْحِضَ السّابعُ لمسائل البلاغة، والثامن لعلم الأسلوب، واَستأثر التاسع بالعروض والقافية، أما آخر العشرة فقد أُخْلِص للتدريب اللغويّ؛ ليكون تصديقَ الذي بين يديه من كتب، وجماعاً واَمتحاناً لكل ما أسلفنا بيانه من معارف.

ذلكم ما رأينا الحاجةَ مُلِحَّةً إليه، وما حاولنا في هذه السلسلة الوفاءَ به والحرصَ عليه. بيد أنَّ لكل عمل من أعمال الناس جهةً للمدح، وجهةً للذَّمِّ لا تتشابهان على ناظر بعين الإخلاص. وها نحن أولاء نعرض عملنا هذا على الشَّادِين من طلاب هذا العلم الشريف، والمشتغلين بخدمته، وإنّا لنعلم علماً ليس بالظنِّ أنَّ من تَفَرَّد لم يَكْمُل، ومن شاور لم يَنْقُص، فمن دَلَّنا فيه على عيب أو غميزة فله منا الشكر، ومن الله حُسْنُ المثوبة؛ ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون من الذين يفرحون بما أَتَوا، ويُحِبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يَفْعَلوا. وعسى أن يُطْلِقَ اللهُ بعملنا هذا في فقه العربية عقلاً أسيراً، وأن يجلو به بصراً حسيراً. وله - سبحانه - الحمدُ في الأولى والآخرة، وبه الثقة، وعليه المعتمد .

المؤلِّفان

الجملة الفعليّة

الجملة الفعليّة

تمهيد :

مَرَّ بك في الكتاب الثاني من هذه السلسلة أَنّ «الجملة الفعليّة هي إِسنادٌ بين **فعلٍ** متصدِّر و**فاعلٍ** يتلوه»، ومثال ذلك قولنا: **ظَهَرَ الحقُّ**.

ونزيد هنا أَنّ هذين الرُّكْنين قد ينضاف إليهما **مفعول به**؛ بحسب ما يقتضيه الفعلُ، وذلك كأن تقول:

أَظْهَرَ اللهُ الحقَّ

وفيما يأتي من مباحِث نعالجُ الجملةَ الفعليَّةَ ببيانِ الأحكام المُتَّصلة بكلِّ مكوِّن من هذه المكوِّنات الثلاثة، ثم نُتْبع ذلك ببيانٍ للأحكام الخاصّة بالعلاقة التركيبيّة بينها، وذلك على الوجه الآتي:

أولاً : الفعل.

ثانياً : الفاعل.

ثالثاً : أحكام إسناد الفعل إلى الفاعل.

رابعاً : أحكام المفعول به، والمشبهات به.

وإليك البيانَ المفصَّلَ عَلى النَّسق السابِقِ ذِكْرُه[1].

أولاً: الفعل

١ - تعريفه وأنواعه :

مَرَّ بنا في الكتابين: الأول والثاني من هذه السلسلة حديث عن الفعل، وفيما يأتي تحصيل لأهم الحقائق المتَّصِلة به:

(١) الفعل هو **ما دَلَّ عَلى حَدَث، وآقترن بزمان**؛ وقد يكون ماضياً نحو: ذَهَبَ، أو مضارعاً نحو: يَذْهَبُ، أو أمراً نحو: اِذْهَب، أو دُعاءً نحو: اللَّهُمَّ آغْفِرْ لي[2].

(٢) الفعلُ منه **ما هو مُتَصَرِّفٌ**، فيكون منه الماضي والمضارع والأمر، وآسم الفاعل، وغيره، نحو: «ذَهَبَ» في المثال السابق. ومنه ما هو **ناقِصُ التَّصَرُّف** نحو: «كاد»، فقد جاء منه الماضي والمضارع

---

(١) ذهبنا في ترتيب هذا الباب مذهباً يختلف عن مذهب الألفية وشُرَّاحها، وهم يبدؤون بالفاعل (آتساقاً مع تقسيمهم أبواب النحو إلى المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع)، ثُم يَنْطَلقون من الفاعل إلى الكلام عن الفعل ولزومه إلى ما بعد الكلام على المفعول به، والنائب عن الفاعل، وفي ذلك من الاضطراب والتداخل ما فيه. وقد ألممنا بجميع هذه التفصيلات، ولكن بعد إعادة النَّسق بينها على نحوٍ يجعلها أوضح عبارةً عن البنية التركيبيّة للجملة الفعلية، وأيْسَر للمتعلم.

(٢) انظر الكتاب الأول، ص/١٧.

دون الأمر، ونحو: «يَدَعُ، ويَذَرُ» فقد جاءَ منهما المُضارع والأَمر دون الماضي[1].

ومنه **ما هو جامد**[2] فلا يأتي إلّا عَلى صورةٍ واحدةٍ، ومثال ذلك فِعلا المَدْح والذَّمّ في نحو:

- نِعْمَ الثوابُ الجنةُ.
- بِئْسَ العاقبةُ النّارُ.

(٣) الفعل منه ما هو تامٌّ يكتفي بفاعله نحو:

﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[3].

ومنه ما هو ناقِصٌ يدخل على الجملة الاسميّة، فيخصِّصُ زمانها على الغالب، وذلك نحو:

«كان وأخواتها»، و**«كاد وأخواتها»**[4].

(٤) الفعل منه ما هو لازم، لا يَتَخَطّى الفاعلَ إلى المفعول به، نحو: **طَلَعَتِ الشَّمْسُ**.

---

(١) ذكروا أنّ الماضي من «يَدَع» ورد على قِلّة في القراءة القرآنية والحديث الشريف وشعر الفصحاء، وسوف نعرض في كتاب «صَرْف العربيّة» من هذه السلسلة تفصيلاً وافياً لخلاف العلماء في هذه المسألة، ونقيم الحجة على وروده في فصيح الكلام.

(٢) انظر الكتاب الثاني، ص/٩٨.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٢٢.

(٤) انظر تفصيل الكلام على التمام والنقص في مبحث كان وأخواتها ص/١١٣، وفي مبحث كاد وأخواتها ص/١٩٩، من الكتاب الثاني.

ومنه **المتعدِّي**، وهو الذي يتجاوزُ الفاعِلَ إلى مفعولٍ به أو أكثر نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[1].

وقد عرفتَ في الكتاب الثاني أنّ الأفعال المتعدّية تأتي على أربعة أَضْرُب[2]:

أ - ما **يتعدَّى لمفعولٍ** واحد، وهو كثير في اللغة.

ب - ما **يتعدَّى لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر**، كأفعال القلوب نحو قوله تعالى على لسان المُنكِر للبعث:

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[3].

ومنها أيضاً أفعال التَّصْيير والتحويل كقوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾[4].

جـ - **ما يتعدّى لمفعولين ليس أصلُهما المبتدأ والخبَر**، كقوله تعالى:

﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾[5].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ٤.

(٢) تضمَّن الكتاب الثاني حديثاً مُفَصَّلاً عن الضرب الأول والثاني والرَّابع، ويأتي حديثنا عن الضرب الثالث، وهو الأفعال المتعدية إلى مفعولين ليس أصلُهما المبتدأ والخَبَر فيما يأتي من تفصيلات هذا الباب.
وانظر ما سبق في الكتاب الثاني ص/ ٣٢٣ وما بعدها.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٣٦.

(٤) سورة النبأ ٧٨/ ٦.

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٤.

وهذا الضرب الأخير من الأفعال يختصُّ بأحكام سيأتي فيها بيان مُفَصَّل في هذا الباب.

د - **ما يتعدّى إلى ثلاثة مفعولات** كقولك:

أَرَيْتُ زيداً البُرْهانَ واضحا.

ونأتي الآن في ضَوْءِ ما سبق إيرادُه من حقائقَ إلى الكشفِ عن الأحكام الخاصّة بالفعل في الجملة الفعليّة.

٢ - الفعل عند إسناده إلى الفاعل:

يُشْتَرَطُ في الفعل عند إسناده إلى الفاعل، لتكوين الجملة الفعليّة ما يأتي:

(١) أن يأتي الفعلُ في صيغته الأصليّة، أي صيغة المبني للفاعل[1]، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[2].
أمّا صيغة المبنيّ للمفعول، فالإسنادُ فيها للنائب عن الفاعل الذي هو المفعول به في الأصل، نحو قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[3].
وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً فيما بعد.

---

(١) ذلكم هو رأي الجمهور. أما تفصيل الخلاف في كون المبني للمعلوم أصلاً للمبني للمفعول، أو أنّ كليهما أصلٌ، فسيأتي بيانه في كتابنا «صَرْف العربية».
(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٥١.
(٣) سورة الذاريات ٥١/ ١٠.

(٢) أن يكون الفعل تامّاً، وليس من الأفعال الناقصة، ففي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[١].

جاء «كان» لتقييدِ الإسنادِ بين المبتدأ والخبر بالزمن الماضي، ومن ثَمَّ جاء الفعلُ ناقصاً غير مُكْتَفٍ بمرفوعه، فـ «**أبوهما**» يُعْرَب اسماً له، و«**صالحاً**» خَبَراً له.

(٣) يجوز أن يكون الفعل في هذه الحالة متصرِّفاً، أو ناقص التصرُّف أو جامداً، فقوله تعالى:

﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٢].

﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٣].

هو من باب إسناد الفعل إلى الفاعل.

وحاصل ما تقدَّم أنّ الجملة الفعليّة هي إسنادٌ بين فعلٍ تامّ مبنيّ للمعلوم وفاعلٍ يتلوه، ويجوز في الفعل أن يكون لازماً أو مُتَعَدِّياً، كما يجوز أن يكون مُتَصَرِّفاً أو جامداً.

٣ - اللازم والمتعدِّي:

بَيّنا لك فيما تقدّم على سبيل الإجمال أَنَّ الفعل منه ما هو لازم، وما هو متعدٍّ، ونأتي هنا إلى تفصيل القول في مسألتين:

الأولى: الفعل اللازم، **والثانية**: الفعل المتعدّي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً.

---

(١) سورة الكهف ١٨/ ٨٢.
(٢) سورة الكهف ١٨/ ٣١.
(٣) سورة الكهف ١٨/ ٢٩.

أ - الفعلُ اللازم:

الفِعْلُ اللّازم[1] هو الذي يكتفي بفاعله كقولك:

طَلَعَ البَدْرُ.

وهو خلافُ الفعل المتعدِّي الذي يتجاوز الفاعلَ، فينصب مفعولاً به أو أكثر.

أو هو الذي لا يتخطّى الفاعل إلى المفعول إلا بحرف جَرّ، كقولك:

بَطَشْتُ بالعَدُوّ.

ويكون الفعل لازماً في الحالات الآتية[2]:

(١) **إذا دَلَّ على خُلُقٍ أو سَجِيَّة** كقول المتنبّي:

ما بقومي شَرُفْتُ بل شَرُفوا بي   وبنفسي فَخَرْتُ لا بِجُدُودي

ومن هذا القبيلِ: كَرُمَ، وظَرُف، وحَسُنَ، وقَبُحَ.

(٢) **إذا دَلّ على هَيْئَةٍ**، ويَغْلبُ ذلك فيما جاء على وزن **اِفْعَلَلَّ** نحو: اَقْشَعَرَّ، اَسبَطَرَّ، اَستَقَلّ، اَطمأنّ.

---

(١) ويُطْلَقُ عليه عند النحويين مصطلحاتٍ مختلفةً منها: الفعلُ القاصِرُ، وغيرُ المجاوِز، وغيرُ المُتَعَدِّي.

(٢) ويأتي مِثْلُ هذا مُفَصّلاً في كتابنا «صَرْف العربية».
وانظر شرح ابن عقيل ٣/١٤٩، وشرح الأشموني ١/٣٤٣.

- وما جاء على وزن افْعَنْلَلَ نحو: اقْعَنْسَسَ.

ومن هذا الضرب قول الشّاعر:

ولـكِـنَّ البِـلَادَ إذا اَقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِي الـهَشيـمُ

- ومثله: **احرنجم.**

(٣) **إذا دَلَّ عَلى أمرٍ عارضٍ غير لازم**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ * فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾[1].

فالأفعالُ: عَجِبَ، ضَحِكَ، بَكَى، سَجَدَ، ومثلها: مَرِضَ، حَزِنَ، فَرِح، كُلُّها أفعال لازمة؛ لدلالتها على أمرٍ عارض.

(٤) **إذا دَلَّ عَلى نظافةٍ أو ضِدِّها** نحو:

نَظُف، طَهُرَ، دَنِسَ.

(٥) **إذا دَلَّ عَلى لون**، كقول شوقي في وصف أرضِ مِصْرَ مع وفاء النيل:

تَسْوَدُّ ديـباجاً إذا فـارقـتـها فإذا حَضَرْتَ اَخْضَوْضَرَ الإسْتَبْرَقُ

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2].

---

(١) سورة النجم ٥٣/٥٩ - ٦٢.

(٢) سورة آل عمران ٣/١٠٦.

(٦) **إذا دَلَّ على عيب في الخِلْقَة**، ومنه قولُه تعالى:

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ﴾[١].

ومثل ذلك: **عَمِش، وعَوِر، وحَوِل**.

(٧) **إذا كان مطاوِعاً لفعلٍ متعدٍّ إلى مفعولٍ واحد**[٢]، ويُقْصَدُ بالفعل المطاوع الفعلُ الدالُّ عَلى قابليّة الشيءِ لما يُفْعَلُ به، كَأَن تقول:

- كسرتُه **فانكسر**[٣].
- دَحْرَجْتُه **فتدَحْرَجَ**

ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[٤].

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ٤.

(٢) فإذا كان متعدّياً إلى مفعولين فإن الفعل المطاوِع لَا يكون لازماً، بل يتعدى إلى مفعول واحد، ومنه قولك:

عَلّمتُ أخي السِّباحةَ **فتعلّمها**.

فَهّمتُ محمداً المسألة **ففهمها**.

(٣) وقد تتحققِ المطاوعة ولا تكون تعديةٌ، فقد نقل عن العلماء قولهم: طَرَدْتُه فَذَهَبَ، ولا يُقال: فانطرد.

ولا يقال: قرأتُه فانقرأ.

ومنه يتبيَّن فسادُ قولُ بعض أهل العلم: انقرائية النصِّ، ويعنون به قابليَّةَ النصّ للقراءة في سهولة.

(٤) سورة آل عمران ٣/ ١٧٤.

أبيات الألفية:

ولازمٌ غيرُ المُعَدّى، وحُتِمْ لُزومُ أفعالِ السجايا كـ «نَهِمْ»
كذا افعللَّ والمضاهي اقعنسسا وما اقتضى نَظافةً أو دَنَسا
أو عَرَضاً، أو طاوَعَ المُعَدّى لواحدٍ كـ «مَدَّه فامتدّا»

* * *

تَعْدِيَةُ الفِعْلِ اللاّزم[1]:

يمكن أن يتحوّل الفعلُ اللازمُ إلى فعلٍ متعدٍّ بإحدى الطرق الآتية:

١ - **زيادة همزة التعدية في أوّل الفعلِ**، ومنه قولك:

- ذَهَبَ الحُزْنُ.
- أَذْهَبَ اللهُ الحُزْنَ

ومن ذلك: «قد قامَتِ الصَّلاةُ».

وقوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2].

٢ - **تَضْعيفُ عَيْنِ الفِعْلِ:**

ومثالُه الفعلان: قَلَّ، وكَثُر، فقد جاءَا لازِمَيْن في قوله تعالى: ﴿... وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[3].

---

(١) انظر شرح الأشموني ١/٣٤٨ - ٣٤٩، والارتشاف/٢٠٩٣.

(٢) سورة البقرة ٢/١٧٧.

(٣) سورة النساء ٤/٧.

وجاءَا مُتَعَدِّيَيْن بِتضعيف العين في قوله تعالى:

- ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾[1].

- وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[2].

ومن هذا القبيل:

فَرِح وفَرَّح ، خَرَج وخَرَّج[3].

٣ - زيادة الألف بعد فاء الفعل:

ومثاله: الفعلان اللازمان: ضَحِكَ وبكى، فإنّك إذا زِدْتَ ألفاً بعدَ فاء الفعل منهما صارا مُتَعَدِّيَيْن، ومثاله قول البحتري في وصف بِرْكَةِ المُتَوَكِّل:

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أَحْياناً يُضَاحِكُها وَرَيِّقُ الغَيْثِ أَحْياناً يُبَاكِيها

ومن هذا القبيل:

جَلَس، جَالَسَ - كَرُم، كارَمَ.

٤ - زيادة الألف والسين والتاء:

ومن أمثلتها الفعل اللازم «قَلّ» في قولك: **قَلّ المالُ**، فإنك تصيِّره

(١) سورة الأنفال ٨/ ٤٤.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ٨٦.

(٣) فإذا كان الفعل متعدِّياً لمفعول به واحد، وضُعِّفَ عينه فإنَّه يتعدَّى إلى مفعولين: عَلِمَ زيدٌ الخبرَ، عَلَّمتُ زيداً الخَبَرَ.

متعدياً إذا زدت في أوّله الألف والسين والتاء، فقلت: **استقلَّ المالَ**، أي: عَدَّه قليلاً.

ومنه قولُ المتنبي في مَدْحِ كافور:

قـواصِـدُ كـافـورٍ تَـوارِكُ غـيـره ... ومن قَصَد البَحْرَ اَسْتَقَلَّ السَّوَاقيا[1]

٥ - التعدية بحرف الجَرّ[2]:

ذكرنا أن الفعل اللازم قد يتعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[3].

وقوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾[4].

---

(١) وزاد في شرح الأشموني ١/٣٤٩ ما يأتي:
- **الخامس**: صوغ الفعل على فَعَلْتُ أَفْعُلُ، لإفادة الغلبة تقول: كَرَمْت زيداً أكرُمه، أي: غلبتُه في الكرم.
والسادس: التضمين نحو: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٣٥، أي: لا تنووا، لأن «عزم» لا يتعدّى إلّا بـ «على».
السّابع: إسقاط الجارّ توسعاً نحو ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف ٧/ ١٥٠، أي عن أمره.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/ ١٥٠ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٧.
وذكروا أنه مما يشهد لتعدية الفعل «ذهب» بحرف الجر قراءة محمد بن السميفع اليماني: «**أذهب الله نورهم**»، وهو آستشهاد بعيد.
انظر معجم القراءات ١/ ٥٢، والبحر المحيط ١/ ٨٠، والكشاف ١/ ١٥٤، وتفسير الرّازي ٢/ ٧٦. وفي مغني اللبيب ٢/ ١٢٢ «وهي بمعنى القراءة المشهورة».

(٤) سورة يوسف ١٢/ ١٠٠.

ويجوز في هذه الحالة نصب المفعول بعد حذف حرف الجرّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[1].

ففي الآية تعدّى الفعل «مَرَّ» إلى مفعوله وهو الضمير المتصل في «بهم» بالباء[2]، وقد وَرَد الفعل متعدياً بنفسه ناصباً لمفعوله بعد حذف الباء في قول جرير:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إِذَنْ حَرَامُ

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾[3].

حيث تعدَّى الفعل «ٱختار» بنفسه إلى مفعوله «قومه»، وتأويل الكلام: وٱختار موسى من قومه.

ويُطْلِقُ النحاة على نَصْب المفعول بعد حَذْف حرف الجرّ مُصْطَلَح «نصب المفعول على نَزْع الخافض»، ويقصره جمهور النحاة على ما هو مسموع عن العرب. وحكم بعضهم[4] بقياسه إذا أُمِنَ اللَّبس.

* * *

(١) سورة المطفّفين ٨٣/ ٣٠.
(٢) وتسمى هذه الباء «باء النقل». انظر مغني اللبيب ٢/ ١٢٢.
(٣) سورة الأعراف ٧/ ١٥٥.
(٤) وهو الأخفش الصغير علي بن سليمان البغدادي، (ت: ٣١٥هـ). انظر شرح ابن عقيل ١/ ١٥١.

فـائــدة

في النصب على نزع الخافض قياساً

يَطَّرِدُ حَذْفُ حرف الجرِّ إذا كان المفعول به مصدراً مؤوّلاً من «أنّ واسمها وخبرها»، أو من «أَنْ» والفعل المضارع، ومثال الأول:

عجبتُ أَنَّكَ لُمْتَنِي.

وتقدير الكلام: عجبتُ من لومك إيايّ، فـ «أَنَّ» واسمُها وخبرُها في تأويل مصدر، مفعول به، في محل نصب على نزع الخافض.

وشاهد الثاني قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾[1].

وتقدير الكلام: من[2] مجيء منذر منهم.

وقد اجتمع القياس والسماع في قول عمر بن أبي ربيعة:

غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نحو نِسَاءٍ   ليس يَعْرِفْنَني مَرَرْنَ الطَّريقا

(١) سورة قَ ٥٠/٢.

(٢) وقَدَّر الهمداني حرف الجر اللام: أي عجبوا لمجيء.
انظر الفريد ٤/٣٤٦.
قُلنا: أصل التعدية مع «عجب» بـ «مِن»، وانظر في هذا الصّحاح واللسان، ويجيء متعدياً باللّام كقول رسول الله ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن...**».

بيتا الألفية:

- وَعَـدِّ لازمـاً بـحـرف جَـرّ   وإنْ حُـذِفْ فالنَّصْبُ للمُنجرّ
- نـقـلاً ، وفـي أَنَّ وأَنْ يـطّـرِدُ   مَع أَمْنِ لَبْسٍ كـ«عجبت أن يدوا»[1]

* * *

(١) أن يدوا: أي: أن يدفعوا الدية، من وَدَى: يدي.

الفعل المتعدّي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً:

نعالج هنا الضَّرْبَ الباقي من الأفعال المتعدية، وهي الأفعال التي تتعدّى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً، ومن أفعال هذا الباب:

- **أعطى:**

وشاهده قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1].

فالفعل «**أعطى**» في الآية نَصَبَ مفعولَيْن هما «**كُلَّ شيءٍ**» و«**خَلْقَهُ**». وهما ليسا في الأصل مبتدأ وخبراً؛ إذ لا يصحُّ الإخبارُ بالثاني عن الأول في جملةٍ مُفيدة، ومنه في الحديث الشريف:

«**أعطوا الأجيرَ أجرَه قبل أنْ يَجِفَّ عَرَقُه**».

- **كسا:**

ومثاله قول شوقي في وصف الكتاب:

كُلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدني وكساني من حُلَى الفَضلِ ثياباً

ففي البيت نَصَبَ الفعل «**كسا**» مفعولَيْن هما «**ياء النفس**» و«**ثياباً**»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا﴾[2].

---

(١) سورة طه ٢٠/ ٥٠.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٤.

- وَهَبَ:

ومثاله قول عبدالعزيز مصلوح:

والحَبُّ بَعْدَ الدَّفْنِ في جَوْف الثَّرَى حِيناً يَعُودُ كَمَا بَدَا أَشجارا
تَهَبُ الحياةَ جمالَها وظِلالَها والعِطْرَ والأَزْهارَ والأَثْمَارَا

فالفعل «تَهَبُ» رفع فاعلاً، وهو ضمير مستتر يعود على «الأشجار» في البيت السابق، ونَصَب مفعولَيْن هما: الحياة، وجمالها.

وسمع أبو عمرو بن العلاء أعرابياً يقول لآخر:

«انطلِقْ معي أَهَبْكَ نَبْلاً»

- بَدّل:

وشاهده قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾[1].

فـ «سيئات» مفعول أول، و«حسنات»: مفعول ثانٍ، وكلاهما منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنهما من جمع المؤنث السالم.

- زَوّج:

وشاهده قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾[2].

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/ ٧٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ سورة الدخان ٤٤/ ٥٤.

فقد نصب الفعل «**زَوّج**» مفعولَيْن: وهما الضميران: «**الكاف**» و«**ها**».

- مَنَح:

ومثاله: **منحتُ الفائزَ جائزةً.**

وفي الحديث الشريف:

«هل من أحدٍ يَمْنَحُ من إِبلِه ناقةً أهلَ بيتٍ لا دَرَّ لهم».

ومن ذلك الأفعال[1]:

آتى، أَجَر، أَلَا «يألو»، بَخَس، بَلّغ، أَتْبَعَ، جَزَى، حَذّر، أَحْضَرَ، أَحَلّ، خَوَّف، أَخْسَرَ، أَدْخَلَ، أَرْهَق، زَادَ، سَلَب، يَسومُ، سَوَّى، سَأَل...

ويدخل تحت هذا الباب الأفعال التي تكون في الأصل متعدية إلى مفعول واحد، ثم تطرأ عليها وسيلة من وسائل التعدية السابق

= عُدِّي الفعل «زوج» إلى الثاني بالباء لتضمنه معنى: قَرَنّاهم.
انظر حاشية الجمل ٤/ ٢١٠، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/ ٢٤٢.

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٩/ ٢٦١ - ٢٩٠.
وقد أحصى عدداً كبيراً من هذه الأفعال، وذكر لها شواهدها من كتاب الله الكريم، فأرجع إليه. فإنه أكثر الكتب حصراً لهذه الأفعال. رحم الله المؤلف رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جَنّته.

ذكرها[1]، فإنّها حينئذٍ تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، ومثل هذه الأفعال كثير في اللغة العربية، ونكتفي منها بإيراد بعضها على سبيل التمثيل:

- **لبس - ألبس:**

فتقول: لبس الطفلُ زِيَّ المدرسة.

ألبستِ الأمُّ **الطفلَ** زِيِّ المدرسة.

وقد جمع شوقي بين الفعلين في قوله:

وألبسني ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِسْتُهُ فَأَحْبِبْ بهِ ثَوْباً وَإِنْ ضَمَّ بَالِيا

- **قرأ، أَقْرَأَ:**

تقول: قرأتُ **سورةَ** الفاتحة.

أقرأتُ **ولدي سورة** الفاتحة.

- **ولي: أَوْلى، وَلَّى:**

تقول:

- وَلِيَ الحاكمُ **الأَمرَ**: متعدّ إلى مفعول واحد.

*** لقد خاب مَن أَوْلَى اللئيمَ كرامةً فـمـا زاده الإكـرامُ إلا تـمـرُّدا**

الفعل «**ولي**» دخلت عليه همزة التعدية، فصار «**أَوْلى**»، فأصبح ناصباً لمفعولين.

(١) انظر في هذا الكتاب ص/ ٢٢.

- قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾[1]

الفعل «وَلِي» ضُعِّفَت عينه فصار متعدياً لمفعولين.

حُكْمُ الترتيب بين المفعولين:

إذا تعدّى الفعل إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً فأَيُّ هذين المفعولين يكون مفعولاً أوّل، وأَيُّهما يكون مفعولاً ثانياً؟.

للجواب عن هذا السؤال نتأمّل المثال الآتي:

- أَعْطَيْتُ المحتاجَ صدقةً.

ففيه المفعول الأول هو «**المحتاج**»، والمفعول الثاني هو «**صَدَقة**»، وهذا الترتيب هو الأصل؛ لأنّ المفعول الأَوَّل هو فاعلٌ من حيث المعنى؛ لأنه الآخِذُ للصدقة، وقِسْ على ذلك سائر أمثلة هذا الباب.

غيرَ أَنَّه يجوزُ لَك - إذا أُمِنَ اللَّبْسُ - كَما في المثال السابق أن تُخالفَ الأَصْلَ، فتقدِّم وتُؤَخِّر، فتقولُ:

أَعْطيتُ صدقةً المحتاجَ.

أَمّا إذا خِيفَ اللّبسُ فٱلتزام الأصل هو الواجب، ويتضح ذلك من المثال الآتي:

ألزمتُ الجنديَّ القائدَ «أي: جعلته ملازماً للقائد».

---

(١) سورة الأنعام ٦/١٢٩.

ففي مثل هذا المثال ينبغي ٱلتزام هذا الترتيب، وإلا ٱنعكس المقصود من الكلام.

وقد يجب أحياناً مخالفة الأصل بتقديم ما ليس فاعلاً في المعنى، وذلك إذا ٱتَّصَلَ به ضميرٌ يعود على المفعول الذي ليس فاعلاً في المعنى.

ومثال ذلك أن تقول: **أعطيتُ الحقَّ صاحِبَهُ.**

فإنَّ «**الحقَّ**» هو المُعْطَى، و«**صاحِبَه**» هو الآخذ، ولٰكن ٱتّصال الضمير «**الهاء**» بِمَا دَلَّ على الآخذ، وعودَه على المُعْطَى أوجَب تغيير الترتيب ليكون الضمير عائداً على متقدِّم في اللَّفظ، وإن كان متأخّراً في الرتبة.

ويقتضي ذلك أنّه لا يجوز أن يُقال:

أَعْطَيتُ صاحبَه الحقَّ.

لأَنّ الضمير حينئذٍ يكون عائداً على متأخرٍ في اللَّفظ والرُّتْبة، وهذا ممتنع في العربية.

بيْتَا الألفيـة:

- والأصلُ سَبْقُ فاعلٍ معنًى كـ«مَنْ» مِن «أَلْبِسُن مَنْ زَارَكُم نَسْجَ اليمنْ»
- ويـلزمُ الأَصْـلُ لِمُـوْجِـبٍ عَـرَا وتركُ ذاك الأصلِ حَتْماً قد يُرَى

فـائـدة

يجوزُ في بعضِ الأَفعال المُتعَدِّيَة التي تقدَّم ذِكْرُها أَن يتعدَّى الفِعلُ إلى المفعول الأَوَّل بنفسه، ويُسَمَّى مفعولاً صريحاً، وإلى المفعول الثاني بحرف جر، ويُسَمَّى مفعولاً غير صريح، وشاهدُ ذلك قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[1].

فـ «**إناثاً**» و«**الذُّكورَ**» في الآية مفعولَان صريحان، و«**لِمَنْ**» في الموضعين مفعولان غير صريحين.

ومن ذلك قولك:

أَعْطيتُ الحقَّ لصاحبه.

وقِسْ على ذلك غير هذين من الأفعال.

* * *

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٩.

نصوص للتدريب على اللاَّزم والمُتَعدّي

قالَ تَعالى :

- ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٠٥]
- ﴿. . . وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾
[سورة الحجرات ٤٩/ ٧]
- ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [سورة هود ١١/ ٤١]
- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى ٨٧/ ١]
- ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الواقعة ٥٦/ ٧٤]
- ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [سورة طَه ٢٠/ ٩١]
- ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [سورة طَه ٢٠/ ٤٠]
- ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الأحقاف ٤٦/ ١٥]
- ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۞ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [سورة التكوير ٨١/ ١٧ - ١٨]
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٢٠٠]

- ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
[سورة هود ١١/ ٨٥]

- ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ﴾ [سورة هود ١١/ ٢٨]

- ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٦٢]

- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٢٨]

- ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [سورة محمد ٤٧/ ٣٨]

- ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾
[سورة الليل ٩٢/ ٨ - ١٠]

- ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٧٥]

- ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٣٧]

قال الشاعر:

- لَسْنَا - وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنا - يَـوماً عَـلَى الأَحْسـابِ نَتَّكِـلُ
*** سَقِمَ القَلْبُ بِالمَعاصِي فَهلّا طَهُرَ القَلبُ بالمَتَابِ النَّصُوحِ**

قال شوقي في وصف النخيل:

مَـآذنُ قَـامَـت هُـنَـا أَوْ هُـنَـاكَ ظَـواهِـرُهَـا دَرجٌ مِـن شَـذَبْ
وَلَيـسَ يُـؤَذِّنُ فِـيـهـا الـرِّجـالُ وَلٰـكِـن تَـصِـيحُ عَـلَيها الـغُـرُبْ
تَـطولُ وَتَـقْـصُـرُ خَلْفَ الكَثيب إِذا الـرِّيـحُ جَـاءَ بِـهِ أَوْ ذَهَـبْ

تُخَالُ إِذا اتَّقَدَتْ في الضُّحَى   وَجَرَّ الأَصِيلُ عَلَيها اللَّهَبْ
وَطَافَ عَلَيها شُعَاعُ النَّهَار   مِنَ الصَّحْوِ أَو مِن حَواشي السُّحُبْ
وَصِيفَةَ فِرْعَون في سَاحَة   مِنَ القَصْرِ واقِفَةً تَرْتَقِبْ

قال أبو فِراس الحمداني:

- سَآتي جَمِيلاً ما حَيِيتُ فَإِنَّني   إِذَا لَمْ أُفِدْ شُكراً أَفَدْتُ بِهِ أَجْرا

وقال المتنبي:

- لَقَد شَبَّ في هذا الزَّمَانِ كهُولُهُ   لَدَيكَ وشَابَتْ عِنْدَ غَيرِكَ مُرْدُهُ

وقَالَ حافظ إِبراهيم:

- لَا تَحْسَبَنّ العِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ   مَا لَمْ يُتَوَّج رَبُّه بِخَلاقِ

وقالَ البارودي:

- حَسُنَتْ بِهِ الأَيَّامُ حَتَّى أَسْفَرَتْ   عَنْ وَجْهِ مَعْشُوق الشَّمائِلِ أَغْيَد

وقال أَبو فراس الحمداني:

- أَعْطَيتَ مَنْ غَنِمَ الغَنِيمَةَ غُنْمَهُ   وَجَعَلْتَ مَالَكَ مَالَ مَنْ لَمْ يَغْنَمِ

وقَالَ أَبو العتاهيَة:

- إذا المَرْءُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشَا   سَيُرْمَى بِقَوْسِ الجَهْلِ مَنْ كَانَ طيّاشا
فَلَا يَأْمَنَنَّ المَرْءُ سُوءاً يَغُرُّه   إِذَا جَالَسَ المَعْرُوفَ بِالسُّوءِ أَو مَاشى

قالَ الشَّاعِرُ:

- وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعَظُونَ بِهِ   والبُهْمُ يَزْجُرُها الرَّاعِي فَتَنْزَجِرُ

قال سيدنا عمر رضي الله عنه:

«مَنْ خَدَعَنا في الله أنْخَدَعْنا لَهُ»

* * *

ثانياً: الفاعل

(١) تعريفه:

الفاعل هو اسم أُسْنِد[١] إليه فعل تامّ على صيغة المبني للمعلوم، ويجوز في الفعل أن يكون جامداً أو متصرِّفاً على ما بيّناه فيما سبق من حديث عن أحكام الفعل[٢].

كما يُرْفَعُ الفاعل بشبه الفعل، وهو الوصف المشتق، وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً في أحكام الفاعل.

(٢) أحكامه[٣]:

أ - الأصل في الفاعل أن يكون مرفوعاً كما في قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤].

---

(١) لا يشترط في الفاعل أن يكون قائماً بالفعل، بل يجوز أن يكون مُتَّصِفاً به، ومثال ذلك: علم زيدٌ، أي: اتَّصف بالعلم. ومثله، نبتت الشجرة، مات فلان، ضاع المال.

(٢) انظر ص/١٤ من هذا الكتاب.

(٣) انظر أحكام الفاعل في شرح الأشموني ١/ ٣٠٠ وما بعدها، الهمع ٢/ ٢٥٤ وما بعدها.

(٤) سورة المؤمنون ١/٢٣.

المؤمنون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنَّه جَمْعُ مُذَكَّر سالم.

وتختلف علامة الرفع في الفاعل المعرب بحسب نوعه، وقد تقدَّم تفصيل القول في علامة الرَّفع الأصلية «الضمة» والعلامات الفرعية التي تنوب عنها(١).

فإذا كان الفاعل اسماً مبنياً فإنّ محله الرَّفع، كما في قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾(٢).

حيثُ «من» اسم موصول مبنيّ على السكون في محل رفع فاعل.

بيت الألفية:

- **الفَاعِلُ الَّذي كَمَرْفوعَي «أَتى زَيْدٌ، مُنيراً وَجْهُهُ، نِعْمَ الفَتَى»(٣)**

* * *

ب - يجوز في الفاعل أَنْ يُجَرَّ بحرف جَرٍّ زائد(٤):

ويستفاد من ذلك التوكيد، ومنه قوله تعالى:

﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾(٥).

---

(١) انظر نحو العربية، الكتاب الأول. (٢) سورة الأعلى ٨٧/ ١٤.

(٣) منيراً وَجْهُهُ: إشارة إلى الوصف العامل عمل الفعل.
نعم الفتى: إشارة إلى الفعل الجامد.

(٤) انظر همع الهوامع ٢/ ٢٥٦، وشرح الكافية الشافية/ ٥٧٧ وما بعدها.

(٥) سورة المائدة ٥/ ١٩.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[1].

ففي الآيتين: **من بشير، بالله**، كلاهما فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمّة مُقدّرة على آخره منع من ظهورها ٱشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد وهي الكسرة[2].

ومن ثَمَّ جاز في قولك:

ما جاء من طالبٍ ولا طالبةٌ.

أن تجر «**طالبةٍ**» بالعطف على لفظ الفاعل «طالبٍ»، أو ترفعه بالعطف على مَحَلِّه وهو الأصل.

جـ - يُرْفَع الفاعل بالفعل[2] الذي يسبقه، أو بوصفٍ عاملٍ عمل الفعل:

ففي جميع الشواهد والأمثلة السابقة كان العامل فعلاً سابقاً على الفاعل، وقد مَرَّ بك في مبحث الجملة الأسمية الكلام على المبتدأ حين يكون وصفاً عاملاً عمل الفعل نحو قولك:

أعائد المسافران.

وذكرنا فيما تقدَّم أَنَّ «**المسافران**» فاعل لأسم الفاعل «**عائد**»، وقد سَدّ مَسَدَّ الخبر.

---

(١) سورة النساء ٤/ ٨١.

(٢) ذكر السيوطي وغيره الخلاف في رافع الفاعل، وذكر في ذلك خمسة أقوال، وكان أوّلها وهو رأي الجمهور أنه العامل المسند إليه من فعل أو ما ضُمِّن معناه. وبه أخذنا هنا، وانظر النص في الهمع ٢/ ٢٥٤.

وقِسْ على ذلك الأَوْصاف الأُخْرَى العاملة عمل الفعل، كصيغة المبالغة، والصِّفَة المُشَبَّهة بٱسم الفاعل، وسيأتي بيان هذا تفصيلاً في عمل المُشتّقات في الكتاب الرابع من «نحو العربية».

(٣) صُوَرُ الفاعل:

للفاعل ثلاثُ صُوَر فيما يأتي بيانها:

أ - **الٱسم الصريح**، وجميع الأمثلة فيما تقدَّم من هذا النوع.

ب - **الٱسم غير الصريح**[١]، ومن ذلك:

(١) **الضمير**: ومنه ما هو **ظاهرٌ**، ومنه ما هو **مستتر**:

فالظاهر: هو ضمائر الرفع المتّصلة وهي: تاء الفاعل، وألف الٱثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، ونون النِّسْوة، و«نا» الدّالَّة على الفاعلين[٢].

أمّا **المستتر** فَيُقَدَّر بحسب سياق الكلام، وبيانه في الشواهد والأمثلة الآتية:

---

(١) قد يضاف المصدر إلى ما هو فاعل في المعنى فيكون الفاعل مجروراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٥١. فلفظ الجلالة هو الفاعل في المعنى وجاء مجروراً لإضافته إلى المصدر، ويأتي تفصيل لهذا في الكتاب الرّابع من هذه السلسلة.

(٢) انظر تفصيل هذا في الكتاب الأوّل من «نحو العربية».

- قول الإمام الشّافعي:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُم عَساني أَنْ أَنالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

الفاعل مع الفعلين ضمير مستتر وجوباً تقديره «**أنا**».

- قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾(١).

الفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر وجوباً تقديره «**نحن**».

- قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾(٢).

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «**أنت**».

- قول أبي الأسود:

لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

الفاعل مع الفعلين ضمير مستتر وجوباً تقديره «**أنت**».

- وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(٣).

فالفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر جوازاً تقديره «**هي**» يعود على «**الشَّمْس**».

- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾(٤).

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٦٥.
(٢) سورة العلق ٩٦/ ١.
(٣) سورة الكهف ١٨/ ١٧.
(٤) سورة القصص ٢٨/ ٦٨.

فالفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر جوازاً تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة.

ويتبيَّن مِمّا سَبق أن الضمير إذا وَقَع فاعلاً كان منه الظاهر والمستتر، وكان من المستتر ما هو واجب الاستتار، وما هو جائز الاستتار[1].

(٢) اسم الإشارة:

ويكون اسم الإشارة مبنياً في محل رفع فاعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾[3].

وقوله تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[4].

(٣) الاسم الموصول:

ويكون مبنياً في محل رفع فاعل، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾[5].

---

(١) انظر مبحث الضمير في الكتاب الأول من «نحو العربية».

(٢) سورة التوبة ٩/ ١٢٤.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٣٥.

(٤) سورة الأنعام ٦/ ٨٩.

(٥) سورة الرعد ١٣/ ٤٣.

وقوله تعالى:

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[1].

(٤) الفاعل في صورة المصدر المؤوّل:

وشاهده قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[2].

ومنه أيضاً قول النابغة:

أَتاني - أَبيتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَني وَتِلْكَ الَّتي أَهْتَمُّ مِنْها وَأَنْصَبُ

ففي الآية الكريمة:

الفاعل هو المصدر المؤوّل من «أنّ» واسمها وخبرها.

والتقدير: أوَلَم يكفهم إنزالُنا الكتاب.

وفي البيت: الفاعل هو المصدر المؤوّل من «أنّ» واسمها وخبرها.

والتقدير: أتاني لومُك إياي.

ومنه قولك:

ينبغي أَنْ تَشهد بالحقّ.

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٣٧.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/ ٥١.

ومنه قول الشّاعر:

يَهُونُ عَلَينا أَنْ تُصَابَ جُسُومنا   وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ

وقول المتنبي:

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُم   وِجْدَانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

* * *

ثالثاً: أحكام إسناد الفعل إلى الفاعل

مَرَّ بِنا أَنّ الجُملة الفعليّة تتَحقَّق بإسناد فعلٍ إلى فاعل، كما أننا تَعَرَّفنا الأحكام والشروط التي تتعلَّق بكلٍّ منهما على حدة. ونأتي الآن إلى بيان الأحكام التي تضبط علاقة الإسناد بينهما لِيُنْتِجَ التركيبُ جملة مفيدة. وفيما يأتي بيانها:

(١) الحكم الأول: في الترتيب:

يجب أن يتأَخَّرَ الفاعل عن فعله، ويقتضي هذا الحكم عند جمهور النُّحاة أَنّ الفاعل لا بُدَّ أَنْ يكونَ مسبوقاً بما يرفعه سواء أكان الرَّافعُ فعلاً، أو وَصْفاً عاملاً عمل الفعل، وقد جاء الفاعل في جميع الشّواهد والأمثلة السّابقة تالياً للفِعل طِبقاً لهذه القاعدة. وعلى ذلك فقولك:

الحَقُّ ينتصرُ

يتألَّف من مبتدأ هو «**الحق**»، خبره جملة فعليَّة تتكون من فعل هو «**ينتصر**»، وفاعل هو الضمير المستتر[1] التالي للفعل وتقديره «هو».

ولا يجوز على رأي الجمهور أن يُعْرَب «**الحقُّ**» فاعلاً مقدّماً مرفوعاً

---

(١) انظر في الكتاب الثاني من «نحو العربية» مبحث صور الخبر ص/٣٥، ومبحث الرابط بين المبتدأ والخبر ص/ ٥٠ وما بعدها.

بالفعل المؤخَّر عنه[1].

بيتـا الألفيـة:

- والأَصْلُ في الفَاعِلِ أَن يَتَّصِلا والأَصْلُ في المَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا
- وبَعْدَ فِعْلِ فَاعِلٍ فَإِنْ ظَهَرْ فَهْوَ وَإِلَّا فَضَمِيرٌ ٱسْتَتَرْ

* * *

(٢) الحكم الثاني: في الإفراد:

إذا أُسْنِدَ الفِعْلُ إلى فاعلٍ مُثَنًّى أَو جَمْعٍ وَجَبَ تجريد الفِعل من أَيِّ علامةٍ تَدُلُّ عَلى التثنية أَو الجمع، ويَسْتَبين لَكَ ذلك من الشَّواهد والأَمثلة الآتية:

---

(١) ذلكم هو إعراب جمهور النحاة، أما الكوفيّون فيجيزون في هذا المثال وأضرابه تقديم الفاعل على فعله مع بقائه فاعلاً.
كما يجيز الكوفيون أيضاً تقديم الفاعل على رافعه إذا كان وصفاً عاملاً، ويستدلون لذلك بقول الزَّبّاء:

ما للجمال مَشيُها وئيدا
أَجَندلاً يَحمِلْنَ أم حديدا

فهم يُعْرِبون: «مشيُها» فاعلاً مقدّماً مرفوعاً بالصفة المشبهة بعده وهي «وئيداً».
أما نحاة البصرة فلهم في قول الزباء توجيه إعرابي مخالف، كما أن كلمة «مشيُها» رُوِيَتْ بالنصب والجر، ولكل رواية وجهها من الإعراب.
انظر شرح ابن عقيل ٣/٧٧، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٥، والارتشاف/ ١٣٢٠.

- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾[1].
- ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾[2].
- ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[3].

ففي الآيات الكريمة السّابقة جاءتِ الأفعال:

دَخَلَ: مجرّداً من الألف الدّالّة على التثنية. **يقول**، **ظَنّ**: مُجَرَّدَيْن من الواو الدالّة على جماعة الذكور.

وقد جاء عن بعض العرب[4] ما يخالفُ هذا الحكم العام؛ إذ يجوز على لغتهم أن تقول:

صَدَقَا القائلان.

صدقوا القائلون.

وقد أورد العلماء عدداً من الشّواهد على هذه اللغة منها:

قولُ عُبَيْدالله بن قيس الرقيّات:

- **تولَّى قِتالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وحميمُ**

---

(١) سورة يوسف ١٢/٣٦.

(٢) سورة البقرة ٢/١٤٢.

(٣) سورة النور ٢٤/١٢.

(٤) قيل: إنها لغة طيئ، وقيل: هي لغة أزدشنوءة، وكان سيبويه يسمّيها لغة: «أكلوني البراغيث». وهي لغة شائعة في لهجات زماننا هذا.
انظر الهمع ٢/٢٥٦ - ٢٥٧، وشرح الأشموني ١/٣٠٤، وشرح الكافية الشافية/ ٥٨٠ - ٥٨٢.

وفيه لحقت علامة التثنية بالفعل «**أسلم**»، وهو مسند إلى فاعِلَيْن ظاهرين، هما: **مُبْعَدٌ وحَميم**.

وقول الشَّاعر:

- **نَصَرُوكَ قَوْمِي فَٱعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِم وَلَوَ ٱنـهـم خَـذَلُوكَ كُـنْـتَ ذَلِيـلا**

وفيه لحقت الواو الدالّة على الجمع بالفعل «**نَصَرَ**»، وهو مُسند لفاعلٍ ظاهرٍ جمعٍ هو «**قومي**».

وقول العُتَيْبِيّ:

- **رَأَيْنَ الغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالخُدُودِ النَّوَاضِرِ**

وفيه لَحِقت نُونُ الإناث بالفعل «**رأى**»، وهو مُسْنَدٌ إلى جمعٍ دالٍّ عَلى مُؤَنَّث هو «**الغواني**».

وقد قَبِل العلماء هذه الشّواهد؛ لأَنَّها من أَقوال الفُصَحاء الَّذين يُحْتَجُّ بِكَلَامهم، وكانَ لَهُم في إعرابها تخريجات مختلفة، وهي[1]:

١ - أَنَّ الأَحْرف الدّالّة على التَّثْنِية والجَمع بِنَوْعَيهِ هي ضمائر في محل رفع فاعل، والأسماء الظّاهرة المرفوعة بَعْدَها بَدَلٌ مِنها. وَضَعَّفَ هذا المَذْهَب ٱبنُ مالك.

٢ - أَنَّ هذه الأَحْرف لَيست بالضّمائر، ولكنَّها حُروفٌ دَالّة على العدد

(١) انظر تفصيل هذا في شرح الكافية الشافية/ ٥٨١ - ٥٨٣، وشرح الأشموني ١/ ٣١٥.

والجِنْس في الفِعْلِ، وهي لَا مَحَلَّ لها من الإعراب، والأسماء الظّاهرة بعدَها هي الفاعل.

٣ - أَنَّ الأَفعال وَمَا اتَّصَل بها هي جُمَلٌ فِعْلِيّةٌ في محل رفع خبر مقدَّم، والأَسماء الظّاهرة بَعْدَها مبتدآت مُؤَخَّرة.

وأرجح هذه الآراء عندنا هو الرَّأي الأَوَّل، وهو رأي الجُمْهُور.

بيتا الألفية:

- وجَرِّدِ الفِعْلَ إِذا مَا أُسْنِدَا ... لاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَـ «فَازَ الشُّهَدا»
- وَقَدْ يُقالُ: سَعِدَا وَسَعِدُوا ... والفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدُ

* * *

(٣) الحكم الثالث: في تأنيث الفِعْل:

تلحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي، وحكم إلحاقها متوقِّف على نوع الفاعل تذكيراً وتأنيثاً، وبروزاً واستتاراً، وتفصيل هذه الأحكام فيما يأتي:

(١) تلحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي وجوباً في موضعين:

- **الأَوَّلُ**: أن يكون الفاعلُ اسماً ظاهراً مُؤَنَّثاً حقيقيَّ[1] التَّأْنيث، لم يفصل بينه وبين الفعل فاصِل.

---

(١) يُقْصَد بالمؤَنَّث الحقيقي كُلّ ما يَلِد أو يبيض، وتعريف المتقدّمين أن المؤَنّث الحقيقي ما كانت ذات فَرْج. وأما التأنيث في مثل: الشمس، وغرفة، وأُذُن، =

تأمّل في ذلك قوله تعالى:

- ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾[1].

- ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾[2].

فإلحاق تاء التأنيث هنا بالفعلين واجب لتحقّق الشروط السالف ذكرها.

- **الثَّاني**: أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على مؤَنَّث، ويستوي في ذلك أن يكون الضمير بارزاً أو مستتراً عائداً على مؤَنَّث، حقيقياً كان أو مجازياً. وشاهدُ ذلك ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾[3].

فالفاعل في الفعلين: **اَنتبذت، اتّخذت**، هو ضمير مستتر يعود على «**مريم**» وهو مؤَنَّث حقيقيّ التَّأْنيث.

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[4].

فالفاعل مع الفعل «**قال**» ضمير بارز هو ألف التثنية يعود على ابنتي شعيب عليه السلام.

= وعين... فهو تأنيث قائم على العُرْف والمواضعة بين الناس؛ ولذلك سَمّوه تأنيثاً مجازيّاً.

(١) سورة آل عمران ٣/ ٣٥.

(٢) سورة القصص ٢٨/ ٢٦.

(٣) سورة مريم ١٩/ ١٦ – ١٧.

(٤) سورة القصص ٢٨/ ٢٣.

- وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[1].

فالفاعل مع الأفعال السّابقة ضمير مستتر يعود على الأرض، وهو مجازي التأنيث[2].

(٢) تلحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي جوازاً فيما عدا ما تقدَّم من الحالات، وبيان ذلك كما يأتي[3]:

أ - **إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقيّ التَّأْنِيث** وفُصِل بينه وبين فعله بفاصل. وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾[4].

ففي الآية جاء الفاعل «**المؤمنات**» اسماً ظاهراً حقيقيّ التَّأْنِيث، وفُصِل بينه وبين الفعل بضمير المفعول به «**الكاف**»، فجاز لذلك عدم إلحاق تاء التأنيث بالفعل.

---

(١) سورة الحج ٢٢/٥.

(٢) حذف التاء مع الفعل في مثل هذا الموضع مخصوص بضرورة الشعر، ومنه قول عامر بن جُوَيْن الطّائي:

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ... وَلَا أرض أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

حيث جاء الفعل «أبقل» خالياً من تاء التأنيث، وكان الواجب إثباتها.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٢/٨٩.

(٤) سورة الممتحنة ٦٠/١٢.

ومن ذلك أيضاً قول الشَّاعر، وقد فصل فيه بين الفعل وفاعله بـ «إلَّا»:

- وَمَـا فَـازَتِ آلّا ذاتُ دِيْـنٍ وعِـفَّـةٍ

تُـرَبّـي عَـلَى خَـيْـرِ الـخِـصَـالِ وَلِيـدَهـا

ويجوز مع الفصل إثباتُ التّاء كما جاز الحذفُ، ومن ذلك قول الرَّاجِز:

مـا بَـرِئَـتْ مِـن رِيـبَـةٍ وذَمِّ

فـي حَـرْبِـنـا إِلَّا بَـنـاتُ الـعَـمِّ

ب - إذا كان الفاعل اَسماً ظاهراً مجازيّ التَّأْنيث،

ومثاله قول الشَّاعر:

* **طَلَعَ الشَّمْسُ بِمِيلَادِ الهُدَى — في حِرَاءِ الوَحْي فَانْجَابَ الظَّلَامُ**

جـ - إذا كان الفاعل جَمْعاً من جُمُوع التَّكْسير،

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1].

- ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾[2].

فأَنْتَ ترى الفعل المُسْنَد إلى جَمْع التَّكْسير «**الملائكة**»، جاء خِلْواً من تاء التَّأْنيث في الآية الأولى، ومُتَّصِلاً بها في الآية الثانية، وهذا

(١) سورة الحجر ١٥/ ٣٠.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ٣٩.

دليل الجواز، وذلك تبع للتقدير في الآيتين؛ إذ يجوز أن يكون التقدير: نادته جماعةُ الملائكة، كما يجوز أن يكون: فَسجد جمعُ الملائكة، ويَصْدُقُ هذا الحكم على اسم الجَمْع[1]، وشاهده قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾[2].
- ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾[3].

د - إذا كان الفاعل مذكّراً[4] مجموعاً بالألف والتاء:

فلك أن تقول: - **نجح الحمزاتُ** (جمعاً لحمزة).

كما تقول: - **نجحت الحمزاتُ**.

فالتذكير على مراعاة المعنى، والتَّأْنيث على مُراعاة اللَّفْظ.

هـ - إذا كان الفاعل ملحقاً بجمع المذكر السالم:

فلك أن تقول: **أقبل البنون**.

كما تقول: **أقبلتِ البنون**.

---

(١) انظر في الكتاب الأول من «نحو العربية» الحديث عن اسم الجمع، ص/١٥. الحاشية (١).

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٣٠

(٣) سورة الحجرات ٤٩/ ١٤.

(٤) وذكر من هذا ابن عقيل ما كان جمعاً للمؤنث بالألف والتاء:
قام الهندات، قامت الهندات.
وهذا الذي أثبتناه من جواز الوجهين مذهب كوفي. انظر شرح الأشموني ١/ ٣١٢، ويأتي بيانه بعد قليل.

و - إذا كان الفاعل ملحقاً بجمع المؤَنَّث السَّالم:

فتقول: **جاء البناتُ.**

كما تقول: **جاءت البناتُ.**

ز - إذا كان الفعل من أفعال المَدْح أو الذَّمِّ، مثل: **نِعْمَ وبِئْسَ وسَاءَ**، فتقول:

- **نعم المؤمنة** الصابرة على قضاء الله.
- **بِئْسَ المَرْأَةُ** الصَّخّابة.
- **ساءَ النَّارُ** مصيراً للمتكبرين.

ويجوز في كل ما سبق أن تقول:

- نعمت المؤمنة...
- بئست المرأة...
- ساءت النّار...

غير أنّ حذف التاء عند العلماء أَحْسَن من إثباتها؛ لأَنَّ المُراد بالمدح أو الذم هو جنس الفاعل وليس خصوصَ الإفراد.

* * *

وفي جميع ما تقدَّم كان الحديث عن أحكام تأنيث الفعل الماضي مع الفاعل المؤَنَّث، جوازاً ووجوباً. غيرَ أَنَّ هذه الأحكام تَصْدُق كذلك على الفعل المضارع مع ٱختلاف موضع تاء التَّأْنيث في

النَّوْعين؛ فهي في المضارع في أَوَّل الفعل، فيجوز في حكم جواز الوجهين أن تقول:

تطلع الشَّمْس.

يطلع الشَّمْس.

والتأنيث أَوْلَى بالاتِّبَاع.

أبيات الألفيَّة:

- وتاءُ تَأْنِيثٍ تَلِي المَاضِي إِذا كَانَ لأُنْثَى كـ «أَبَتْ هِنْدُ الأَذَى»
- وَإِنَّما تَلْزَمُ فِعْلَ مُضْمَرِ مُتَّصِلٍ أَوْ مُفْهِمٍ ذاتَ حِرِ[1]
- وَقَد يُبِيحُ الفَصْلُ تَرْكَ التَّاء في نَحْو: «أَتَى القاضِيَ بنتُ الواقفِ»
- والحَذْفُ مَعْ فَصْلٍ بِإِلَّا فُضِّلا كـ «ما زكا إِلَّا فتاةُ ٱبنِ العَلا»
- والحَذْفُ قَدْ يَأْتِي بِلَا فَصْلٍ، وَمَعْ ضَمِيرِ ذِي المجاز في شِعْرٍ وَقَعْ
- والتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ سِوَى السَّالم مِن مُذَكَّر كالتَّاء مع إِحْدَى اللَّبِنْ
- والحَذْفُ في «نِعْمَ الفَتاةُ» ٱسْتَحْسَنُوا لأَنَّ قَصْدَ الجِنْس فِيهِ بَيِّنُ

* * *

(١) سبق بيان معنى «ذات حِرِ».

فـائـــدة[1]

في تأنيث الفعل مع جمع المؤَنَّث السالم

اختلف المتقدِّمون في حكم تأنيث الفِعل إذا جاء فاعله جمع مؤنّثٍ سالماً، فأجاز الكوفيون وبعض البصريين والفارسي الوجهين: إلحاق التاء بالفعل، وحذفها من غير آشتراط للفصل بين الفعل والفاعل بفاصل، وتابعهم على هذا من المتأخّرين آبن عقيل، وعلى هذا الرأي يجوز أن تقول:

فازت المؤمنات

فـــاز المؤمنات

فإثبات التَّاء على تأويله بالجماعة، وحذفها على تأويله بالجمع، أما جمهور النُّحَاة فَعَلى وجوب التَّأْنيث عند عدم الفصل، فحكم جمع المُؤَنَّث السَّالم عندهم كحُكْم مُفْرَده.

* * *

(1) انظر هذه المسألة في شرح ابن عقيل ٢/ ٩٥، وشرح الأشموني ١/ ٣١٢، وشرح قطر الندى/ ٢٥٤، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/ ١٤، والتسهيل/ ٧٥.

(٤) الحكم الرابع: في الحذف:

أ - لا يجوز حذف الفاعل، لأنَّه رُكْنٌ وعُمْدةٌ؛ إذ لا فعل بدون فاعل، فإن ظَهَر فذاك، وإنِ ٱسْتَتَر وَجَبَ تقديرُه بحسب السِّياق.

ب - يجوزُ حَذف الفِعل وإبقاء الفاعل إذا فُهِم بقرينةٍ من السِّياق، ومِثالُ ذلك: أَنِ يقع في جوابِ عن سُؤَال، فإذا سألك سائل:

مَنْ زارك ؟

فقلت: مُحَمَّدٌ.

فإنَّ «مُحَمَّدٌ» هُنا فاعل لفعل محذوف يُقَدَّر من جنس الفعل الوارد في السؤال، أي: زارني محمد.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1].

وتقدير الكلام: خلقهُنَّ الله.

بيت الألفية:

- وَيَرْفَعُ الفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرا كَمِثْلِ: «زيدٌ» في جواب «مَنْ قرا؟»

* * *

(١) سورة لقمان ٣١/ ٢٥.

فـــائـــدة[1]

في حذف الفعل بعد «إنْ» و«إذا» الشرطيتين

اختلف العلماء في إعراب الاَسم المرفوع الواقع بعد «إنْ» و«إذا» الشرطيتين في مثل قوله تعالى:

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾[2].

وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[3].

فيرى جمهور النُّحاة أَنَّ «إِنْ» و«إذا» الشرطيتين مختصّتان بالدُّخول على الفِعْل، ومن ثَمَّ يعربون «اَمرأةٌ» و«السماءُ» فاعلاً لفعل محذوف يُفَسِّره الفعل الوارد بعده.

وتقدير الكلام على هذا الإعراب:

- وإن خافت اَمرأةٌ خافت. . .

- إذا اَنفطرت السماءُ اَنفطرت. . .

---

(١) انظر الإنصاف/ ٦١٥ - ٦١٦، وشرح اَبن عقيل ٢/ ٨٦، ١٣٣.

(٢) سورة النساء ٤/ ١٢٨.

(٣) سورة الاَنفطار ٨٢/ ١.

وعلى هذا الرأي يكون حذف الفعل في الموضعين واجباً مع بقاء الفاعل، ولم يُصَرِّح المتقدّمون بوجوب حذف الفعل هنا، وإنَّما العلّة في ذلك أَنَّ الفعل لم يَظْهر في هذين المَوضعين البَتّة في فصيحِ الكلام.

أَمّا نُحَاة الكُوفة[1] والأَخْفش الأوسط من البصريين فلا يرون داعياً إلى مثل هذا التقدير، ويعربون الاسم المرفوع مبتدأً، والجملة الفعليّة بعده في محل رفع، خبر عن المبتدأ.

* * *

(١) هذا هو المشهور من مذهبهم، وذكر ابن الأنباري أن مذهب الكوفيين إذا تقدّم الاسم المرفوع بعد «إن الشرطية» نحو قولك: إن زيد أتاني آتِهْ، فإنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير. ويعنون بهذا أن العامل معنوي مستأنس به من العامل اللفظي المذكور.
انظر الإنصاف/ ٦١٥ - ٦١٦.

نصوص للتدريب على الفاعل

قال تعالى:

- ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾

[سورة الأعراف ٧/ ٥٣]

- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾

[سورة يوسف ١٢/ ٤٥]

- ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [سورة الزُمَر ٣٩/ ٦٩]

- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصۡدِيَةً﴾

[سورة الأنفال ٨/ ٣٥]

- ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ [سورة غافر ٤٠/ ٥]

- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ [سورة فُصّلت ٤١/ ٣٦]

- ﴿وَقَرۡنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾

[سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٣]

- ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾

[سورة المسد ١١١/ ١ - ٢]

- ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

[سورة طه ٢٠/ ١١١]

- ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٤]

قال مهلهل:

- **ويَقُمْنَ رَبَّاتُ الخُدُورِ حَواسِراً يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الأَيْتَامِ**

قال الشَّاعِر:

- **كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي**

قالَ المُتَنَبِّي:

- **أَتَى الزَّمَانَ بَنُوه في شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ**

قالَ الشَّاعِر:

- **خَتَمَ الصَّبْرُ بُعْدَنا بِالتَّلَاقِي وشَفَى الصَّدْرَ أَنَّ وُدَّكِ بَاقِ**

قالَ أَبو العلاء المَعَرّي:

- **جَلَوْا صَارِماً وَتَلَوْا بَاطِلاً وَقَالُوا: صَدَقْنا، فَقُلْنَا: نَعَمْ**

قال الشَّاعِر:

- **يَسُرُّ المَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَيالِي وَكَانَ ذهابُهُنَّ لَهُ ذهابا**

وقالَ المُتَنَبِّي:

- ذَلّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمامُ

قالَ حَسَّان رضي الله عنه:

- لَقَد كُنَّ يَأْتينَ الغَوانِي يَزُرْنَني   بِأَرْدانِها مِسْكٌ ذكِيٌّ وعَنْبَرُ

* * *

رابعاً: المفعول به

تمهيد:

تبيَّن لك فيما مضى أَنّ الفعل والفاعل هما ركنا الإسناد في الجملة الفعليّة. وأنّ الفعل إذا كان لازماً اكتفى بفاعله، وأفاد الإسنادُ معنى تامّاً يَحْسُن السُّكوتُ عليه. أَمّا إذا كانَ الفعل متعدّياً فإِنَّه يتجاوز الفاعلَ إلى المفعول به، وكثيراً ما يكونُ ذِكرُ المفعول به من تَمام فائدة الكَلام. ويتَّضح ذلك إذا ما قارنت قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾[1].

بقوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾[2].

فإنَّ المعنى في الآية الثانية لا يبلغ تمامَه إلَّا بذكر المفعول به. وفي هذا المبحث نعالج بشيء من التفصيل المفعول به من حيث:

١ - تعريفه.
٢ - حكمه وإعرابه.
٣ - صُوَرُه.
٤ - أحكام ترتيبه.
٥ - أحكام حذفه.

---

(١) سورة آل عمران ٣/ ٩٥.
(٢) سورة البقرة ٢/ ٢١٣.

وسنوالي شرح هذه المسائل على النَّسْق السَّابق ذِكْرُه.

١ - تعريفه:

المفعول به هو ما وقع عليه فِعْلُ الفاعل[١].

ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٢].

دلالةٌ على أن الفاعِلِيْن، وهم المؤمنون الذين تشير إليهم واو الجماعة، قد أوقعوا فِعْلَ الإقامة على الصَّلاة، وفِعْلَ الإيتاء على الزكاة، ومن هنا كان كُلٌّ منهما مفعولاً به، وقد يتعدّد المفعول به إلى اثنين أو ثلاثة بحسب الفعل، وقد مضى بيان ذلك[٣].

٢ - حكمه وإعرابه:

حُكْمُ إعرابِ المفعول به هو النَّصْبُ، وقد رأيت في الآية السَّابقة أنّ كُلّاً من «**الصَّلاة**» و«**الزَّكاة**» جاء منصوباً، وعلامة نَصْبِ كُلٍّ منهما الفتحةُ الظّاهرة، وهي العلامة الأصليّة للنصب.

---

(١) يستوي في ذلك أن يكون وقوع الفعل على المفعول به بالإيجاب كقولك: **أكرمتُ الكريمَ**، أو بالسَّلْب: كقولك: **ما أكرمتُ اللئيمَ**.

(٢) سورة النمل ٢٧/ ٣.

(٣) انظر في الكتاب الثاني من «نحو العربية» ص/ ٣٢٣ وما بعدها، وص/ ٣٥٥ وما بعدها.

وتختلف علاماتُ الإعراب الفرعِيَّة بحسب نَوْعِ الكلمة، ويتبيّن لك ذلك من الشَّواهد الآتية:

- ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾(١).

علامة النصب الياء؛ لأنه ملحق بالمثنّى.

- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٢).

علامة النصب الياء؛ لأنه جمع مذكّر سالم.

- ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾(٣).

علامة النصب الكسرة؛ لأنّه جمع مُؤَنّث سالم.

- والحديث: **«أُنْصُرْ أَخاكَ ظالماً أو مظلوماً»**.

علامة النَّصْب الألف؛ لأنّه من الأسماء السِّتَّة.

وإذا كان المفعولُ به من الأسماء المبنيّة فإنّه يكون في مَحَلّ نَصْب، وشاهده قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾(٤).

فٱسمُ الإشارة في الآية مبنيّ على السُّكون في مَحَلّ نَصْب مفعول به.

---

(١) سورة يّس ٣٦/ ١٤.

(٢) سورة الشعراء ٢٦/ ١٠٥.

(٣) سورة الأعراف ٧/ ١٥٧.

(٤) سورة الأنبياء ٢١/ ٦٢.

وقِسْ على ذلك ما يصحُّ أَن يقَعَ مفعولاً به من الأسماء المبنية[1]، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الاَستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط.

٣ - صُوَر المفعول به:

يأتي المفعولُ به في الصور الآتية:

(١) **الاَسم الظّاهر**، وجميع ما وَرَدَ من شواهد للمفعول به فيما تقدَّم عند تعريفه وإعرابه جاء في صورة الاَسم الظّاهر فاَرجع إليه.

(٢) **الضَّمير**: ويأتي ضميرُ المفعول به على أنواع:

أ - منها الضمير البارز:

- **ويكون متَّصلا**، كما في قوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[2].

فالضميران المُتَّصِلان: «**الهاء**» و«**ياء النفس**» في مَحَلِّ نَصْبِ مفعول به.

- **ويكون منفصلاً**:

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[3].

فـ«**إيَّاكَ**» في الموضعين ضمير منفصل في مَحَلِّ نَصْبِ مفعول به مقدَّم.

---

(١) راجع أنواع الأسماء المبنية في الكتاب الأول من «نحو العربية» ص/٣٦.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ٢٤. (٣) سورة الفاتحة ١/ ٥.

ب - الضمير المقدَّر:

نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[1].

وقوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾[2].

والمفعولُ به في الآيتين ضميرٌ مُقَدّرٌ يعود على الاسمِ الموصولِ، وتقديرُ الكلام: خلقتُهُ، فَعَلْتَها.

(٣) المصدر المؤوّل:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[3].

فالمَصْدَرُ المؤوَّل من «أَنْ» والفعل في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به، وتقدير الكلام: أَلَا تُحبُّون مَغْفِرَةَ اللهِ لكم.

وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4].

فالمَصْدَرُ المؤوَّل من «لو» والفعل في مَحَلّ نَصْب مفعول به.

وتقدير الكلام: يَوَدُّ أَحَدُهُم تَعميرَه أَلْفَ سَنَةٍ.

ومنه قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[5].

---

(١) سورة المدّثر ٧٤/ ١١.

(٢) سورة الشعراء ٢٦/ ١٩.

(٣) سورة النور ٢٤/ ٢٢.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٩٦.

(٥) سورة الكهف ١٨/ ١٠٤.

فالمَصْدَرُ المؤوَّل من «أَنّ» وٱسمها وخبرها في مَحَلّ نَصْبٍ سَدّ مَسَدّ مفعولَيْ «يحسبون»، والتقدير: وهم يحسبون حُسْنَ الصُّنْع.

ومنه أيضاً قول البارودي:

- **إلى اللهِ أَشْكُو أَنَّنِي بينَ مَعْشَرٍ سَـوَاءٌ لَدَيْـهِـم طَـيِّـبٌ وخَـبِـيـثُ**

فالمصدر المؤوَّل من «أَنّ» وٱسمها وخبرها في مَحَلّ نَصْب مفعول به، والتقدير: «أشكو كوني بين مَعْشَرٍ».

(٤) الكلام المحكِيّ:

وهو ما يَرِدُ في الكلام على سبيل الحكاية لصورته الأصليَّة.

- **وقد يكون المحكيُّ كلمةً:**

مثل: **قرأتُ المنافقون.**

تعني: السورة التي بهذا الاسم في القرآن الكريم، فأنت تأتي بٱسم السورة على الصورة التي سُمِّيَت بها في المصحف الشريف[1]، ويُعْرب «المنافقون» في هذا الكلامِ مفعولاً به منصوباً وعلامةُ نَصْبِهِ الياءُ، وقد مَنَعَ من ظهورها صورة الحكاية على الأصل.

وقِسْ على ذلك ما أشبهه من أسماء السور نحو: المؤمنون، الكافرون.

---

(١) فإن لم تُرِد الحكاية جاز لك أن تقول: قرأتُ المنافقين، والمؤمنين، والمطففين، على تقدير لفظ «سورة» قبلها.

- **وقد يكونُ المحكيُّ جملةً:**

مثل جملة مقول القول في قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾[1].

فجملة «**رَبِّ ٱجْعل لي آية**» في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به للفعل «قال».

ومن هذا الباب أيضاً قولك:

قرأتُ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[2].

فالآية في مَحَلّ نَصْب مفعول به؛ إذ هي التي وقع عليها فعل القراءة.

وقِسْ على ذلك ما يقع من الجُمَلِ في مَوْقِعِ المفعول به[3].

(٥) الجار والمجرور:

في كل ما سبق من شواهد وأمثلة كان المفعول به صريحاً، أي: أنه جاء متعلِّقاً بالفعل تعلُّقاً مباشِراً، من غير واسطة وهي حرفُ الجرِّ، أما إذا كان الفعل متعدّياً إلى المفعول بحرف الجر، فإن الجارّ والمجرور عندئذٍ يؤلِّفان مفعولاً به غير صريح، ومن ذلك قوله تعالى:

---

(١) سورة مريم ١٩/ ١٠.

(٢) سورة الكوثر ١٠٨/ ١.

(٣) ومن ذلك قولك: رأيتُ تأبّط شرّاً، وجادَ الحقُّ، وشابَ قرناها، من الجمل التي سُمِّي بها.

- ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[2].
- ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[3].

وفي جميع ما تقدّم يكون الجار والمجرور في محل نصب مفعولاً به.

* * *

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٣.
(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٥٦.
(٣) سورة الفرقان ٢٥/ ٢٣.
و«ما» في الآية يصحُّ أن تكون اسماً موصولاً، أو نكرة موصوفة بمعنى شيء، وحملها على الموصولية أرجح.

فـوائـــد

في بعض ما يَقَعُ مَوْقِعَ المفعول به

١ - إذا قلتَ: كتبتُ «إنَّ»، فالحرف «إنَّ» وقع في موقع المفعول به، فله حكم الاسم، وتقول في إعرابه: إنّ: اسم مبني على الفتح في مَحَلّ نَصْب مفعول به، ومثله بقية الحروف.

٢ - إذا قلتَ: كتبتُ «ضَرَبَ»[1]، فالكلمة «ضَرَب» وقعت في موضع الاسم المفعول به، ولها حكم الاسم، ويكون الإعراب: ضَرَبَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره، منع من ظهورها حركة البناء.

٣ - كُلّ ما جاء من الأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ مروياً بعد فعْلِ القول فهو في محل نصب مفعول به، وإن طال. وكذا الحال في مثل ما جاء على صورة: «قال: قال رسول الله ﷺ. . .». فإنّ ما بعد القول الثاني في محل نصب مفعول به للقول، والقول الثاني وما بعده مفعول به للقول الأوّل.

* * *

(١) تقدّمت إشارة إلى مثل هذا في مبحث الإعراب الظاهري والتقديري في الكتاب الأول من «نحو العربية» ص/ ٤٧.

٤ - أحكام ترتيبه مع الفعل والفاعل:

الأصلُ في ترتيب الجملة الفعليَّة أَنْ يَتَصَدَّر الفعلُ، ثم يتلوه الفاعلُ، ثم المفعولُ به.

وقد ذكرنا أنّ الرتبة بين الفعل والفاعل يجب ٱلتزامُها، أي: أنّ الفعل يجب أن يتقدَّم على الفاعل. أما المفعولُ به فذو رُتْبَةٍ حُرَّةٍ، وله مع الفعل والفاعل من حيثُ الترتيبُ أحكام، تتردَّدُ بين الجواز، والوجوبِ، والمَنْع، وإليك بيانَها:

(١) جواز توسُّط المفعول به بين الفعل والفاعل إذا أُمِنَ اللَّبْس:

وشاهد ذلك قوله تعالى:

- ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾[١].

فعل ← خَلَقَ، فاعل ← ٱللَّهُ، مفعول به ← ٱلسَّمَٰوَٰتِ

- ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾[٢].

فعل ← جَآءَ، مفعولٌ به مقدَّم ← ءَالَ فِرْعَوْنَ، فاعلٌ مُؤَخَّر ← ٱلنُّذُرُ

ومَدَارُ الجواز في الآية الثانية على أَمْن اللبس؛ إذ بإمكاننا تمييزُ

---

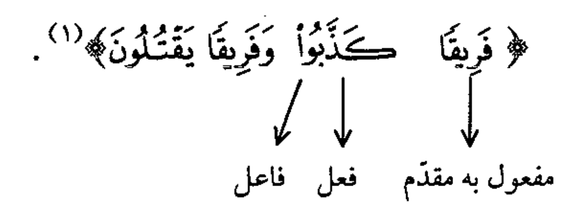
(١) سورة العنكبوت ٢٩/ ٤٤.

(٢) سورة القمر ٥٤/ ٤١.

الفاعِلِ من المفعولِ به بقرينةِ علامَتَيْ: الرَّفع والنصب الظاهرتين.

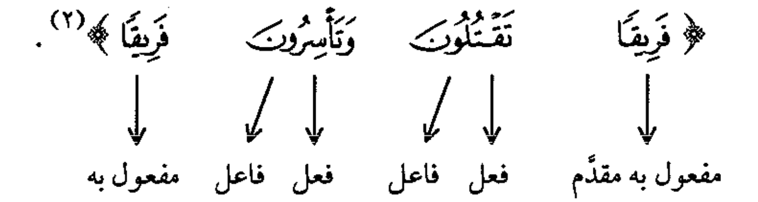
(٢) جواز تقدُّم المفعول به على الفعل والفاعل معاً إذا أُمِنَ اللَّبس:

وشاهده قوله تعالى:



وقد تَكَرَّر الترتيبُ نفسه في الموضع الثاني «**وفريقاً يقتلون**». وعِلَّةُ جوازِ التقديم هنا هي عِلَّتُه فيما تقدّم، وهي أَمْنُ اللَّبْسِ ووضوحُ المعنى.

وقد اجْتمع تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً، ومجيئه على الأصل بعد الفعل والفاعل في قوله تعالى:



ويصبح هذا الجواز عُرْضة للمنع أو التقييد إذا خِيْفَ اللّبس، وخَفِي المعنى، أو جَدّت أسبابٌ مانعةٌ يوجبها بناءُ الجملة، وفيما يأتي بيان ذلك.

---

(١) سورة المائدة ٥/ ٧٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٢٦.

(٣) وجوب تأخير المفعول به[١] عن الفعل والفاعل معاً:

يجب ٱلْتزامُ الرتبة الأصليّة بتأخير المفعول به عن الفعل والفاعل معاً في موضعين:

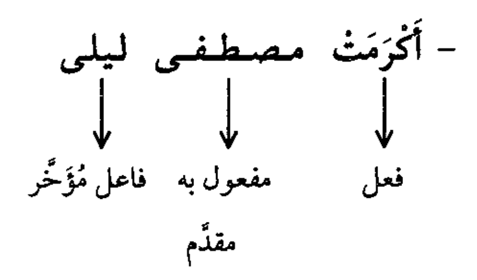
- **الموضع الأول:**

إذا خِيف اللَّبْس، وٱنعدمت القرينة الدّالّة على التمييز بين المفعول به والفاعل، ومثال ذلك أن تقول:

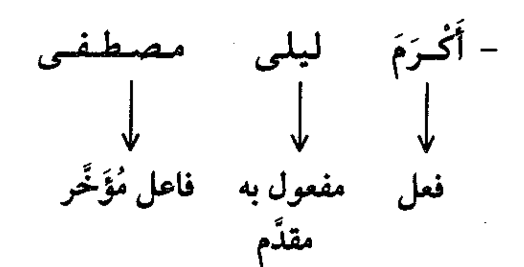
- **كافأ عيسى موسى.**
- **أكرمت ليلى هُدَى.**

فإنك في المثالَيْن لا تميِّزُ الفاعلَ من المفعول به إلّا بنظامِ تتابُعهما في الجملة، فيكون أَوَّلُ الآسمين فاعِلاً، وثانيهما مفعولاً لا مَحَالَةَ، وإلّا ٱلتبس المقصودُ، **فإذا وُجِدت قرينةٌ دالَّةٌ تُمَيِّز بينهما جاز للمفعول به أن يتوسَّط بين الفعل والفاعل.**

فلك أن تقول:



(١) انظر أيضاً همع الهوامع ٣/ ١١، وشرح ٱبن عقيل ٢/ ٩٩ وما بعدها.



فقد دلّت تاء التأنيث في المثال الأوّل على الفاعل وهو «ليلى»، ودَلّ غيابها في المثال الثاني على أن الفاعل هو «**مصطفى**»؛ فزال اللبس، وأمكن التقديم والتأخير.

وقد تتعدد القرائن الدّالّة:

- كقرينة المعنى في قولنا:

أَرْضَعَتِ الصغرى الكبرى.

أَكَلَ الكمثرى موسى.

- وكقرينة الإعراب:

يُكرِمُ موسى العاقِلَ عيسى.

فإنّ علامة الإعراب الظاهرة - وهي الفتحة - في الصفة المنصوبة «**العاقِلَ**» أبانت أنَّ الموصوف قبلها «موسى» هو مفعولٌ به مُقَدَّم.

وخلاصةُ القَوْل أَنَّ كل قرينة أَمْكَنَ بها تمييزُ المفعول به من الفاعل جاز الاعتداد بها في التقديم والتأخير.

- **الموضع الثاني مما يجبُ فيه تأخيرُ المفعول به عن الفعل والفاعل معاً هو أن يكون المفعول به محصوراً**[1]:

ويكون الحصر بإحدى طريقتين:

أ - الحَصْر بـ «إنّما»:

ومن شواهده قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ... ﴾[2].

أداة حَصْر ← قُلْ إِنَّمَا
فِعل ← حَرَّمَ
فاعل ← رَبِّيَ
مفعولٌ به محصور ← ٱلْفَوَٰحِشَ

فالمفعول به في الآية «**الفواحش**» هو المقصود بالتحريم حَصْراً، واستُدِلَّ على ذلك بوقوعه مؤَخّراً عن الفاعل، وعلى ذلك يَجِبُ ٱلتزامُ الرُّتْبَةِ الأصليَّة؛ لأَنّ التقديم يُفَوِّتُ المقصودَ من الكلام[3].

ب - الحَصْرُ بـ «إلّا»:

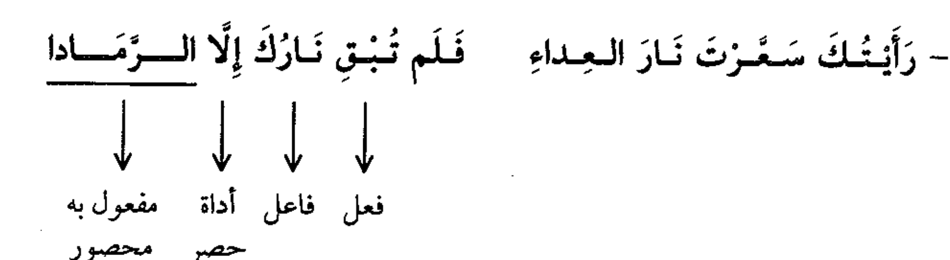
قد يأتي المفعول به محصوراً بـ «إلّا».

---

(١) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/١٠١.

(٢) سورة الأعراف ٧/٣٣.

(٣) لو أنّ قائلاً قال في غير القرآن: «**إنّما حَرّم الفواحشَ ربي**»، لكان مقصود الكلام هو تعيين الفاعل، أي القائم بالتحريم حصراً، وإذن فالمؤخّر دائماً مع «إنما» هو الذي يقع عليه الحصر، سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً.



وسنلاحظ في هذه الحالة، وجودَ فَرْقٍ بين الحَصْر بـ «إلّا» والحَصْر بـ «إنما»، ففي الصورة الثانيَة يقترن المحصور بأداة الحَصْر «إلا»، أي: «**إلّا الرمادا**»، ويكون وجودُ أداة الحَصْرِ دليلاً ظاهراً على تعيين المحصور، وبها يَسْهُل علينا معرفة المحصورِ سواء تقدَّم أو تأخَّر. أَمّا الحَصْرُ بـ «إنما» فلا يتعيّن المحصور معه إلا بتأخيره، وعلى ذلك يجوز في الحصر بـ «إلّا» أن يتوسَّط المفعولُ به المحصورُ بين الفعل والفاعل، فلا مَجَال للبس، لذلك يجوز لك أن تقول:

- سَعَّرْتَ نَخْوي العِداء لكن لَم تُبْقِ **إِلَّا الرَّمَاد** نَارُكَ

فعل — أداة حصر — مفعول به محصور مقدّم — فاعل مؤخّر

ويستوي في هذا أن يكون المحصورُ بـ «إلّا» اسماً ظاهراً كما تقدّم، أو ضميراً بارزاً كقولك في المناجاة:

يا ربِّ، لا يخشى قلبي **إلّا إيّاك**

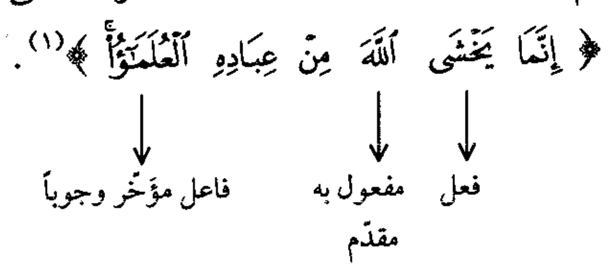
أو: يا رَبِّ، لا يخشى **إلّا إيّاك** قلبي

(٤) وجوب تقديم المفعول به وتأخير الفاعل:

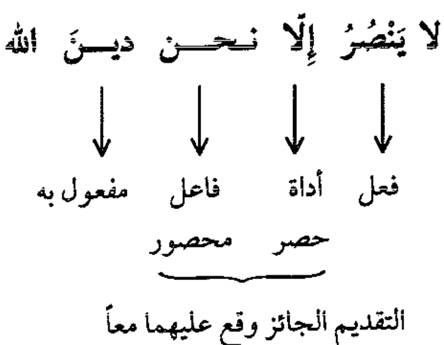
ويكون في موضعين:

الموضع الأول: إذا كان الفاعل محصوراً.

يفهم من القاعدة السابقة أن المحصور مع «إنما» يجب تأخيره سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً به. فإذا كان الفاعل هو المحصور وَجَبَ تأخيره وتقديمُ المفعول به عليه، وشاهد ذلك قوله تعالى:



أما الحصر بـ «إلّا» فَتَصْدُق عليه القاعدة التي سبق إيرادها، فإذا كان الفاعل محصوراً بـ «إلا» جاز وقوعه بعد الفعل على الأصل في الترتيب، ومثاله:



(١) سورة فاطر ٣٥/٢٨.

كما يجوز أيضاً أن يتأخَّر الفاعِلُ مع أداة الحصر «إلَّا» ويتقدّم المفعول به، ومنه قول المتنبّي:

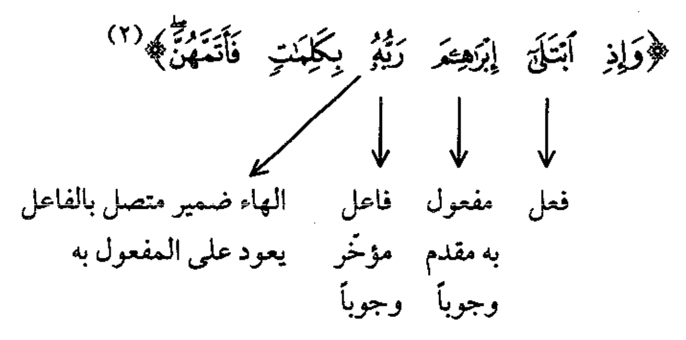
- **تجمّع فيها كُلُّ لَسْنٍ وأُمَّةٍ فَما تُفْهِمُ الحُدّاثَ إلّا التراجمُ**

فعل | مفعول به مقدّم | أداة حصر | فاعل مؤَخّر محصور

التأخير الجوازيّ واقع عليهما

الموضع الثاني: إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به:

وشاهده قوله تعالى:



وعِلَّةُ وجوبِ تأخير الفاعل عن المفعول به اتّصالُه بضمير عائد على المفعول به، وبذلك يعود الضمير على المفعول به المتقدِّم في اللفظ، وإن كان متأخِّراً من حيث الرتبة الأصليّة عن الفاعل.

(١) سورة البقرة ٢/١٢٤.

وتقتضي القاعدة السابقة أنه لا يجوز أن يتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به المتأخّر؛ لما ينشأ عن ذلك من عَوْد الضمير على ما هو متأخِّر في اللفظ والرتبة، وهو ممنوع في العربية، وما جاء من ذلك في كلام الفصحاء حَكَمَ النُّحاة على أرجح الأقوال بشذوذه، وبأنه مخصوص بضرورة الشعر[1]، ومن ذلك قول سليط بن سعد:

جَزَى بَنُوه أبا الغيلان عن كِبَرٍ ... وحُسْنِ فِعْلٍ كَما يُجْزى سِنِمّارُ

فعل ← جَزَى، فاعل ← بَنُو، ضمير عائد على المفعول به المؤخّر ← ـه، مفعول به ← أبا الغيلان

(٥) وجوبُ تقديم المفعولِ به على الفعل والفاعل معاً[2]:

يكون تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً واجباً في موضعين:

الموضع الأول: إذا كان المفعولُ به ٱسماً تَجِبُ له الصدارةُ في الكلام.

- ومن ذلك أن يكون **ٱسم ٱستفهام**، كقولك:

---

(١) أجاز أبو عبدالله الطّوال من الكوفيين وأبو الفتح ٱبن جنّي والأخفش وٱبن مالك عَوْدَ الضمير على متأخّر. انظر شرح ٱبن عقيل ٢/ ١٠٥ وما بعدها.

(٢) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/٩٧، وهمع الهوامع ٣/ ١٠.

مَــن تُصــادِقُ إذا لم تُصَادِقْ أَهْلَ الخَيْرِ؟

اسم أستفهام في محل نصب مفعول به مقدّم وجوباً — فعل — الفاعل ضمير مستتر

ومن ذلك قولُه تعالى:

﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[1].

اسم أستفهام مفعول به مقدّم وجوباً — فعل — الضمير فاعل

- ومن ذلك أن يكون المفعولُ أسمَ شرط، كقولك:

أيَّ رجـلٍ تُصادقْ أُصادِقْ

اسم شرط مفعول به مقدّم وجوباً — فعل الشرط — الفاعل ضمير مستتر

ومنه قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2].

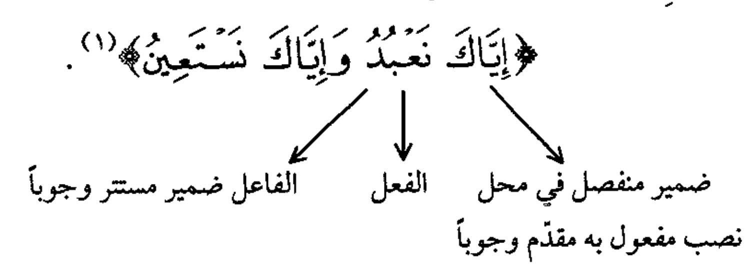
اسم شرط مفعول به مقدّم وجوباً — فعل الشرط — الضمير في محل رفع فاعل

---

(١) سورة غافر ٤٠/٨١.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ١١٠.

الموضع الثاني: إذا كان المفعولُ به ضميراً منفصلاً وليس في سياق الحَصْرِ، ومنه قوله تعالى:



ومن ذلك أيضاً المَثَلُ العربيُّ المعروفُ:

إياكِ أَعْنِي واسمعي يا جارةُ.

(٦) رتبةُ كُلّ من الفاعل والمفعول به إذا كانا ضميرين متّصلين، أو كان الفاعل ضميراً متَّصِلاً والمفعول به اسماً ظاهراً:

أ - إذا كان الفاعلُ والمفعولُ به كلاهما ضميرين مُتَّصلين وَجَبَ تقديم ضمير الفاعل على ضمير المفعول به، ومنه قول أبي العتاهية:

بكيـــتُـــكَ يا عليُّ بدَمْعِ عيني فـلم يُـجْـدِ الـبكـاءُ عليـك شيـا

بكى: فعل
التاء: ضمير الفاعل
الكاف: ضمير المفعول به

---

(١) سورة الفاتحة ١/٥.

ب - إذا كان الفاعلُ ضميراً مُتَّصِلاً والمفعولُ به ٱسماً ظاهراً ٱمتنع توسُّطُ المفعولِ به بين الفعل والفاعل، وهو أمر ثابت بالبداهة، وإِنْ بَسَط المتقدّمون فيه القول.

ومنه قول البارودي:

تَعَــوَّدتُ صِــدْقَ القولِ حتى لَوَ ٱنني أُحَـاوِلُ قـولاً غَـيْـرَه لا أُجِـيـدُهُ

فعل ← تعوّد، فاعل مُقدّم وجوباً ← تُ، مفعول به مُؤَخّر عن الفاعل وجوباً ← صدقَ القول

فلا مجالَ في البيت لتوسُّطِ المفعول به بين الفعل والفاعل وإن جازَ أن يقال:

صِدْقَ القَوْل تعودّتُ.

ويجوز في مثل هذه الحالة تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً إذا أُمِن اللَّبس.

تـقـــول: **أكرمتُ الكريمَ.**

كما تقول: **الكريمَ أكرمتُ.**

ذلكم هو مُجْمَلُ الأحكام المتعلِّقة بترتيب المفعول به مع الفعل والفاعل جوازاً، ووجوباً، وٱمتناعاً.

أبيات الألفيّة:

- والأَصْلُ في الفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلا   والأَصْلُ في المفعولِ أَنْ يَنْفَصِلا
- وَقَـد يُـجَـاءُ بِـخِـلَافِ الأَصْـلِ   وَقَدْ يَجِي المفعولُ قَبْلَ الفِعْلِ
- وأَخِّر المَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ   أَو أُضْمِرَ الفَاعِلُ غيرَ مُنْحَصِرْ
- وَمَا بـ «إلّا» أَو بِـ «إِنَّما» انْحَصَرْ   أَخِّرْ، وَقَد يَسْبِقُ إِن قصدٌ ظَهَرْ
- وَشَاعَ نَحْوُ: «خَافَ رَبَّه عُمَرْ»   وشَذَّ نَحْوُ: «زان نَوْرُه الشَّجَرْ»

* * *

٥ - أَحكامُ حَذْفِ المفعول به:

الأصلُ في المفعول به أن يُصَرَّحَ به لتحقيقِ تمامِ الفائدة، ومثالُ ذلك قولُه تَعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ * ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾(١).

فضميرُ الكاف في الآيات في مَحَلِّ نصبِ مفعول به، وقد صُرِّح بذِكْرِه. غير أنّه من الأُصول العامّة في بلاغة اللُّغة العربية حَذْفُ ما يمكنُ العِلْمُ به من سياق الكلام؛ فالعربية بُنِيَت على الإيجاز، وعلى اَفتراض الفِطْنَة في السَّامع. ومن ثَمَّ يجوز حَذْفُ المفعول به. ولهذا الحذف الجائز مواضع بيانها فيما يأتي:

(١) الحَذْفُ للعلم به من السِّياق:

وشاهدُ ذلك قولُه تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾(٢).

ففي هذه الآيات حُذِف ضميرُ المفعول به وهو الكاف مع الأفعَال

---

(١) سورة الاَنفطار ٨٢/٦ - ٨.

(٢) سورة الضُحى ٩٣/٦ - ٨.

الثلاثة: آوَى، هَدَى، أَغْنَى، وتقديرُ الكلام: آواك، هداك، أغناك.

ويتبيَّن لك الحذف إذا ما قارنت هذه الآيات بالآيات السّابقة من سورة «الآنفطار».

وقد جاز حَذْفُ المفعول به لإمكان تقديره بقرينة السِّياق، وَيُسَمَّى هذا النوعُ من الحذف **حَذْفَ الآختصار**[1].

(٢) حذف المفعول به لإرادة الإطلاق:

يجوز حَذْفُ المفعول به حين يجيء الكلام مطلقاً عامّاً في كل ما يقع عليه الفعل، من غير إرادةٍ لمفعولٍ بعينه، وشاهدُ ذلك قولُه تعالى:

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[2].

فقد حُذِف المفعولُ في الآيتين؛ لأنّ الأفعال:

أَضْحَكَ، أَبْكَى، أماتَ، أَحْيَا، لا يُرادُ إيقاعُها على إنسانٍ بعينه أو شيءٍ بعينه، ولكنها واقعةٌ على كل إنسانٍ، وكل شيء.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[3].

---

(١) حَذْفُ الآختصار هو الحَذْفُ الذي يمكن فيه تقدير المحذوف من سياق الكلام. انظر مغني اللبيب ٦/ ٣٥٥ وما بعدها.

(٢) سورة النجم ٥٣/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) سورة الأعلى ٨٧/ ١ - ٣.

فالمفعولاتُ فيها محذوفةٌ؛ لأنّ المراد إيقاعها على كُلّ مفعول وليس على مفعولٍ مخصوص، وَيُسَمّى هذا النوعُ من الحذف **حَذْفَ الاَقتصار**[1].

(٣) حَذْفُ المفعول الثاني للفعل الناصِبِ لمفعولَيْن:

إذا كان الفعلُ ناصباً لمفعولَيْن جاز حَذْفُ الثاني، وتقديره من سياق الكلام، ومن ذلك قولُ عنترةَ العبسيّ:

وَلَقَدْ نَزلتِ فَلَا تَظُنّي غَيْرَه مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

فالفعل «ظنّ» ناصب لمفعولَيْن، وقد صُرِّح فيه بذكر المفعول الأول وهو «غَيْرَه»، وحُذِف المفعول الثاني للعلم به من السياق، وتقدير الكلام:

فَلَا تَظُنّي غَيرَه واقعاً أَو حاصلاً

وهذا الحَذْفُ من باب حَذْفِ الاَختصار.

(٤) حَذْفُ المفعولَيْن:

قد ينالُ الحَذْفُ المفعولَيْن معاً إذا أمكن تقديرهما من سياق الكلام حَذْفَ اَختصار، وشاهدُه قول الكُمَيْت:

بأيّ كتابٍ أم بأيّةِ سُنّةٍ تَرَى حُبَّهُم عاراً عليّ وتَحْسَبُ

---

(١) حَذْفُ الاَقتصار هو الحذف الذي لا دليلَ على المحذوف فيه من سياق الكلام. ولا يحتاج إلى تقدير. انظر مغني اللبيب ٦/ ٣٥٥ وما بعدها.

فقَد حُذِفَ مفعولا الفعل «تَحْسَبُ»، وتقدير الكلام: وتَحْسَبُ حُبَّهُم عاراً.

وَيُشْتَرَطُ لجواز حَذْفِ المفعول به ألّا ينتجَ عن الحذف تفويتٌ للفائدة من الكلام.

ومن ذلك أَنْ يَسْأَلَكَ سائلٌ:

مَنْ رأيتَ؟

فلا تَرُدّ بجواب.

فَحذفُ المفعول به المقصود بالسؤال مُفَوِّت للفائدة.

ومن ذلك أيضاً أن يكون المفعولُ به محصوراً، فإنّه لا يجوز حَذْفُه، ومثال ذلك:

ما رأيت إلّا زيداً.

فلَا يجوز أن تقول: ما رأيت إلّا.

بيت الألفيّة:

- وحَذْفَ فضلةٍ أَجِزْ إِنْ لَمْ يَضِرْ كَحَذْفِ ما سِيقَ جواباً أو حُصِرْ

* * *

(٥) حَذْفُ الفِعْلِ وإبقاءُ المفعول به[١]:

أ - حَذْفُ الفعل جوازاً:

قد يُحْذَفُ الفِعْلُ ويبقى المفعولُ به دالاً على الفعل المحذوف، وشاهده ما رُوِي من حوارٍ بين الرسول ﷺ ومشركي مَكَّةَ عند الفتح؛ إذ قال لهم:

« ما تَظُنُّونَ أَنّي فاعلٌ بِكُم؟»، قالوا: «خيراً...».

فقولهم: «خيراً» هو مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، وتقدير الكلام: تَفْعَلُ خيراً.

والحذف هنا هو حَذْفُ اختصار، وحُكْمُه الجوازُ.

ويشهد لهذا النوع من الحذف قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ﴾[٢].

أي: أَنْزَل خيراً[٣].

ب - حَذْفُ الفعل وجوباً:

وَرَدَتْ عن العرب أساليبُ سماعية اشتملت على المفعول به من

---

(١) انظر هذا في الهمع ٣/ ١٨ - ١٩.

(٢) سورة النحل ١٦/ ٣٠.

(٣) ومثل هذا قولُك: «حديثَك» لمن قطع حديثه، أي: تَمِّمْ حديثك، و«مكةَ» لمن تأهّبَ للحج، أي: تريدُ مكة. انظر الهمع ٣/ ١٩.

غير ذِكْرٍ للفعل، ومن ثَمّ، كان حَذْفُه حَذْفاً وجوبيّاً، ومن ذلك[1]:

- قولهم: **أهلاً وسهلاً.**

والتقدير: أتيتَ أَهْلاً ونَزَلْتَ سَهلاً.

- وقولهم: **كُلَّ شيءٍ ولا شَتيمةَ حُرّ.**

والتقدير: ائت كُلَّ شيء ولا تأتِ شتيمة حُرّ.

بيت الألفيّة:

وَيُحْذَفُ الناصِبُها[2] إنْ عُلِما   وقد يكونُ حذفُه مُلْتَزَما[3]

* * *

(١) انظر الهمع ٣/١٩ - ٢٠.

ومنه قولهم: «هذا ولا زعماتِك»، أي: هذا هو الحق ولا أتوهم، وقيل: التقدير: ولا أزعم.

ومنه: «الكلابَ على البقر»، بإضمار «أَرْسِلْ».

وقولهم: «أَحَشَفاً وسوء كِيلة» لمن يظلم الناس من جهتين: أي: أتعطيني حشفاً وتسيء الكيل.

فمثل هذا كله جاء على السماع بحذف العامل في المفعول به.

(٢) الناصبها: هو الفعل، والضمير «ها» عائد على الفضلة في بيتٍ سابق، ويُقْصَد بها هنا المفعولُ به.

(٣) أي: قد يكون حَذْفُ الفعل واجباً في حالات يأتي بيانها في مواضعها.

وهناك أساليب نحوية يُحْذَفُ فيها الفعلُ جوازاً أو وجوباً، ويبقى فيها المفعولُ به، ومن ذلك:

- **الإغراء.**
- **التحذير.**
- **الاختصاص.**

وسيأتي تفصيلُ القول فيها في مواضعها.

* * *

نصوص للتدريب على المفعول به

قال تعالى:

- ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الحجرات ٤٩/٧]
- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ [سورة النساء ٤/١١٣]
- ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الحجرات ٤٩/١٧]
- ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [سورة الحجرات ٤٩/١٢]
- ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [سورة الكوثر ١٠٨/١]
- ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ [سورة فاطر ٣٥/٣٢]
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [سورة البقرة ٢/٦٧]
- ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ [سورة يوسف ١٢/٢٥]
- ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [سورة البقرة ٢/١٠٦]
- ﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام ٦/٨٦]

- ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٩٢]

- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [سورة النساء ٤/ ٣]

قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

- تكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النّورَ طالعةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنها نورَه القَمَرُ

وقال الشّاعر:

- خَليليَّ، أَنَّى تَأْتيانِيَ تَأْتِيا أَخاً غيرَ ما يُرْضيكما لَا يُحاوِلُ

قال شوقي:

- لَقَد أَنَلْتُكَ أُذْناً غَيرَ وَاعيةٍ ورُبَّ مُسْتَمِعٍ والقَلْبُ في صَمَمِ

قالَ البحتري:

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الوُدّ صائِنَهُ عَنّي، وأَقْرَضتُه مَن لَا يُجازيني

وقالَ عمر بن أبي ربيعة:

- وثَنَى صَبَابَةَ قَلبِهِ بعدَ البِلى وَرْقاءُ ظَلّتْ في الغُصونِ تُرَنّمُ

وقال المتنبي:

- فَمَنْ كانَ يُرضِي اللُّؤمَ والكُفْرَ مُلْكُه فَهَذا الَّذي يُرْضي المكارِمَ والرَّبّا

وقال الشّاعر:

* أَمَاتَ فُؤَادَه رَجُلٌ تَرَاهُ لِرَبِّ العَرْشِ لَا يَرْجُو وَقَارا

وقال أبو العتاهية:

- أَهْلاً وسَهْلاً بالمَشِيبِ مُؤَدِّباً وَعَلَى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ وسَلَامُ

وقال سيدنا حسّان:

- أَهْلاً وسهلاً فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ نِعْمَ النبيُّ ونِعْمَ القَسْمُ والجَارُ

* * *

المُشَبّهاتُ بالمفعولِ به

المُشَبّهات بالمفعول به

هناك ثلاثة أبواب وهي:

١ - الإغراء.

٢ - التحذير.

٣ - الاختصاص.

وهذه الأبواب هي في حكم المفعول به، غير أنها أُفْرِدَت ببيانٍ مستقلّ لما تتميَّزُ به تراكيبها من خصوصيّة ببعض الأحكام.

١ - الإغـراء[1]

- تعريفه:

هو حَثُّ المخاطب على أن يلزم أمراً محموداً منه أو نافعاً له.

- صُوَرُ الإغراء:

يتخذ الإغراء الصُّوَرَ الآتية:

١ - يكونِ المُغْرَى به اَسماً مفرداً:

ومثال ذلك قولك:

الصِّدْقَ، تَفُزْ بالجَنّة.

(١) انظر همع الهوامع ٣/ ٢٧ وما بعدها، وشرح الرضي ١/ ١٨٤.

فقولك: «**الصِّدقَ**» مفعول به لفعل محذوف تقديره «الزَمْ»، ويجوزُ إظهار هذا الفعل فتقول: اِلزَمِ الصِّدْقَ...

٢ - يكون المُغْرَى به اسماً مكرراً بغير عطف:

وشاهد ذلك قول مسكين الدارمي:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَن لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بِغَيرِ سِلَاحِ

أخاك: مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره: اِلزَمْ «**أخاكَ**»، **والثاني**: توكيدٌ لفظيٌّ للأَوَّل منصوبٌ مثله.

٣ - يكون المُغْرَى به اسماً معطوفاً عليه:

ومثاله قول الشَّاعر:

*** أَخَاكَ والبِرَّ إِنَّ البِرَّ مُدّخَرٌ وَلَا يَشِيلُ لِرَبِّ البِرِّ مِيزَانُ**

أخاك: مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره «اِلْزَمْ».

والبِرَّ: الواو حرف عطف[1]، «**البر**» اسم معطوف على «**أخاك**» منصوب مثله. ومنه قولهم[2]:

شأنك والحجَّ.

نَفْسَك وما يغنيها.

---

(١) ولا يعطف في هذا الباب إلا بالواو لدلالتها على الجمع، وهي للمقارنة هنا في الزمان. ويجوز كون ما بعد الواو مفعولاً معه، انظر الهمع ٣/ ٢٨.

(٢) انظر شرح الرضي ١/ ١٨٤.

٢ - التحذير

تعريفه:

تنبيه المخاطب إلى أمر مذمومٍ ليتجَنَّبَه، ويَحْتَرِزَ منه.

صُوَرُه:

يتَّخذ التحذيرُ الصُّوَرَ الآتيةَ:

١ - التحذير بضمير المخاطب «إيّاك» وما كان من بابه[١]:

وله الأنواع الآتية:

أ - مفرداً: ومثاله: قولك: **إيَّاكَ النفاقَ**

وإعرابه: «**إياك**»: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً[٢] تقديره «**اِحْذَرْ**».

النفاقَ: منصوب على نَزْعِ الخافض[٣]، والتقدير: أحذرك من

---

(١) والتحذير بٱستعمال ضمير المتكلم أو الغائب شاذ، وقد ورد من ذلك قوله:

فَلا تَصحَبْ أخا الجهلِ ... وإيَّاكَ وإيَّاهُ

انظر شرح ٱبن عقيل ٣/ ٣٠٠.

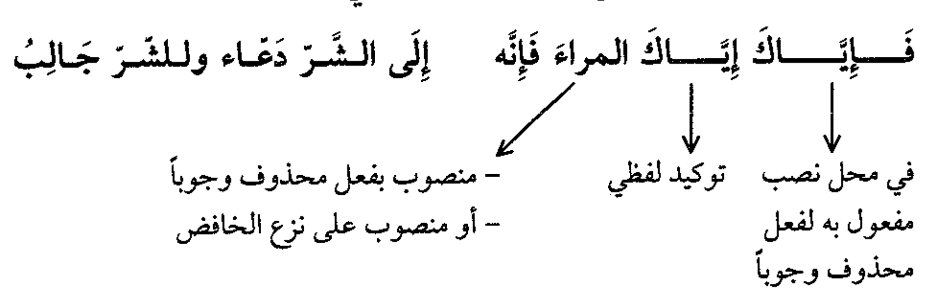
(٢) عِلّة وجوب حذف الفعل على ما ذكروا أنه لما كثر أسلوب التحذير بالضمير «إيا» في كلام العرب ٱستغنوا به عن ذكر الفعل.

(٣) انظر شرح الأشموني ٢/ ١٩٣، وقال أبو حيان: «ولا يُحْذَفُ العاطف بعد «إيَّا» إلا والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر، أو مجرور بمن»، الأرتشاف/ ١٤٧٩.

النفاق، أو هو منصوب بفعل آخر مقدّر محذوف.

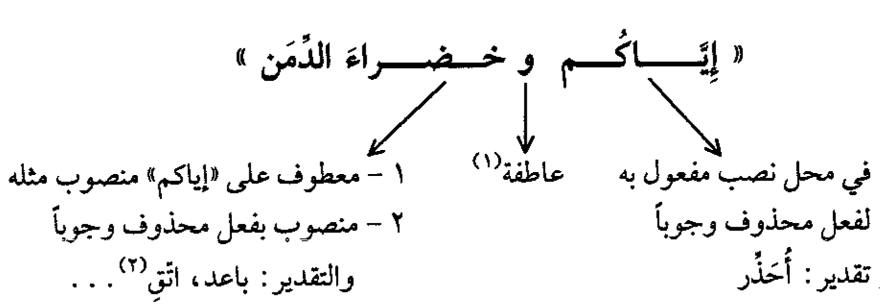
ب - يكون الضمير مكرراً:

وشاهده قول الفضل بن عبدالله القرشي:



ج - يكون الضمير معطوفاً عليه:

ومنه الأثر المعروف



---

(١) وقد تكون الواو للمعية، وخضراء: مفعول معه، وهو وجه ضعيف، وسيأتي بيان المفعول معه في موضعه من هذا الكتاب.

(٢) مذهب السيرافي وجماعة أنه معطوف على «إيَّاك»، والكلام جملة واحدة، ومذهب ابن طاهر وابن خروف أن الثاني منصوب بفعل مقدّر، والكلام جملتان، انظر الارتشاف/١٤٧٨.

د - يأتي بعد الضمير اسم مجرور بـ «من»، ومنه قولك:

إِيَّاكَ من مخالطة[1] الأشرار.

والفعل محذوف وجوباً.

٢ - التحذير بغير «إياك» وبابه:

يأتي التحذير باللفظ المُحَذّر منه مباشرة، وله صور ثلاث:

أ - الاسم المُفرد:

الخيانةَ، فَإِنَّها عار

مفعول به لفعل محذوف تقديره: اِحْذَرْ، ويكون حَذْفُ الفعل مع الاسمِ المُفْرَدِ جائزاً؛ إذ يصحُّ إثباته، فتقول: اِحْذَرْ الخيانةَ...

ب - الاسم المكرّر بغير عطف:

الخيانةَ الخيانةَ؛ فإنها عار

مفعول به لفعل محذوف تقديره: احذر — توكيد[2] لفظي للاسم المتقدّم منصوب مثله

ويكون حذف الفعل مع الاسم المكرَّر واجباً[2]، فلا يصح إثباته.

---

(١) والجار والمجرور «من مخالطة» متعلّق بالفعل المحذوف وجوباً.

(٢) ذهب بعضهم إلى أن هذا الاسم يكون منصوباً بفعل آخر مضمر، انظر الهمع ٣/ ٢٥.
وقد جعلوا العطف والتكرار كالبدل من لفظ الفعل.
انظر شرح الأشموني ٢/ ١٩٤، وشرح الرضي ١/ ١٨١.

ج - الاسم المعطوف عليه:

ومنه قول الشَّاعر:

*** نفسَك و الظُّلْمَ فَإنَّ الظُّلمَ ظلامٌ في يوم الحَشْرِ**

مفعول به لفعل محذوف	١ - معطوف على الأسم السَّابق[1]. ٢ - منصوب بفعل محذوف[2].

وحَذْفُ الفِعْلِ في الحالين واجبٌ، فلا يجوزُ إثباته، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا﴾[3].

* * *

(١) مذهب السيرافي وأبن عصفور وأبن مالك وغيرهم.
(٢) مذهب أبن طاهر وأبن خروف، انظر الهمع ٥/ ٢٥.
(٣) سورة الشمس ٩١/ ١٣.

أَبيات الأَلفيَّة:

- «إِيَّاكَ والشَّرَّ» وَنَحوه نَصَبْ　　مُحَذِّرٌ بِمَا اسْتتارُه وَجَبْ[1]
- وَدُونَ عَطْفٍ ذا لـ «إِيّا» انْسُبْ وَمَا　　سِوَاهُ سَتْرُ فِعْلِهِ لَنْ يَلْزَمَا[2]
- إِلَّا مَعَ العَطْفِ أَو التَّكْرارِ　　كَـ «الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا ذَا السّارِي»[3]
- وَشَذّ «إِيَّايَ»، وَ«إِيَّاهُ» أَشَذّْ　　وَعَنْ سَبِيلِ القَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذْ
- وَكَمُحَذِّرٍ بِـ «لَا» «إِيَّا» اجْعَلَا　　مُغْرَىً بِهِ في كُلّ مَا قَدْ فُصِّلَا[4]

* * *

---

(١) أي: تنصب «إِيَّاكَ والشَّرَّ» بفعل مستتر وجوباً في أسلوب التحذير.

(٢) ما جاء من غير عطف نحو «إِيَّاكَ الشَّرَّ» فناصبه فعل مستتر وجوباً أيضًا.

(٣) ويبقى الفعل مستتراً وجوباً في التحذير بغير «إِيَّا» من الألفاظ إذا كان في الجملة عطف أو تكرار مثل: «نفسَك والسُّوءَ». و«الشَّرَّ الشَّرَّ»، فإذا أُفرِدَ المحذّر منه أو لم يُعْطَفْ جاز ظهور الفعل واستتاره.

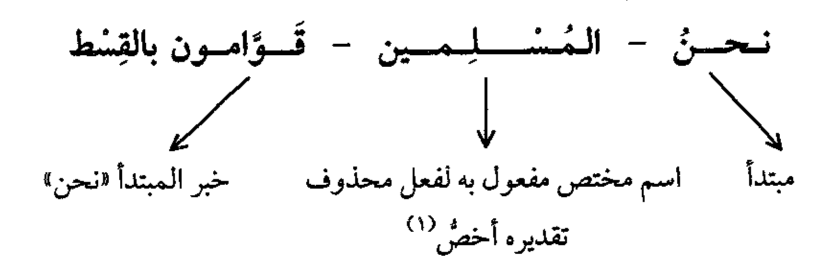
(٤) أراد أنه يثبت للإغراء ما ثبت للتحذير من حيث ظهورُ الفعلِ وإضمارُه.

٣ - الاَختصاص

تعريفه:

الاَسم المختصُّ هو اَسم يأتي متوسطاً معترضاً بين المبتدأ والخبر، ويكونُ منصوباً بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُه: أَخُصُّ، أو أعني، ومثاله:

نحنُ - المُسْلِمين - قَوَّامون بالقِسْط



وهذه هي الصورة الشائعة في هذا الأسلوب، وليس بشرط أن يقع الاَسم المختَصّ بين جزأي الجملة الاَسمية، ويأتي بيان هذا.

وتتركّب جملة أسلوب الاَختصاص من ضمير يكون مبتدأ أو ما هو بمنزلته[2]، واَسمٍ مختَصٍّ معترض بين المبتدأ والخبر.

وللضمير والاَسم المختصّ أحكام نذكرها على النسق الآتي:

١ - الضمير:

أ - يغلبُ على الضمير قَبْلَ الاَسمِ المختصّ أن **يكون للمتكلّم** كما جاء في المثال السابق.

(١) وجملة الاَختصاص في مَحَلّ نَصْبٍ على الحال.

(٢) مثل اَسم «إنّ».

ومنه قول الشّاعر:

إنَّـــا - بَنِي نَهْشَل - لا نَدّعي لأبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بالأَبْناءِ يَشْرينا

أصله: إننا — المنصوب — جملة خبر «إنّ»

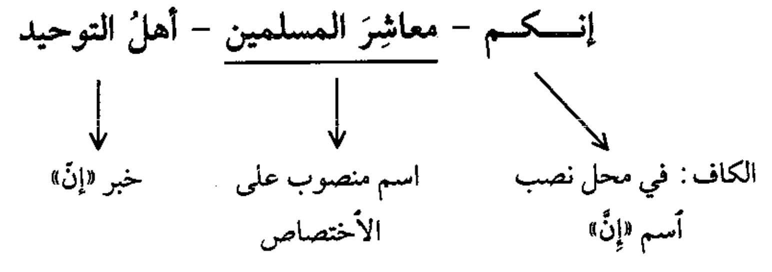
نا: ضمير في محل نصب اسم «إنَّ» — على الاختصاص

ومما جاء فيه الاسمُ المختصُّ غَيْرَ مُعْتَرِضٍ بين جزأي الجملة الاسمية قولُه:

بنا - تميماً - يُكْشَفُ الضبابُ(1)

ب - قد يأتي الضمير للمخاطب على قلّة.

ومنه قولك:



ولا يُشْتَرَطُ وقوعُ الاسمِ المُختصّ بين جزأي الجملةِ الاسميّةِ، ومن ذلك قولُهم:

---

(1) قالوا: قَلّ مجيء الاسم المختص عَلَماً كما في هذا الرجز.
انظر الهمع ٥/٣١، وشرح الأشموني ٢/١٩١.

بكَ - اللهَ - نرجو الفضلَ[1].

وقولهم: **سبحانكَ - اللهَ - العظيمَ**[1].

جـ - يمتنع أسلوب الاختصاص بعد ضمير الغائب[2].

٢ - الاسم المُختصّ:

يشترط[3] في الاسم المختصّ أن يكون مُعَرّفاً بـ «أل»، أو أن يكون مضافاً إلى معرفة، وقد تقدّمت الشّواهد والأمثلة على كلتا الصورتين، ومن الصورة الأخيرة قوله ﷺ:

«نحن - معاشِرَ الأنبياءِ - لَا نُوْرَثُ، ما تركناه صدقة».

الصورة الثانية لأسلوب الاختصاص:

في هذه الصورة تأتي الجملة مؤلّفةً من ضمير للمتكلّم يتلوه

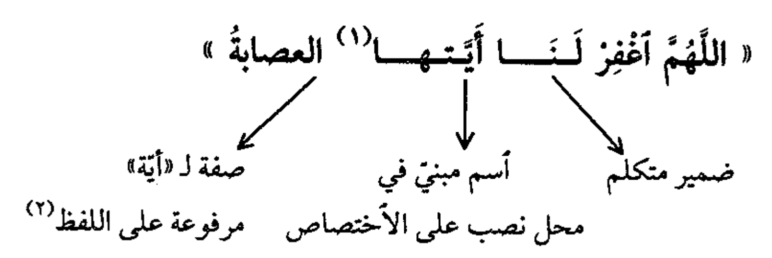
---

(١) قال أبو حيان: «نصبوه على: بك أَقْصِدُ الله، وبعد «سبحانك» على أَذْكُرُ أو أُسَبِّح». انظر الارتشاف/٢٢٤٨، وعلى التقدير الذي ذهب إليه في المثال الثاني لا يكون من باب الاختصاص.

(٢) والعلّة في ذلك أن الاختصاص كالنداء، فكما لا يُنَادَى الغائبُ، لا يجوزُ هنا وقوعُ الاختصاص بعد ضمير الغائب. انظر الهمع ٣/ ٣٢، وشرح الأشموني ٢/ ١٩٠، ١٩٢، والارتشاف/٢٢٤٧.

(٣) ذكر سيبويه أن أكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب: بنو فلان، ومعشر مضافةً، وأهل البيت، وآل فلان. انظر الكتاب ١/ ٣٢٨، وشرح الأشموني ٢/ ١٩١.

«**أيها**»، أو «**أيتها**» متبوعةً بوصفٍ لها على الوجه الذي يُبَيِّنُه قولُ رسول الله ﷺ:



وذهب الأخفشُ إلى أنّ هذا الأسلوبَ ليس من باب الأختصاص، وأنّ بابه هو النداء[3]، **وإلى هذا الرأي نميل.**

من بلاغة الأختصاص[4]:

من بلاغة هذا الأسلوب أنه يتجاوز الأختصاص إلى إفادة ما يأتي:

١ - الفخر:

ومنه قول حَسّان بن ثابت:

- لَنَا - مَعْشَرَ الأَنْصار - مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ... بِإِرْضائِنا خَيْرَ البريّةِ أَحْمَدا

---

(١) «ها» لا محل له من الإعراب، فهو حرف تنبيه على الإضافة التي كانت تلازم «أيّ» و «أيّة»، والإضافةُ غير متحققة هنا.

(٢) العصابة: صفة لـ «أيّة» على اللّفظ مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة.

(٣) انظر الهمع ٣/ ٣٠.

(٤) انظر الأرتشاف/ ٢٢٤٧.

وقول شوقي:

- نَحْنُ - اليواقيتَ - خاض النارَ جوهرُنا ولم يَهُنْ بِيَدِ التشتيتِ غالينا[1]

٢ - التَّواضع:

ومنه قول الشّاعر:

جُدْ بعفوٍ فَإِنَّنِي - أَيُّها العَبْـ ـدُ - إِلى العَفْو يا إِلهي فقيرُ

٣ - البيان مع الفخر:

ومنه قول الشَّاعر:

إِنَّا - بَنِي نَهْشَل - لا نَدّعي لأبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بالأَبْناء يَشْرِينا

بيتا الألفيَّة:

- الاَخْتِصاصُ كَنِداءٍ دُونَ «يا» كـ[2]: «أَيُّها الفَتى» بإِثْرِ «اَرجونيا»
- وَقَد يُرَى ذَا دُونَ أَيٍّ تِلْوَ «ألْ»، كَمِثْلِ: نحن - العُرْبَ - أَسْخَى من بَذَلْ

* * *

---

(١) وقد يقرأ البيت: نحن اليواقيتُ، على الاَبتداء والخبر، ولكلتا القراءتين وجه من البلاغة.

(٢) التقدير: ارجوني أيّها الفتى
فجاء «أيّها الفتى» بعد ضمير المتكلّم في «ارجوني»، والألف في الفعل للإطلاق.

نصوص للتدريب على المُشبّهات بالمفعول به

قال رسولُ الله ﷺ:

«. . . ألا وشهادَةَ الزُّور، ألَا وشهادَةَ الزُّور».

وقال عُمَرُ رضي الله عنه:

«يا ساريةُ الجَبَلَ».

قال عامِرُ بنُ الظَّرِبِ العَدواني يوصي قومه:

«إِيَّاكم والشَّرَّ فإنّ له باقية»

قال رجل من بني ضَبّة:

نحن - بني ضَبّةَ - أَصحابُ الجَمَلْ
والمَوْتُ أَحلَى عِندَنَا مِنَ العَسَلْ

وقالت هِنْدُ بنتُ عتبةَ:

نحن - بناتِ طارق -
نمشي على النمارق

وقال الشَّاعِر:

- أَلْقاه في اليَمِّ مَكْتُوفاً وَقَالَ لَه: إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلّ بالماءِ

وقالَ أَبُو العتاهية:

- إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالدُّنْيا وَلَذَّتها فَالمَوْتُ فيها لِخَلْقِ الله مفترِسُ

النَّائِبُ عَن الفَاعِلِ

النَّائِبُ عن الفَاعِلِ[1]

تمهيـد:

تقدَّم في حديثنا عن الشروط التي يتحقّق بها إِسنادُ الفعل إلى الفاعل لتكوين الجملة الفعلية شرطٌ يقضي بأن يأتي الفعلُ في صيغته الأصلية، أي: صيغة المبنيّ للفاعل.

أمّا صيغةُ المبنيّ للمفعول فإنّ الإسنادَ فيها يكون للنائب عن الفاعل الذي هو المفعولُ به في الأصل، وضَرَبْنا مثلاً للنَّوع الأَوَّل قولَه تعالى:

﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾[2].

وللنَّوع الثّاني قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[3].

ويستبينُ من الآيتين أن الفعل في صيغته المبنيّة للمفعول ٱختلَفَ عنه في صيغته المبنيَّة للفاعل، كما أَنَّ المفعولَ به في الأصل قد نابَ عن الفاعل المحذوفِ، وأخذ حُكْمَه، ونعالجُ في هذا المبحثِ أحكامَ النيابة عن الفاعل على الوجه الآتي:

---

(١) دَرَجَ النحاةُ على تقديم دراسة النائب عن الفاعل على دراسة المفعول به أَخْذاً بالتقسيم المعتمد لديهم منَ البدء بالمرفوعات ثم المنصوبات، وقد خرجنا على هذا الترتيب؛ لأنّ العِلْمَ بأحكام المفعول به شرطٌ للعلم بأحكام النائب عن الفاعل.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٥١.

(٣) سورة الذاريات ٥١/ ١٠.

١ - التعريفُ بنائب الفاعل.

٢ - طريقةُ تحويل الجملة من الإسناد إلى الفاعل للإسناد إلى النائب عن الفاعل، وتشمل:

أ - حَذْفَ الفاعل.

ب - تغييرَ صورة الفعل مع نائب الفاعل.

جـ - ما ينوبُ عن الفاعل بعد حَذْفِهِ.

٣ - صُوَرُ النّائب عن الفاعل.

٤ - أحكامُ النَّائب عن الفاعل.

وفيما يأتي تفصيلٌ وبيان.

١ - تعريف النَّائب عن الفاعل:

النّائب عن الفاعل هو اسمٌ مَسْبُوقٌ بفعلٍ مبنيّ للمفعول، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[1].

فـ «**الكِتابُ**»: نائبٌ عن الفاعل، سُبِق بفعلٍ مبنيّ للمفعول، وهو «**وُضِعَ**» بعد حَذْفِ الفاعل، وتقديرُ الكلام قَبْلَ الحذفِ: ووَضَعَ اللهُ الكتابَ.

وقد يُسْبَقُ النائبُ عن الفاعل بما يُشْبِهُ الفعلَ المبنيَّ للمفعولِ في العمل، والمراد بشبه الفعل هنا:

(١) سورة الزُّمَر ٣٩/٦٩.

(١) اَسمُ المفعول:

ومثاله قول الشّاعر:

* محمَّدُ الخَيْرِ مَحْمودٌ خلائقُهُ   قد كانَ للحقِّ والتَّوْحيد نِبْراسا

خلائِقُه: نائبٌ عن الفاعل؛ لأنَّه سُبق بٱسم المفعول «مَحْمودٌ»، وهو على معنى «حُمِدَ»، فٱسمُ المفعولِ يَعْمَلُ عَمَلَ الفعلِ المبنيّ للمفعول الذي ٱشتُقَّ منه.

(٢) الاَسمُ المَنْسُوبُ:

ومثاله: مَنْ للمُسلمين بإمامٍ قُرَشيٍّ لِسَانُه، عُمَريٍّ حُكْمُه، عَلَوِيٍّ سَيْفُه.

الأسماء: لِسانُه، حُكْمُه، سَيْفُه، جاءت مرفوعةً، نائبةً عن الفاعل؛ لأنّها سُبِقَتْ بأسماءٍ منسوبةٍ، وهي: قُرَشيّ، عُمَرِيّ، عَلَوِيّ، وهذه الأسماءُ على معنى: مَنْسوبٌ إلى قريش، وإلى عُمَرَ، وإلى عَليّ رضي الله عنهما، فهي على معنى ٱسم المفعول؛ ولذلك عَمِلَت في الإعراب عَمَلَه.

بيت الألفيّة:

- يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَن فاعِلِ   فِيما لَهُ كـ «نِيلَ خَيرُ نائِلِ»

* * *

٢ - طريقةُ تحويل الجملةِ من الإسناد إلى الفاعل للإسناد إلى النَّائب عن الفاعل:

أ - حَذْفُ الفاعِلِ[(١)]:

أُولى الخطواتِ في هذا التحويل هو أَنْ يُحْذَفَ الفاعِلُ، وهذا الحَذْفُ من وجوه البلاغة في اللغة العربية؛ إذ يرتبط - لَا مَحَالةَ - بوجودِ سببٍ لفظيٍّ أو معنويٍّ يقتضي الحَذْفَ، ومن هذه الأسبابِ ما يأتي:

(١) **يُحْذَف الفاعلُ للعِلْم به**، ومن ذلك قولُه تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[(٢)].

فالفاعلُ - وهو لفظ الجلالة «الله» - محذوفٌ؛ لأنّه معلوم.

(٢) **يُحْذَف الفاعل إذا لم يَكُن معلوماً:**

وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ﴾[(٣)].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في شرح الجُمَل لابن عصفور ١/ ٥٣٤ - ٥٣٥، وشرح التصريح ١/ ٢٨٦، وهمع الهوامع ٢/ ٢٦٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٢١، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٢٤.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١٨٣.

(٣) سورة آل عمران ٣/ ١٤٤.

وكذلك قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

فالفعلان: قُتِل، قُتِلت مُسْندان إلى نائبٍ عن الفاعل ضميرٍ مستترٍ، وهو غير مُعَيَّن على التحديد.

بل إنَّ قولَنا في صياغة هذه القواعد: يُحْذَفُ للعلم به أو للجهل به... إلخ. هو في ذاته مثال لهذا النوع من عِلّة الحَذْف.

(٣) **يُحْذَفُ الفاعِلُ للتعظيم:**

وشاهد ذلك قولُه تعالى:

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[2].

والأصلُ في مثل هذه الحالة أن يُحْذَفَ الفاعِلُ لئلا يُقْرَنَ بما يُسْتَصْغَرُ شأنُه مما يُذْكَرُ بعده.

ومن ذلك أيضاً قولُه تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[3].

ومن تعظيمه حديثُ رسول الله ﷺ[4]:

« **من بُلِيَ مِنْكم بهذه القاذورة فليستَتِرْ** ».

---

(١) سورة التكوير ٨١/ ٨ - ٩.

(٢) سورة الطارق ٨٦/ ٥ - ٦.

(٣) سورة الملك ٦٧/ ٢٧.

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٢٦، والجامع الصغير ١/ ٩٣، ومن هذا أيضاً قولك: خُلِق الخنزيرُ.

(٤) **يُحْذَف الفاعلُ للتحقير:**

ومن ذلك قولُهم: **طُعِن عُمَرُ**

وفي مثل هذه الحالة يُحْذَف الفاعلُ ٱستصغاراً لشأنه، وتنزيهاً للمفعول في الأصل، وهو عمر رضي الله عنه، أَن يُذْكَر مقترناً به.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾[1].

فقد حُذِف الفاعل وهو «**المُكَذِّبُون**» تحقيراً لشأنهم من أن يُذْكَرُوا مقترنين بالرُّسُل.

ومنه قولك:

دُنِّس المَسْجِدُ الأقصى.

(٥) **يُحْذَفُ للإبهام على السّامع:**

وذلك كقولك لبعض النَّاس: **ضُرِبَ أخوك**

وأنت تعلمُ الفاعلَ، ولكنّك تَقْصِدُ إلى التَّعْمِيَة على السَّامع بعدم ذِكْرِ ٱسمِ الضّارب.

(١) سورة الأنعام ٦/ ٣٤.

(٦) يُحْذَفُ الفاعلُ إذا لم يتعلَّق بذكره فائدة، أو لإرادة العموم فيه، وأَكْثَرُ ما يقع ذلك في آيات الأحكام:

ومنها قَوْلُه تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[2].

الفعلان: «نُودِيَ»، «حُيِّيتُم» حُذِفَ فاعلُهما؛ لأنّ المرادَ هو عمومُ الفاعلِ، وليس خصوصَ مَن يقومُ بالنداء أو التحية.

(٧) يُحْذَفُ الفاعِلُ لإرادة الاَختصار وإقامة الوَزْن:

ومن هذا قولُ الأعشى:

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقتْ رَجُلاً غَيْري وعُلِّق أُخرى غَيْرَها الرَّجُلُ

فلو ذَكر الفاعل فقال: عَلَّقَتْني المصادفةُ بتلك المرأة، ثم أقام بقيّة قولِه على ذِكْرِ الفاعل لَطَالَ القَوْل، وذَهَبَتْ مَزِيَّةُ الاَخْتِصار.

---

(١) سورة الجمعة ٦٢/٩.

(٢) سورة النساء ٤/٨٦.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾[1].

(٨) **يُحْذَفُ الفاعلُ لتحقيق مَزِيَّةٍ في الأسلوب، كإقامة السَّجْعِ، والحِرْصِ على تساوي المقاطع في الكلام:**

ومنه قولُ القائل:

«ونُبِذَت الصَّنائع، وجُهِل قَدْرُ المعروف»

قال ابن عصفور[2]:

«ألا ترى أنه لو ظَهَرَ الفاعِلُ فقال: ونَبَذَ الناسُ الصنائِعَ لَطَالَ السَّجْع . . .».

(٩) **يُحْذَفُ الفاعِلُ لرعاية الفواصل، وهو كثيرٌ في القرآن الكريم:**

ومنه قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[3].

---

(١) سورة الحج ٢٢/ ٦٠.

(٢) انظر شرح الجمل لأبن عصفور ١/ ٥٣٥.

(٣) سورة الغاشية ٨٨/ ١٧ - ٢٠.

(١٠) يُحْذَف الفاعِلُ للخوف منه أو عليه:

- ومثالُ الخَوْفِ منه:

صُودِرَ المالُ

فقد حُذِف الفاعلُ؛ لأنه ذو سلطةٍ، فكان حَذْفُ ٱسمه للخوفِ منه.

- ومثال الخَوْفِ عليه:

أُخفِيَ الهاربُ من السُّلطان

وفيه حُذِفَ الفاعِلُ خوفاً عليه من العقاب[١].

* * *

---

(١) نظَم أبو حيّان الأسباب المسوِّغة لحذف الفاعل في بيتين هما قوله:

- وحَذْفُه للخوفِ والإيهامِ | والوزنِ والتحقيرِ والإعْظامِ
والعلمِ والجَهلِ والاَختِصارِ | والسَّجْعِ والوفاقِ والإيثارِ

انظر الاَرتشاف/ ١٣٢٥.

ب - تغيير صورة الفعل[1] مع نائب الفاعل:

هناك نوعان من الأفعال يقبلان البناء للمفعول، وتتغير صورةُ كُلٍّ منهما عند إسناده لنائب الفاعل.

وتفصيلُ القول في ذلك بابُه عِلْمُ الصَّرْف؛ ولذلك نسوقُه هنا على سُنَّة الاختصار، على مَوْعِدةٍ مِنّا إن شاء الله تعالى، بٱستقصاء قواعده، والاستشهاد له في الكتاب الخامس من هذه السلسلة وهو «صَرْف العربية».

وفي الجَدْوَلَيْن الآتيين بيانٌ لما يَطْرَأُ على الفعل الماضي والفعل المضارع من تغيير عند بنائهما للمفعول.

* * *

(١) انظر هذا في شرح التسهيل لٱبن مالك ٢/ ١٣٠ وما بعدها، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/ ٢٣ وما بعدها، وشرح الأشموني ١/ ٣٢٣، وشرح الرضي على الكافية ١/ ٨٢ وما بعدها، وشرح ٱبن عقيل ٢/ ١١٣.

الجدول الأول

بناء الفعل الماضي للمفعول

القاعدة العامة التي تحكم الفعل الماضي هي:

أَنْ يُضَمّ أَوَّلُه، ويُكْسَرَ ما قبل آخِره، ويَنْشَأُ عن هذا التغيير الصُّوَرُ الآتيةُ:

	نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
الصحيح ١ -	صحيح سالم	- ضَرَب	ضُرِبَ	ضُمَّ الحرفُ الأَوّل وكُسِر الحرفُ الثاني.
٢ -	صحيح مهموز	- أَخَذَ - سَأَلَ - قَرَأَ	أُخِذ سُئِل قُرِئ	ضُمَّ الحرفُ الأَوّل وكُسِر الحرفُ الثاني.
٣ -	مُضَعَّف	- شَدّ - زَلْزَل	شُدّ زُلْزِل	- وأَصْلُه قبل الإدغام شُدِد، فهو على القاعدة. حالُه كحال الصّحيح السّالم.
٤ -	في أوله همزة زائدة	- إِنْطَلَق - استغفر	أُنْطُلِق أُسْتُغْفِر	يُضَمُّ الحرفُ الأول والثالث، وَيُكْسَرُ ما قبل آخره.
٥ -	في أوله تاء زائدة	- تَعَلَّم	تُعُلِّم	يُضَمُّ أوّله وثانيه، وَيُكْسَرُ ما قبل آخره.

	نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
٦ -	المثال	- وَعَدَ	وُعِدَ	حاله كحال الصحيح.
٧ -	الأجوف[١]	- قال - باع	قيل بيع	قِيْلَ، وأصله: قُوِلَ، ثم نُقلت حركة الواو إلى القاف بعد سَلْب حركتها، فقُلِبَت الواو ياءً. وأما في: بِيع فقد حَصَلَ السَّلْبُ ونَقْلُ الحركة.
٨ -	الناقص	- قضى، غزا	قُضِي غُزِي	ضُمَّ الأول، وكُسِرَ ما قبل الألف، فقُلِبَت الألف ياءً.
٩ -	اللفيف المقرون	طَوَى	طُوِيَ	حاله كحال الناقص المتقدِّم.
١٠ -	اللفيف المفروق	وَقَى	وُقِيَ	حاله كحال الناقص المتقدِّم.

(الأنواع ٦–١٠: المعتل)

(١) هناك وجهان آخران هما الإشمامُ، وقد ورد في القراءات القرآنية، وإخلاصُ الواو، وقد سُمِع من بعض العرب، وانظر تفصيل القول في كتاب «صرف العربية» للمؤلِّفَيْن.

الجدول الثاني

بناء الفعل المضارع للمفعول

القاعدة العامة التي تحكم الفعل المضارع هي:

أن يُضَمّ أوّلُه، ويُفْتَحَ ما قبل آخره، ويَنْشَأُ عن هذا التغيير الصُّوَرُ الآتية:

		نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
الصحيح	١-	صحيح	يَضرِبُ	يُضرَبُ	ضُمَّ أولُه، وفُتِح ما قبل آخره.
	٢-	صحيح مهموز	يَأخذ يَسأل يَقرَأ	يؤخَذُ يُسْأَلُ يُقْرَأ	ضُمَّ أولُه، وفُتِح ما قبل آخره.
	٣-	مُضَعّف	يَشُدُّ	يُشَدُّ	- وأصله قبل الإدغام: «يُشْدَدُ».
			يزلزل	يُزَلْزَلُ	حاله كحال الصحيح السالم.
المعتل	٤-	المثال	يَجِد	يُوْجَد	الواو التي كانت محذوفة من «وجد» عند الانتقال إلى صورة المضارع أُعيدت عند بناء الفعل للمفعول.
	٥-	الأجوف	يَقُول	يُقَال	أصله يُقْوَل، قُلِبَت الواو ألفاً.
			يبيع	يُبَاعُ	أصله يُبْيَع، قُلِبَت الياء ألفاً.

	نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
المعتل ٦-	المعتلُّ الآخر	يرمي يدعو	يُرْمَى يُدعى	لما ضُمَّ الأول وفُتِحَ ما قبل الآخر قُلِبتْ الواو والياء ألفاً في الفعلين لانفتاح ما قبلها.
٧-	اللفيف المقرون	يطوِي	يُطْوَى	حالُه كحال المعتلِّ الآخر، قُلِبَ حَرْفُ العلة ألفاً.
٨-	اللفيف المفروق	يَقِي	يُوْقَى	الواو التي حُذِفَتْ من مضارع «وقى» أُعيدت في المضارع المبني للمفعول؛ لزوال عِلّة الحَذْف.

جـ - ما ينوبُ عن الفاعل بعد حَذْفِه:

رأينا فيما تقدَّم أنَّ الخطوة الأولى في تحويل الجملة من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول هي حَذْفُ الفاعل، ثم يلي ذلك تغييرُ صُورَةِ الفِعْلِ على النحو الذي تقدَّم بيانُه.

ولا بُدَّ بعد ذلك من وجود نائبٍ ينوبُ عن الفاعل بعد حَذْفه؛ لأنَّ الفاعل - كما قدمنا - عُمْدَةٌ، ولا بُدّ من إقامة ٱسمٍ مكانه، ونذكُرُ هنا ما يُمْكِنُ أن ينوبَ عن الفاعل بعد حذفه:

ينوبُ عن الفاعل واحدٌ من أربعة، وهي:

(١) المفعولُ به.

(٢) المَصْدَرُ المختصُّ المتصرِّفُ.

(٣) الظَّرْفُ المختصُّ المتصرِّفُ.

(٤) الجارُّ والمجرورُ.

وفيما يأتي تفصيلٌ وبيان.

١ - المفعولُ به:

المفعولُ به أَحَقُّ هذه الأنواع الأربعة[1] بالنيابة عن الفاعل بعد

(١) أجاز الكوفيون والأخفش وٱبن مالك نيابة غير المفعول عن الفاعل مع وجود المفعول، وٱحتجوا لذلك بقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة الجاثية ٤٥/ ١٤. =

حَذْفه؛ لأنّ بينهما تلازماً في تكوين الجملة الفعلية، ومثال ذلك:

- قَضَى اللهُ الأَمْرَ

- قُضِيَ الأمرُ

بعد حَذْف الفاعل - وهو لفظ الجلالة - في الجملة الأولى، حَلَّ مَحَلَّه المفعولُ به وهو «الأَمْر»، وأَخَذَ حُكْمَ الفاعل وهو الرَّفْعُ، فصار بذلك نائباً عن الفاعل.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[1]

وقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[2]

- وإذا كان الفعل **متعدياً إلى مفعولين** صار المفعولُ الأوّلُ نائباً عن الفاعل، وبقي المفعولُ الثاني على مفعوليته منصوباً.

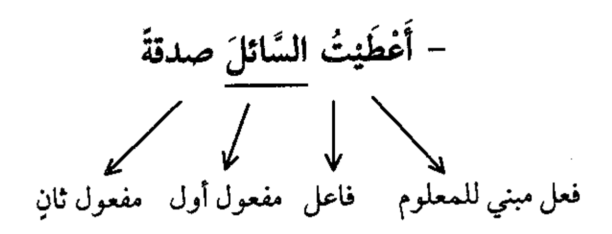
= فقد جعلوا - على هذه القراءة - «بما» نائباً عن الفاعل مع وجود المفعول به «قوماً» باقياً على مفعوليته، كما احتجوا بشواهد من الشعر، ولعلماء البصرة تخريجٌ مخالف.

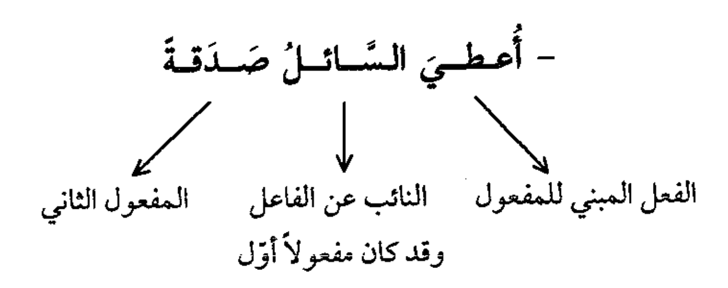
انظر الخصائص ١/ ٣٩٧، والخزانة ١/ ١٦٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٢٨، والهمع ٢/ ٢٦٥.

(١) سورة صٓ ٣٨/ ١٤.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٨٤.

ومن ذلك قولُك[1]:





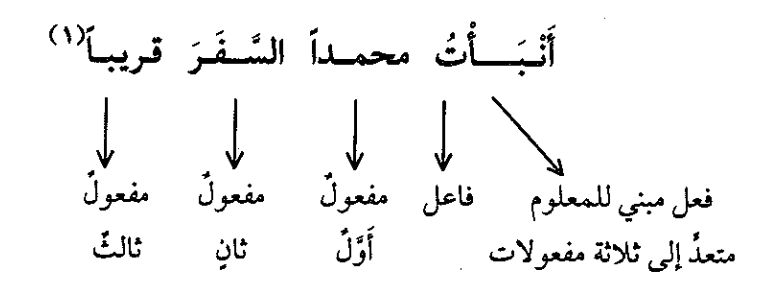
ومن ذلك قول ابن زُرَيق البغدادي:

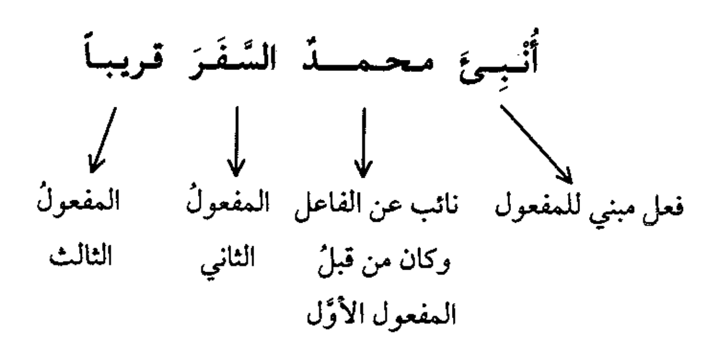
- **أُعطِيتُ مُلكاً فَلَم أُحْسِنْ سياسَتَهُ وكُلُّ من لا يَسُوسُ الملكَ يُخْلَعُهُ**

- وإذا كان الفعل متعدياً **إلى ثلاثة مفعولات**، صار الأولُ هو النائبَ عن الفاعل، وبقي المفعولان: الثاني والثالث منصوبين على ما كانا عليه من قبل، ومثال ذلك:

---

(١) لا مانع عند ابن مالك من نيابة ثاني المفعولين إذا أُمِنَ اللَّبس، وإذا خِيفَ اللَّبسُ لم يثبت إلا الأول. انظر شرح التسهيل ٢/ ١٢٩، وانظر بسط الخلاف في الهمع ٢/ ٢٦٣.





ومنه قول الشاعر:

* **أُعْلِمَ الغافلُ الحسابَ قريباً ليت شعري متى إذاً يَسْتفيقُ**

٢ - المصدر المتصرِّف المُخْتَصُّ:

يشترطُ في المصدر لكي ينوبَ عن الفاعل شرطان[2]:

- **أولهما**: أن يكون مصدراً مُتَصَرِّفاً، ويُقْصَدُ بالمتصرِّفِ ما لا يُلازِمُ حالةً واحدة، وإنما يتغيرُ بِحَسَبِ موقعه في الكلام،

---

(١) انظر الأرتشاف/ ١٣٣١.

(٢) انظر الهمع ٢/ ٢٦٧، والأرتشاف/ ١٣٣٢.

ومثال الجامد[1]:

سُبْحَانَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ.

ومثال المتصرف قولك:

سِرْتُ سَيْراً.

فإن المصدر «سَيْراً» لا يلازمُ النَّصْبَ في كُلِّ أحواله، فيُرْفَعُ، وَيُنْصَبُ، ويُجَرّ بِحَسَبِ موقعه في الكلام؛ ولذا سُمّي مصدراً متصرِّفاً.

- **وثانيهما**: أن يكون مصدراً مختصّاً، ويُقْصَدُ بالمختصِّ ما كان موصوفاً، أو مضافاً، ومثال ذلك:

- **سِرْتُ سَيْراً شديداً** [الوصف]
- **جاهدتُ جهادَ الأبطالِ** [الإضافة]

فإذا بنُيت هاتان الجملتان للمفعول قيل:

- **سِيرَ سَيْرٌ شديدٌ.**
- **جُوهِد جهادُ الأبطال.**

---

(١) وعلّة عدمِ وقوع المصدر الجامد نائباً عن الفاعل أنه ملازم للنصب على المصدرية، ولا يظهر عليه علامة رفع.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[1].

٣ - الظّرف المتصرّف المختصُّ:

يشترط في الظّرف الذي ينوبُ عن الفاعل بعد حَذْفِهِ شرطان:

- **أولُهما:** أن يكون مُتَصَرّفاً[2]، أي: غَيْرَ ملازمٍ للنصبِ على الظرفية، مثل: **يوم**، **شهر**، **سنة**، **قَرْن**.

ومثال الظرف الجامد: **سَحَرَ** ، **رَيْثَ**.

- **ثانيهما:** أن يكون الظرفُ مختصّاً[3]، ويُقْصَدُ بالاَختصاص أن يأتي موصوفاً نحو:

صُمْتُ يوماً طويلاً .

أو مضافاً: **صُمْت يومَ الخميسِ.**

ومن ذلك قول الشاعر:

*** خِيف يومُ تُزَلْزَلُ الأرضُ فِيهِ ويَـفِـرُّ آمـرؤٌ بـه مـن أخـيـهِ**

---

(١) سورة الحاقّة ٦٩/ ١٣.

(٢) أجاز الكوفيون والأخفش نيابة الظرف غير المتصرّف، نحو: سير عليه سَحَرُ، جُلِس عندك.

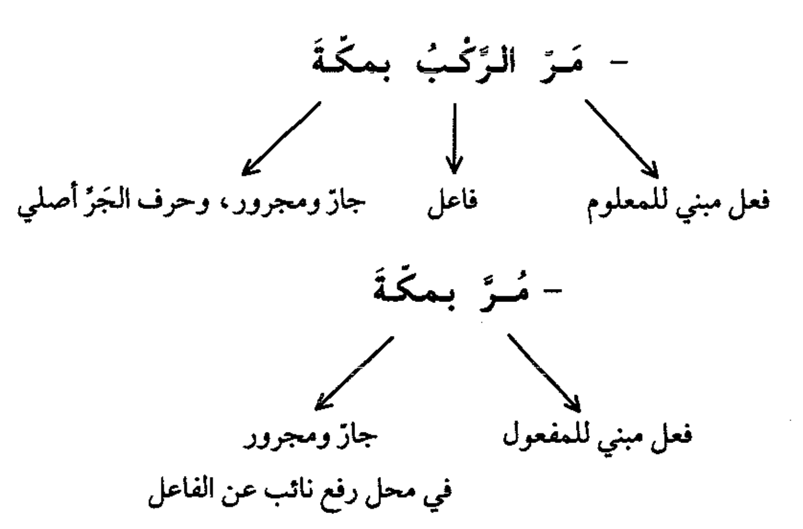
(٣) وعلّة عدم مجيء غير المختصّ نائباً عن الفاعل هو عَدَمُ الفائدة، فلو قيل: «صِيْمَ يومٌ»، لم يكن الكلام محقق الفائدة.

وقد وُصِف[1] في البيت الظرف النائب عن الفاعل وهو «يوم» بالجملة التي بعده «تُزَلْزَلُ الأرضُ فيه».

٤ - الجارُّ والمجرور:

إذا بُني الفعلُ للمفعول ولم يكن في الجملة بعده أيٌّ من الأنواع الثلاثة السابقة (المفعول به، المصدر، الظرف) ووُجِد الجارُّ والمجرورُ فحينئذٍ لا بُدّ من إنابة الجارّ والمجرور عن الفاعل المحذوف، ويكون في مَحَلّ رفع.

ومثال، ذلك:



---

(١) وقد يأتي الظرف نائباً عن الفاعل وإن كان الوصفُ غير ملفوظ به، ومن ذلك قولك:
صِيمَ رمضانُ
وعلّة جواز ذلك أَنّ الوصف مفهوم؛ فهو على تقدير: صِيمَ شهر معروف.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾[2].

﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾[3]

٣ - صور النائب عن الفاعل:

أ - **الاَسمُ الصريحُ**: وجميعُ الأمثلة فيما تقدّم من هذا النوع.

ب - **الاَسم غير الصريح**، ومن ذلك:

(١) الضمير:

ومنه ما هو ظاهر، مثل قول أبي فراس:

- **أُسِرْتُ وماصَحْبِي بعُزْلٍ لدى الوغى**

ولا فَـرَسِـي مُـهْـرٌ ولا رَبُّـه غُـمْـرُ

- ومنه قول زياد الأعجم:

إنّ السَّماحةَ والمُروءَة ضُمِّنا قبراً بمَرْوَ على الطريق الواضحِ

---

(١) سورة قٓ ٥٠/٢٠.

(٢) سورة الزُمر ٣٩/٦٩.

(٣) سورة الأنعام ٦/ ٧٠.

وقوله تعالى:

- ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾(١).
- ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(٢).
- ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾(٣).
- ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾(٤).

ومنه ما هو مستتر:

وشاهده قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٥).

النائبُ عن الفاعل ضمير مستتر بعد الفعل «كُوِّر»، وتقديره: هي.

(٢) المصدر المؤول:

ويدخلُ تحت الاسم الصريح، ومن ذلك:

عُلِمَ أنّك متفوّقٌ.

أي: عُلِم تفوّقُكَ.

---

(١) سورة الحج ٢٢/ ٢٤.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٧٩.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/ ٥٩.

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٢٩.

(٥) سورة التكوير ٨١/ ١.

(٣) اسمُ الإشارة:

كُوفِئَ هذان العالمان.

(٤) الاَسمُ الموصولُ:

ومنه قوله تعالى

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾[1].

(٥) الجملة:

وتأتي الجملة في موقع النائب عن الفاعل

كقوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾[2]

فقوله: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ في مَحَلِّ رفع نائب[3] عن الفاعل للفعل «قيل».

---

(١) سورة الزُّمر ٣٩/ ٧٣.

(٢) سورة هود ١١/ ٤٤.

(٣) وقِيل: النائب عن الفاعل مصدر مُقَدّر، أي: «قيل القولُ».. وفي الهمع ٢/ ٢٧٢ «اختلف في الإسناد إلى الجملة على مذاهب أصحّها المنعُ، فلا يكون فاعلاً ولا نائباً عن الفاعل...».
وانظر الاَرتشاف/ ١٣٣٠، وشرح الرضي على الكافية ١/ ٨٢، وفيه تفصيل جيّد في المسألة، فقد ذكر جواز هذا الكسائي والفرّاء، فكما تقع الجملة فاعلاً تقع نائباً عن الفاعل، واستَبْعَدَ ما ذهبا إليه.

٤ - أحكام النائب عن الفاعل[1]:

إذا حُذِف الفاعلُ، ونابَ عنه في الجملة نائبٌ على النحو الذي تَقدَّم تفصيلُه، فإنّ النائبَ عن الفاعل يأخذُ جميعَ أحكام الفاعل، وبيانُها كما يأتي:

١ - يكونُ النائبُ عن الفاعل عُمْدَةً كالفاعل.

٢ - يجبُ تأخُّرُهُ عن الفعل.

٣ - يبقى الفعلُ معه مفرداً، وإن كان نائبُ الفاعلِ مُثَنّىً أو جَمْعاً.

٤ - تلحقُ بالفعل تاءُ التأنيث مع نائب الفاعل المؤنث على التفصيل الذي سبق بيانُه في الفاعل.

٥ - يُحْذَفُ الفِعْلُ معه إذا دَلّ عليه من الكلام دليلٌ على ما سبق بيانه في باب الفاعل.

* * *

(١) انظر فيما تقدّم مبحث الفاعل، ص/ ٣٩ وما بعدها.

فائدة

في نيابة غير المفعول به عن الفاعل(١)

إذا لم يكن في الجملة مفعولٌ به، واْجتمع فيها مصدر، وظرف، وجارّ ومجرور مع اْستيفاء الشروط السابقِ بيانُها لم يَكُنْ أَحَدُها أولى بالنيابة عن الفاعل من غيره.

ومثال ذلك قولُك:

اِحتفلَ المجاهدون يومَ الجمعة بالنَّصْر اْحتفالاً عظيماً.

فإنه يجوز عند بنائها للمفعول ما يأتي:

١ - احتُفِل يومُ الجمعة بالنصْر اْحتفالاً عظيماً.

٢ - اِحْتُفِلَ يومَ الجمعة بالنصر احتفالاً عظيماً

٣ - اِحْتُفِلَ يومَ الجمعة بالنصر اْحتفالٌ عظيم.

(١) انظر توضيح المقاصد للمرادي ٢/ ٣٢ - ٣٣ فقد ذكر جواز نيابة كل واحد من هذه الأشياء، ثم ذكر أنه قيل: إن المصدر أَوْلَى، وقيل: المجرور أَوْلَى. وذهب أبو حيان إلى أن ظرف المكان أولى.
وانظر تفصيل هذا في الاْرتشاف/ ١٣٣٩، وشرح الجمل لاْبن عصفور ١/ ٥٣٩، وشرح الأشموني ١/ ٣٢٩.

أبيات الألفية:

- وقابلٌ من ظرفٍ اْومن مَصْدرِ ... أو حَـرْفِ جَـرٍّ بـنـيـابـةٍ حـرِيْ
- ولَا يَنُوبُ بعضُ هذي إن وُجِدْ ... في اللفظ مفعولٌ به، وقد يَرِدْ
- وبِاْتفاق قد ينوبُ الثانِ[1] مِنْ ... باب «كسا»[1] فيما اْلتباسُه أُمِنْ
- في باب «ظنّ» و«أرى» المَنْعُ[2] اشتهرْ ... ولا أرى مَـنْـعـاً إذا اْلقَـصْـدُ ظَـهَـرْ
- وما سوى الـنـائـبِ مـما عُـلِّقـا ... بالـرافـعِ الـنَّـصْـبُ لـه مُـحـقَّـقـا[3]

* * *

(١) أي: المفعول الثاني للأفعال الناصبة لمفعولين ليس أصلهما مبتدأً وخبراً.

(٢) أي: منع نيابة المفعول الثاني عن الفاعل في باب «ظنّ وأخواتها».

(٣) أي: المفعولات غير الذي ناب عن الفاعل تبقى على أصل وضعها وهو النصب.

نصوص للتدريب على النائب عن الفاعل

قال تعالى:

- ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة هود ١١/ ٣٦]
- ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾

[سورة الزُّمر ٣٩/ ٦٩ - ٧٠]

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [سورة الفرقان ٢٥/ ٦٠]
- ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المطففين ٨٣/ ٣٦]
- ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سورة الحديد ٥٧/ ١٥]
- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

[سورة القلم ٦٨/ ٤٢]

- ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾

[سورة التوبة ٩/ ٣٥]

قال شوقي:

- ولَو لَمْ يَكُن يا عَبْلُ عَمّاً ولا أباً   لِعَبْلَةَ سِيمَ الخَسْفَ وهو كظيمُ

وقال المتنبّي:

- إنّ الأميرَ أدام اللهُ دَوْلَتَهُ   لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً به مُضَرُ

وقال البارودي:

- خُلِقْتُ عيوفاً لا أرى لأبن حُرّةٍ   عليَّ يداً أُغْضي لها حين يَغْضَبُ

وقال شوقي في وصف صِبْيَةِ المَكْتَب:

- يُراحُ ويُغْدَى بهم كالقطيع   على مَشْرِق الشمسِ والمَغْرِبِ
كساهم بَنانُ الصِّبا حُلّةً   أَعَزَّ من المُخْمَلِ المُذْهَبِ

قال الشاعر:

* وأرسلتُ طرفي ثم سَمْعي فكُذِّبا   فعزّزتُ مِنْ عينِ الفؤادِ بثالثِ

قال المتنبي:

- أعطى فقلتُ لجوده ما يُقْتَنَى   وسَطَا فقلتُ لِسَيفِهِ ما يُولَدُ

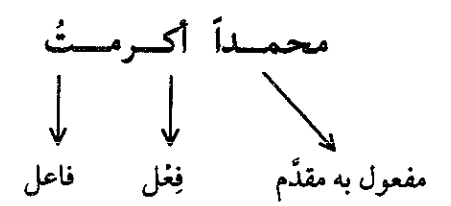
* * *

بابُ الاُشتغال

بابُ الاَشتغال[1]

تمهيد:

بَيّنا لك في باب المفعول به أنه يجوزُ للمفعول به أن يتقدَّم على الفعل والفاعل كليهما[1]، ومثال ذلك قولك:



وفي هذه الصورة يعمل الفعلُ بالنَّصْبَ في المفعول به المتقدِّم، غير أن هناك صورة أخرى يمكن أن تتحقق على الوجه الآتي:

محمداً أكرمته.

وتلحظُ في هذه الصورة أنّ الفعل «**أَكْرَمَ**» قد اَستوفى فاعلَه وهو «**تاء الضمير**»، ومفعولَه، وهو «**هاء الضمير**»، وعلى هذا يَرِدُ التَّساؤُلُ عن العامل الذي نَصَبَ «محمداً» في أَوَّل الجملة.

---

(١) انظر شرح اَبن عقيل ٢/١٢٨ وما بعدها، وشرح الأشموني ١/٣٣٢، وشرح التسهيل لاَبن مالك ٢/١٣٦، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/٣٦، شرح الرضي ١/١٦٢.

ويُسَمِّي العلماءُ هذه الصورةَ الثانيةَ أُسلوبَ الٱشتغال. وعِلَّةُ التَّسمية أَنَّ الفعلَ «**أكرم**» قد ٱشتغل بالعمل في ضمير المفعول به عن العمل بالنَّصب في الٱسم المنصوب المتصدِّر وهو «**محمداً**».

ومَدَارُ هذا المبحثِ على إعرابِ الصورةِ الثانية، وتعيينِ العاملِ في الٱسم المتصدِّرِ المنصوب.

أما إذا جاء الٱسمُ المتصدِّر مرفوعاً فقلت:

مُحَمَّدٌ أكرمته

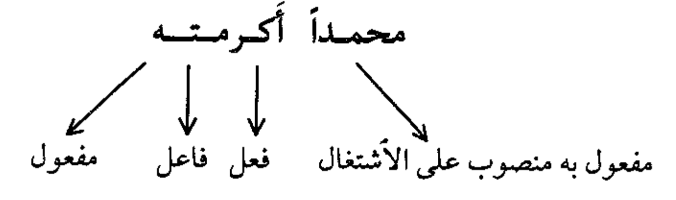
فإنّ «**محمدٌ**» يكون مبتدأً، وخَبَرُه جملةٌ فعليّةٌ، ويخرج بذلك من باب الٱشتغال إلى باب المبتدأ والخبر.

تعريف الٱشتغال:

في ضَوْءِ ما تقدَّم يُعَرِّفُ العلماءُ الٱشتغالَ بالصيغة الآتية:

هو أَنْ يتقدَّم ٱسمٌ على عاملٍ، ويكون من حَقِّ هذا العامل أن يَنْصِبَهُ، ولكنّ العاملَ عَمِلَ بِضَمِيرٍ ٱتَّصل به، يعود على الٱسمِ المتقدِّمِ المنصوبِ، فشُغِلَ العاملُ بالعمل في الضمير المُتَّصِل به عن العمل في الٱسمِ الظاهر المتقدِّم.

فإذا طَبَّقْتَ التعريفَ السَّابقَ على مثال من أمثلة الٱشتغال فإنّه يجيءُ على الصورة الآتية:



وسيأتي تفصيلاً بيانُ العامل في الاْسم المُشْتَغَلِ عنه.

ولعلّك تلحظ أن التعريف قد ذُكِرَ فيه **العامِلُ** في الاْسم المنصوب، وليس الفعل بخصوصه؛ إذ لا يُشْتَرَطُ أَن يكون العاملُ في هذا الأسلوبِ فِعلاً كالمثال السَّابق، بل قد يكون وَصْفاً عاملاً عَمَلَ الفعل[1]، ومثاله:

المجتهدَ أنا مكرِمُه

ففي هذا المثال نجد أنّ العامل الذي اْشتغل بالضمير[2] عن العمل في الاْسم المنصوب المتصدِّر هو اْسم الفاعل «مُكْرِم».

---

(١) انظر شرح الرضي ١/١٦٢، ويُعْنَى بشبه الفعل اسما الفاعل والمفعول.

(٢) وقد يكون العامل مشغولاً بالعمل في غير الضمير العائد على الاْسم المنصوب المتقدّم، وذلك بأن يكون مشغولاً بالعمل فيما هو متصل بسببٍ ما بالاْسم المنصوب المتقدّم كأن تقول:

العالمَ أكرمتُ طُلّابَه

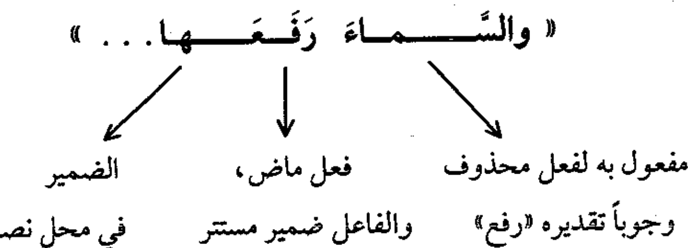
حيثُ نَصَبَ الفعلُ «أكرم» كلمة «طلاب» التي اْتّصلت بضمير يعود على الاْسم المتقدّم.

إعْراب الاسم المُشْتَغَلِ عنه:

في قوله تعالى:

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[1].

جاء الاسم «السماءَ» منصوباً على الاشتغال في الآية، ويكون إعرابه على الوجه الآتي:



وعِلّة هذا الإعراب أنّ الفعل «رَفَعَ» لا يجوز له أن يعمل بالنصب من جهتين: الضمير الذي اتّصل به، والاسم المنصوب الذي تقدّم عليه، ومن ثَمّ وَجَبَ تقديرُ عاملٍ ناصبٍ للاسم المتقدّم، وتفرَّغ الفعلُ للعمل في الضمير الذي اتّصل به. ولقد بيّنا فيما سبق أنّه يجوز في مثل هذا الاسم المتقدّم الرَّفْعُ، فيخرج من باب الاشتغال إلى باب المبتدأ والخبر. وقد يكون خروجه إلى باب المبتدأ والخبر واجباً في بعض التراكيب، وراجحاً أو مرجوحاً في بعضها، وبيان ذلك فيما يأتي:

---

(١) سورة الرحمن ٥٥/٧.

إعراب الاَسم المتقدّم في هذا الأسلوب[1]:

للاسم المتقدّم على عامله في هذا الباب الأحوال الآتية:

أ - وجوبُ النصبِ على الاَشتغال:

إذا جاء الاَسم المتقدِّمُ على عامله **بعد أداة لا يليها إلّا الفعل** كأدوات الشّرط، وأدوات العرض والحضّ، وبيان ذلك في الأمثلة الآتية:

- **أدوات الشرط:**

إنِ الكريمَ لقيتَه فأَكْرِمْهُ

- **أدوات العَرْض:**

أَلَا صدقةً جاريةً تنفقُها

- **أدوات الحضّ:**

هَلّا خيراً فعلتَه

فلا يجوزُ في الأسماء بعد هذه الأدوات غير النصب. والعِلّة في ذلك أن الأدواتِ المتقدِّمة على الأسماء المنصوبة مختصّةٌ بالدخول على الأفعال، فوَجَبَ تقديرُ فعلٍ بعدها يكون ناصباً للاَسمِ الّذي يليها.

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٣٢، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/ ٣٩.

أبيات الألفيّة:

- إنْ مُضْمَرُ آسمٍ سابقٍ فِعلاً شَغَلْ   عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أَو الـمَحَلْ
- فالسَّابقَ آنْصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرا   حَتْماً مُوَافِقٍ لِمَا قَدْ أُظْهِرا
- والنَّصب حَتْمٌ إنْ تَلَا السَّابِقُ مَا   يَخْتَصُّ بالفِعْلِ كـ «إنْ» و«حَيْثما»

* * *

ب - وجوب الرَّفع[1]:

يجبُ رَفْعُ الآسم المتقدّم على العامل، وإخراجُه من باب الآشتغال إلى باب المبتدأ والخبر في الحالات الآتية:

١ - إذا جاء الآسم قبل أداة لها صدر الكلام كأدوات الشرط، والعَرْض والحضّ، وأدوات الآستفهام، و«ما» النّافية، ولام الأبتداء، و«إنّ» وأخواتها، و«ما» التعجبية، وبيان ذلك في الأمثلة الآتية:

- أدوات الشرط:

الكريمُ إن لقيته فأَكْرِمه

---

(١) انظر شرح الرضي ١/ ١٧٠ - ١٧١، وتوضيح المقاصد ٢/ ٣٩ - ٤٠، وشرح آبن عقيل ٢/ ١٣٥.

- أدوات العَرْض:

الصّدقةُ الجارية أَلَا تنفقها

- أدوات الحضّ:

الخيرُ هَلّا فعلته

- أدوات الاَستفهام:

طالبُ العون هل أعنته

- لام الاَبتداء:

الصّديقُ لَأَنا أحفظ غَيْبَتَه

- «ما» التعجبيّة:

الخُلُق الحَسَنُ ما أَحَبَّه إلى قلبي

ويكون الاَسم في هذه الأمثلة مبتدأً، والجملةُ بعده خَبَرٌ عنه. وعِلّةُ عَدَم نَصْبِهِ أن الأدواتِ المذكورةَ تمنعُ العاملَ بعدها من العمل فيما قبلها، كما تحولُ دون تقدير عامل من جنسه يعمل بالنصب في الاَسم المتقدّم، فلم يبقَ في شأنه إلّا الرفع على الاَبتداء.

٢ - إذا جاء الآسم بعد «إذا» الفجائية[1]:

ومثاله قولك:

خرجتُ فإذا الطلابُ تَسْتَخِفُّهم الفرحةُ بالنَّجاح

وعِلّة وجوب رفع «**الطلاب**» على الآبتداء أن «**إذا**» الفجائية لا يليها عادة إلّا الآسمُ، فلا يُقَدّر بعدها فعلٌ عامِلٌ.

٣ - إذا جاء الآسم بعد واو الحال:

ومثاله قولك:

دخلت والخِطَابُ يلقيه المحاضِرُ

وعِلّةُ وجوبِ رَفْع «**الخطاب**» على الآبتداء أنّ واوَ الحالِ لا تدخلُ إلّا على جملة آسمية.

بيتـا الألفية:

- وَإِنْ تَلَا السَّابِقُ مَا بِالآبْتِدا ... يَخْتَصُّ فالرَّفْعَ الْتَزِمْهُ أَبَدا

- كذا إذا الفعلُ تلا ما لم يَرِدْ ... مَا قَبْلُ معمولاً لِمَا بعدُ وُجِدْ[2]

* * *

(١) انظر شرح آبن عقيل ٢/١٣٦.

(٢) يشير إلى وجوب رفع الآسم السّابق على الفعل إذا وَلِيَ الفعلُ المشتَغِلُ بالضمير أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشّرط والآستفهام...

ج - جواز الوجهين: النصب والرفع مع ترجيح النصب:

يجوز الوجهان، ويرجح النصب من بينهما في الآسم المشتغَل عنه في الحالات الآتية:

١ - **إذا وقع بعد الآسم المشتغَل عنه طلب، والطلبُ:**

أ - يكون أمراً، نحو:

- **الجارَ أَكْرِمْهُ.** ويجوز: **الجارُ أكرِمْهُ.**
- **القرآنَ لِنَقْرَأْه بتدبُّر.** ويجوز: **القرآنُ لِنقرَأْه بتدبُّر.**

ب - ويكون نهياً، نحو:

السَّائلَ لا تَنْهَرْهُ. ويجوز: **السَّائلُ لَا تَنْهَرْهُ**

ج - ويكون دُعاءً، نحو:

- **اللَّهُمَّ ذنوبَنا اَغفرْها.** ويجوز: **اللَّهُمَّ ذُنُوبُنا اَغفِرْها**
- **وآمالَنا لا تخيّبها.** **وآمالُنا لا تخيّبها**

وقد رَجَحَ النصب على الرفع في هذه الحالة لأنّ جملةَ الطلب قلّما تقع خبراً عن مبتدأ، وإن كان وقوعها خبراً غير ممتنع.

٢ - **أن يقع الآسمُ المشتغَلُ عنه بعد همزة آستفهام**، نحو قوله تعالى: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾[1].

---

(١) سورة القمر ٥٤/ ٢٤.

وعلّة ترجيح النصب على الرفع[1] في هذه الحالة أنّ همزة الاستفهام تدخل غالباً على الفعل، وإن لم تكن مختصّة به.

٣ - **إذا وقع الاسم جواباً لمستفهَم عنه منصوباً**:

وذلك كأن يسألك سائل:

مَن أكرمت؟

فيكون جوابك: - **اليتيمَ أكرمتُه**.

ويجوز - **اليتيمُ أكرمتُه**.

٤ - **إذا وقع الاسمُ المشتغَل عنه بعد «حيثُ» مُجَرّدةً من «ما»**، ومثاله:

- **اِجْلِسْ حيثُ العالمَ أجلستَه**.

ويجوز: **اجلس حيثُ العالمُ أجلسته**.

وفي جميع ما تقدّم يجوز الوجهان:

أ - النصب على الاشتغال بفعل مُقَدَّر من جنس الفعل المذكور في الجملة أو من معناه، وهذا هو الوجه الرَّاجح.

ب - الرَّفْع على الابتداء، وتكون الجملة بعده خبراً عنه.

---

(١) قُرِئ بالرَّفع «أبشرٌ منا واحدٌ» وهي قراءة أبي السّمّال وأبي الأشهب وابن السَّمَيْفَع، وهي حكاية الداني عن أبي السّمّال.
وتخريجها على أن «بشرٌ» مبتدأ، وواحد: صفة، والخبر «نتبعه»، وانظر معجم القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ٩/ ٢٢٩.

بيتا الألفيّة:

- واْختِيرَ نَصْبٌ قبْلَ فِعْلٍ ذي طَلَبْ وَبَعْدَ ما إِيلَاؤُهُ الفِعْلَ غَلَبْ
- والرَّفْعُ في غَيرِ الَّذي مَرَّ رَجَحْ فَمَا أُبِيحَ اْفْعَلْ ودَعْ ما لم يُبَحْ

* * *

نصوص للتدريب على الاشتغال

قال تعالى:

- ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٠٦]

- ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ * أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا * وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾
[سورة النازعات ٧٩/ ٣٠ - ٣٢]

- ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [سورة الحجر ١٥/ ١٩]

- ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر ٥٤/ ٤٩]

- ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [سورة يس ٣٦/ ٣٩]

- ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ [سورة النبأ ٧٨/ ٢٩]

- ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٣]

- ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى ٩٣/ ٩-١٠]

قال الشَّاعِر:

- لسانَك لَا تَذكُرْ به عَوْرَةَ امْرِئٍ   فَـكُـلُّكَ عَـورات وَلِلنّـاسِ أَلْسُـنُ

قال شوقي في صفة النيل:

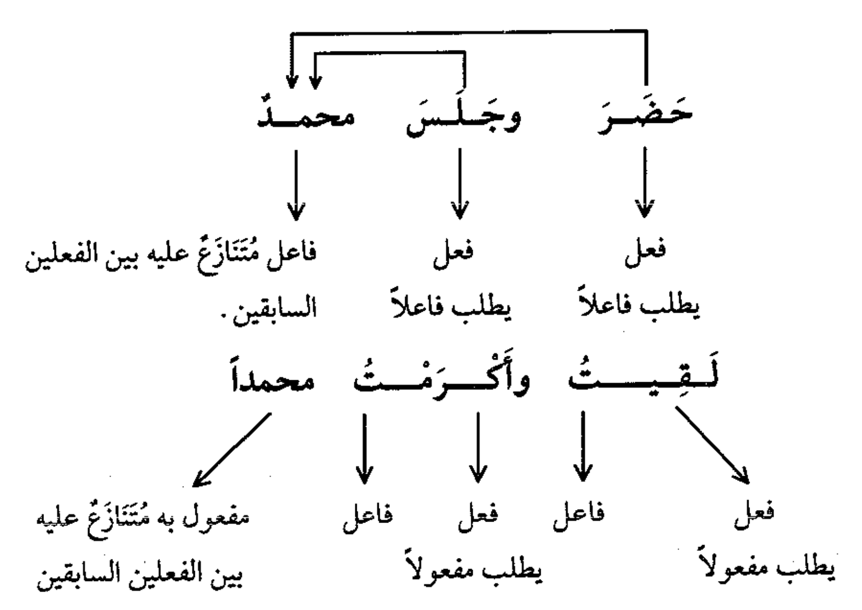
- والماءَ تَسْكُبُه فيُسْبَك عَسْجداً   والأرضَ تُغْرِقها فيحيا المُغْرَقُ

التَّنــازُع

التَّنـــازُعُ في العمــل

- تعريف التنازع:

لكي تتضح لك فكرةُ التنازع في العمل عند النحويين عليك أن تتأمّل المثالين الآتيين:



ومفهوم التنازعِ لغةً هو التجاذُب، ويعني في اَصطلاح النُّحاة: أن يتقدَّم عاملان[1] على معمولٍ واحدٍ يطلبه كُلٌّ منهما من جهة المعنى،

---

(١) لا يشترط أن يكون العاملان المُسَلَّطان على معمول واحد فعلين، فقد يكونان من الأسماء العاملةِ عَمَلَ الأفعال كاَسم الفاعل واَسم المفعول، واَسم الفعل...

أَمّا إذا تقدّم المعمول على العاملين أو على أحدهما فإنَّ الأسلوب يخرج من باب التنازع[1].

مواطن الاتّفاق والاّختلاف بين النحاة في التنازُع:

أ - مواطِن الاتّفاق[2]:

اتفق النُّحاة من بصريين وكوفيين في باب التنازع على مسألتين:

- **الأولى**: أنّ العمل برفع «**محمدٌ**» في المثال الأول مما سبق، ونَصْب «**محمداً**» في المثال الثاني لا يكون إلّا لأحد الفعلين؛ لأنّه لا يجوز بإجماعهم أن يتسلَّط عاملان على معمول واحد.

- **الثانية**: أَنّ أحد الفعلين يعمل في الاّسم الظاهر أَمّا الفعلُ الآخر المُهْمَلُ عن العمل في الاّسم الظّاهر فيعمل في ضميرٍ يعود على هذا الاّسم.

ب - مواطن الاّختلاف:

اختلف البصريون والكوفيون في تعيين الفعل الذي هو أَوْلَى بالعمل في الاّسم الظّاهر.

---

(١) فإذا قلت: «محمداً اّستقبلته وأكرمته»، فإنه يخرج من باب التنازع إلى باب الاّشتغال، وقد سبق الكلام على الاّشتغال في موضعه.

(٢) انظر شرح اّبن عقيل ٢/١٥٧ وما بعدها، وشرح الأشموني ١/٣٥٠، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/٥٨، شرح التسهيل لاّبن مالك ٢/١٦٤.

فيرى البصريون[1] أَنَّ الأَوْلَى بالعمل هو الفعلُ الثاني لأنّه أَقْرَبُ الفعلين إلى المعمول.

ويرى الكوفيون[1] أَنَّ الفعلَ الأَوَّلَ هو الأَوْلَى بالعمل لأنّه الفعلُ المتقدّمُ.

وينشأ عن هذا الخلاف خلاف بين الفريقين في إعراب أسلوب التنازع، وبيان ذلك فيما يأتي:

- أولاً: صورة الخلاف عند اتّحاد العاملين في العمل:

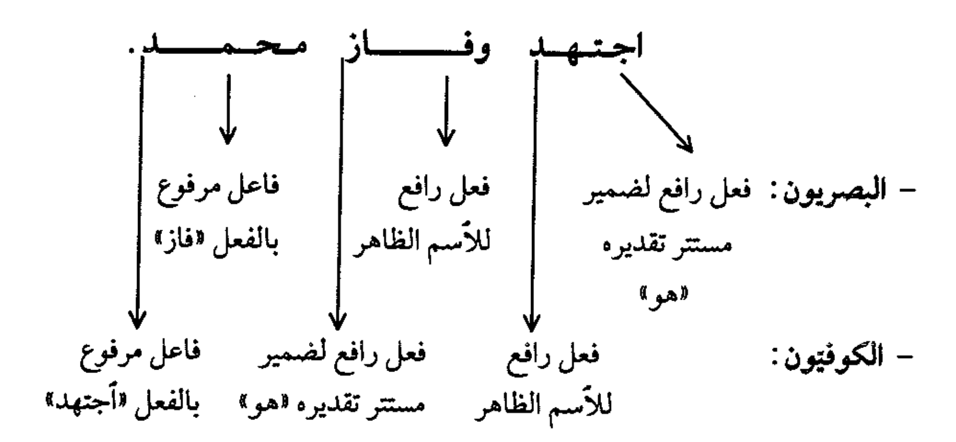
قد يَتَّحد العاملان المتنازِعان في العمل فيطلبان المعمول إمَّا بالرَّفْع وإمَّا بالنصب، وتفصيلُ ذلك فيما يأتي:

في حالة المعمول المرفوع:

- النموذج الأول:

إذا كان المعمولُ مفرداً فإنّ الفريقين يتفقان في قبول الجملة، ويختلفان في توجيه الإعراب على الوجه الآتي:

(١) انظر توضيح المقاصد ٢/ ٦٥، وشرح التسهيل لاَبن مالك ٢/ ١٦٧، قال: «وما ذهب إليه البصريون هو الصحيح».



- **النموذج الثاني:**

إذا كان المعمول مُثَنىً أو جمعاً فإنّ لكل فريقٍ منهما صورةً يقبلها ويرفضُ ما عداها، وبيان ذلك على ما يأتي:

إذا أردنا أن نجمع بين الجملتين:

اجتهد المحمدان.

فـــاز المحمدان.

فإن كلا الفريقين يرفض الصورة[1]:

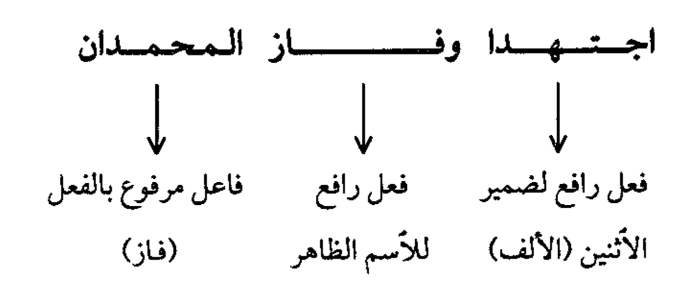
اجتهد وفاز المحمدان.

---

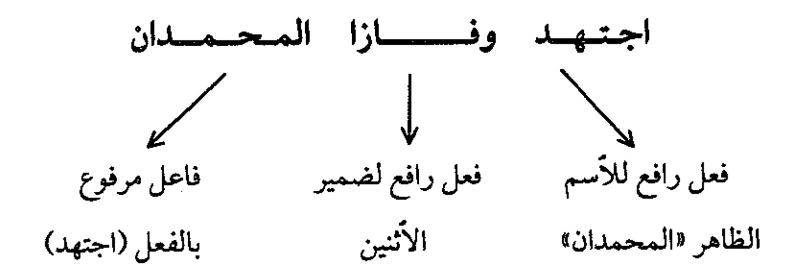
(١) وذهب الفرّاء إلى أنه إذا آتّفق العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما، ولا إضمار نحو: يُحْسِنُ ويسيء آبناكما، وانظر شرح الأشموني ١/ ٣٥٦، وانظر مثل هذا في شرح آبن عقيل ٢/ ١٦٢ في توجه العاملين معاً إلى الآسم الظاهر. ومثله في شرح الكافية الشافية ٦٤٦ - ٦٤٧.

ثم يختلفان بعد ذلك في الصورة المقبولة؛

فهي عند البصريين على النحو الآتي:



وهي عند الكوفيين على النحو الآتي:

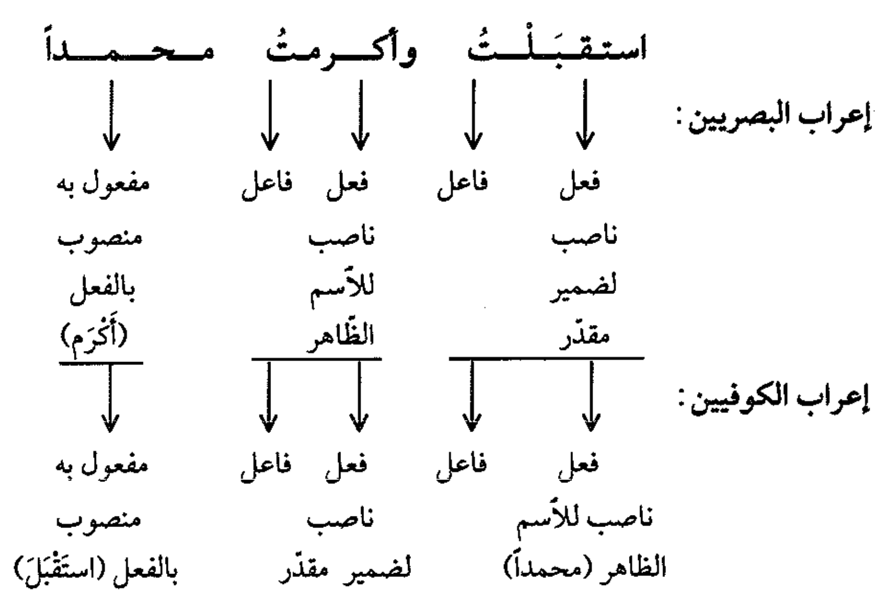


وقِس على هذا ما شابهه من الأمثلة.

والقاعدة هنا هي وجوب إبراز ضمير الرفع مع الفعل الممنوع من العمل في الأسم الظاهر حتى لا ينشأ عن ذلك حذف الفاعل، وهو عمدة.

- في حالة المعمول المنصوب:

ومثال ذلك:



أبيات الألفيّة:

- إنْ عَامِلَان ٱقْتضيا في ٱسْمٍ عَمَلْ   قَبْلُ[1] فَلِلْواحِدِ مِنْهُما العَمَلْ

- والثّانِ أَوْلَى عِنْدَ أَهْلِ البَصْرَهْ   وٱخْتار عَكساً غيرهم ذا أُسْرَهْ[2]

- وأَعْمِلِ المُهْمَلَ في ضَميرِ مَا   تَنازعاه وٱلتزِمْ مَا ٱلْتُزِما

- كـ «يُحْسِنان وَيُسِيءُ ٱبْناكَا»   و «قد بَغَى وٱعتديا عَبداكا»

(١) أي: أنْ يكون العاملان سابقيْن على المعمول.

(٢) أي ٱختار جماعة غير أهل البصرَة عَكْسَ هذا الذي ٱختاروه، ويعني بالجماعة أهل الكوفة.

- ثانياً: صورة الخلاف عند ٱختلاف العامِلَيْن في العمل:

يقع الٱختلاف في العمل إذا تنازعا معمولاً واحداً فطلبه أحدهما بالرَّفع والآخر بالنَّصب، ومثال ذلك قولك[1]:

أعطى وسألتُ اللهَ

فلفظ الجلالة مطلوب للفعل الأوَّل (أَعْطى) بالرَّفْع، فاعلاً له، وللفعل الثاني (سأل) بالنَّصب مفعولاً له، وعلى ذلك يكون الفاعل في الجملة المتقدّمة ضميراً مستتراً في «أعطى» يُفَسِّره الٱسم الظّاهر بعده، وهو لفظ الجلالة.

وقد أجاز هذه الصورة نُحاة البصرة، ورَدّها نُحّاة الكوفة، إذ لا يصح على مذهبهم إلَّا أَن يُقال:

أَعْطى وسألتُ اللهُ

وذلك بإعمال الفعل المتقدِّم، والإضمار مع الفعل الثاني؛ إذ لا يجوز أن يرد الفاعل ضميراً مستتراً من غير أن يسبقه ٱسم ظاهر يعود عليه هذا الضمير.

(١) انظر شرح الكافية الشافية/ ٦٤٤ - ٦٤٥.

الرَّأْي في باب التنازع:

التنازع في العمل من أدخل الأبواب في الصنعة النحوية، وبعض أمثلته مصنوعٌ لم تنطق به العرب، وخلاصةُ رأينا فيه ما يأتي:

١ - صورة التنازُع عند ٱتّحاد العامِلَيْن في العمل، كأن يطلبا معمولاً واحداً بالرَّفْع، أو بالنَّصب ترد كثيراً في فصيح الكلام، ومنه قوله تعالى:

﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[(١)]

ومنه قول شوقي:

جَمَعَتْنا فَأَحْسَنَتْ ... سَاعَةٌ تَفْضُلُ العُمُرْ

٢ - صورة التنازع عند ٱختلاف العاملين في العمل، ولم يكن المعمول المطلوب بالنَّصب عمدةً في الأصل، فإنّه يرد عند العرب على قِلّة، ومنه قول الشَّاعر[(٢)]:

هَوِينَنِي وهَوِيتُ الغانِياتِ إِلى ... أن شِبْتُ فانْصرَفَتْ عَنْهُنَّ آمالي

٣ - ما جاء في كُتُب النُّحاة من أمثلة تتصل بالمعمول المطلوب بالنَّصب وهو عمدة في الأصل، هي أمثلة مصنوعة لم تنطق بها العرب، ومن ذلك قول ٱبن مالك في ألفيته[(٣)]:

---

(١) سورة الحاقّة ٦٩/ ١٩.

(٢) انظر شرح الكافية الشافية/ ٦٤٥.

(٣) انظر شرح الكافية الشافية/ ٦٥٢، وشرح التسهيل لٱبن مالك ٢/ ١٧٢، وشرح الأشموني ١/ ٣٦٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٧٣ - ٧٤.

نَـحْـوُ أَظُـنُّ وَيَـظُـنّـانـي أَخـا زَيداً وعَمْراً أَخَوَينِ في الرَّخا

وتقدير الكلام:

أَظُنُّ زيداً وعَمْراً أَخَوين ويظنّاني أَخا

وهو كلام لا أصل له في العربية، والأَوْلَى صَرْفُ النظر عنه وعن أشباهه، فالجدالُ فيه لا يُفيدُ نُطْقاً بحال.

* * *

نصوص للتدريب على التنازع

قال تعالى:

- ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [سورة الكهف ١٨/٩٦]

قال رسول الله ﷺ:

- «تُسَبِّحُونَ وتَحْمَدونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كلّ صلاة ثلاثاً وثلاثين»

قال الشَّاعِر:

- فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَجَاةُ بِبَغْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُون احبسِ احبِسِ

وقال كثير:

- قَضَى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَه وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعَنًّى غَريمُها

* * *

المُنـــادَى

باب النّداء[1]

١ - تعريفه:

قال شوقي في مدح النبي ﷺ:

- وقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْد رتبته وَيَا مُحَمَّدُ هَذا العَرْشُ فَاَسْتَلِمِ

ورد في البيت قوله:

يَا مُحَمَّدُ

ويسمّى هذا الأُسلوبُ في العربيّة أُسْلوبَ النّداء[2]، **ويُقْصَدُ بالنّداء طلبُ الإقبال على المُنادي، ويكون بأداة من أدوات النِّداء على معنى:**

أدعو محمداً

(١) وضع ٱبن مالك باب النداء بعد التوابع، وتابعه في ذلك شُرَّاح الألفية، وبعض العلماء، ولا نرى لذلك عِلّة ظاهرة تقتضيه، ولقد عَدَلنا إلى هذا الموضع وهو باب المنصوبات؛ لأن النداء على معنى المفعولية، ولهذا الصنيع شواهده عند عدد من علماء النحو. وٱنظر الهمع ٣/ ٣٢.

(٢) النُّداء: الدعاء، والغالب فيه كسر النون، ويجوز الضم، وناديته: دعوته، وفلان أندى صوتاً، أي أقوى صوتاً وأحسن، ومنه حديث الأذان حيث قال رسول الله ﷺ لعمر: «قم فلقِّنه بلالاً فإنّه أندى منك صوتاً». انظر اللسان والتاج/ ندا، شرح الأشموني ٢/ ١٣٥.

ولذلك كان المنادى مفعولاً به في المعنى، وليس شرطاً أن يكون المُرادُ بالنِّداء طلبَ الإقبال على الحقيقة، بل قد يكون مجازياً، ومن ذلك قولك:

اِغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يا أَللهُ

فإنّ نِداءَك لله ليس المراد منه حقيقة طلب الإقبال، وَإِنَّما هو مُناشدة القُرْب والإيناس. ومن هذا الباب قولُ البوصيري:

- يا نفسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إِنَّ الكَبَائِرَ في الغُفْرانِ كَاللَّمَمِ

- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا ... تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ

٢ - أدواتُ النِّداء:

للنداء أدوات؛ وهي:

يا ، أَيَا، هَيَا، الهمزة « أ »، أَيْ.

وهذه الأدوات؛ على نوعين:

أ - ما يستعمل لنداء القريب:

الهمزة ، أَيْ[١]

(١) قيل: هي للقريب كالهمزة، وإلى هذا ذهب المبرِّد وغيره، وقيل: هي مستعملة لنداء البعيد مثل «يا»، وذهب إلى هذا ابن مالك، وذهب فريق ثالث إلى أنها لنداء المتوسط. انظر مغني اللبيب ١/ ٥٠٤، وانظر الارتشاف/ ٢١٧٩.

ب - ما يُستعمَل من حيث الأصل[1] لِنداء البعيد[2] وهو:

يـا ، أَيَـا ، هَـيَـا

وقد يُنَزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيد كما يُنَزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريب لموجب بلاغيّ، فيستعمل «يا» وغيرها للنداء في كل حال، ومن الشَّواهد والأمثلة لذلك:

- **الهمزة:**

ومنه قول أبي فراس الحمداني:

- **أَبُـنَـيَّـتـي لَا تَـجْـزِعـي كُـلّ الأنـامِ إِلـى ذَهـابِ**

وقول المتنبي:

- **أَمُعَفِّرَ اللَّيثِ الهِزَبْرِ بسوطِهِ لِمَنْ اَدّخرتَ الصّارِمَ المَصْقُولا**

---

(١) ربط النحاة في «يا، أَيَا، هَيَا» بين المدّ وبُعْدِ المنادى. غير أنهم يجعلون «يا» أُمّ الباب، ويذكرون أنها أَعَمُّ الحروف، وأنها تستعمل للقريب والبعيد مطلقاً، وقيل غير هذا.
انظر الارتشاف/ ٢١٧٩.

(٢) ومن هذا قولهم في أيْ: «آيْ» النداء البعيد، انظر مغني اللبيب ١/ ٥٠٥، ورصف المباني/ ١٣٥، وفي الارتشاف/ ٢١٧٩ «آيْ: حكاها الكسائي»، وانظر شرح الأشموني ٢/ ١٣٦.

- أَيْ:

ومن هذا ما جاء في نص الحديث يقول المَلَك[1]:

« أَيْ رَبِّ، ذَكَرٌ أَمْ أُنْثى »

ومنه قول بعض العرب:

« أَيْ بنيّ، اتّقِ زَلّة اللسان؛ فإنّي رأيتُ الرَّجلَ يَعْثُر قدمه فيقوم من زلّته، ويزلّ لسانه فيهلكه».

- يـا:

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[2].

وقال شوقي:

يا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ المسلمين به   فَتَمِّم الفضلَ وامنح حُسْنَ مُخْتَتَمِ

- أَيَا[3]:

قال قيس بن الملوح:

- أَيَا جَبَلَيْ نَعْمان بالله خَلِّيا   نَسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إليّ نَسيمُها

(١) انظر نص الحديث والتعليق عليه في صحيح مسلم، كتاب القدر ٤/٢٠٣٧، ومغني اللبيب ١/٥٠٤.

(٢) سورة طه ٢٠/١٧.

(٣) انظر مغني اللبيب ١/١٠٥.

وقول الشّاعر:

أَيَا مَنْ لَيسَ لي منه مُجِيرُ بعفوكَ من عذابكَ أستجيرُ

- هَيَا[1]:

قالَ الشَّاعر:

- فأَصَاخَ يَرجو أَنْ يكونَ حَياً وَيَصيحُ مِنْ فَرَحٍ: هَيَا رَبّا

وقال الحُطيئة:

- فَقَالَ هَيَا رَبّاه ضَيفٌ ولا قِرى بِحَقِّكَ لَا تَحرمْه تالليلةَ اللَّحما

وقد تُحْذَف أداة النداء، ويبقى المنادى على حكمه من حيث الإعراب.

ومن شواهد ذلك:

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[2].

وقوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾[3].

---

(١) في مغني اللبيب ١/ ١٠٥ هيا: أصله: أيا، وقد أبدلت الهمزة هاءً، وانظر اللسان/ هيا، والخصائص ١/ ٢٩، ٢١٩.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٢٩.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٠١.

قالَ المَعَرّي:

- صاحِ[1] هذي قبورُنا تَمْلأُ الرَّحـ ... ـبَ فَأَيْنَ القُبورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

وقَال:

- بني غُدانةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ ... وَلَا صَريفٌ وَلَكِن أَنْتُمُ الخَزَفُ

أبيات الألفيّة:

- ولِلْمُنادى الناءِ[2] أو كالناءِ «يا ... وأَيْ، وآ» كذا «أَيَا» ثم «هَيَا»

- والهمزُ للداني، و«وا» لمن نُدِبْ[3] ... أو «يا» وغير «وا» لدى اللّبس اجتُلِبْ

- وغيرُ مندوبٍ ومُضْمَرٍ وما ... جا مُستغاثاً قد يُعَرّى[4] فاْعلما

* * *

(١) هذا منادى مُرَخَّم أصله: يا صاحبي، ويأتي الحديث عنه.

(٢) الناءِ: أي: النائي، وهو البعيد.

(٣) يعني: الاسم المندوب، وسيأتي الكلام عنه.

(٤) أي: يُجَرّد من أداة النداء.

٣ - أنواع المنادى وأحكامه:

تختلف أحكام إعراب المنادى بحَسَبِ نوع المنادى، فالمنادى إمّا مبنيّ وإمّا مُعْرَب:

أ - المنادى المبنيّ، وهو على نوعين:

(١) المفرد العلم:

ويُقْصَدُ بالمفرد ما كان غَيْرَ مُرَكّب، أي: ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف[١]. ويبقى المنادى على إفراده وإن كان مثنى أو مجموعاً، ومن شواهد ذلك وأمثلته:

- قوله تعالى:

﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾[٢].

صالحُ: منادى مفرد علم، وهو مذكّر، مبنيّ على الضم في مَحَلّ نصب.

وقوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٣].

مريمُ: اسم منادى مفرد علم، وهو مؤنّث، مبنيّ على الضّم في مَحَلّ نصب.

---

(١) انظر شرح الأشموني ٢/ ١٣٩.

(٢) سورة هود ١١/ ٦٢.

(٣) سورة آل عمران ٣/ ٤٣.

- ومن هذا قولك:

يا محمدان أطيعا الوالِدَينِ.

محمدان: ٱسم منادى مفرد **علم** مبنيّ على الألف في مَحَلّ نصب.

- يا **عَلِيُّون** أعينوا ذا الحاجة.

عَلِيّون: ٱسم منادى مفرد **علم** مبنيّ على الواو في مَحَلّ نصب.

- يا **فاطماتُ** أَدِمْنَ تلاوة القرآن.

فاطماتُ: ٱسم منادى مفرد **علم** مبنيّ على الضَّمّ في مَحَلّ نصب.

ومن هذا قول الشّاعر:

* **يا سيبويهِ غدا صَنِيعُكَ خالداً وَمِنَ الثَّنَاءِ كُسِيتَ خَيْرَ كِسَاءِ**

سيبويهِ[1]: ٱسم منادى مفرد **علم** مبنيّ على ضَمّ مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية.

(٢) النَّكِرة المقصودة:

وهو الاسم المنادَى الَّذي هو نَكِرة في ذاته، ولكنّه ٱكتسب التعريفَ من كونه مقصوداً بالنّداء، ومن هذا قولك:

يا خادمُ هَيِّئ لَنَا المَجْلِسَ.

خادمُ: ٱسم منادى **نكرة في ذاته**، لكنه قُصِد به خادمٌ بعينه متعيّن بهذا النداء. وهو مبنيّ على الضَّمّ في مَحَلّ نصب.

(١) شرح الأشموني ٢/ ١٤٠، ومثله: «حذامِ في لغة الحجاز».

ومثله ما جاء نداءً لكل نكرة مقصودة، سواء أكان مثنى أم جمعاً فتقول: يا رجلان، يا مسلمون، يا مسلماتُ.

وقِس على هذا ما كان من الأسماء المبنية المبهمة كقولك:

يا هذا، يا هاتان، يا هؤلاء.

ومن شواهد النَّكرة المقصودة قولُ المتنبي:

- عِيدٌ[1] بأيّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَم لأمرٍ فيكَ تَجْديدُ

فالشّاعر هنا يقصد بالنِّداء عيداً مخصوصاً، وقد جاء في صورة النَّكرة.

وقال شوقي:

- لي في مديحكَ يا رسولُ عرائسٌ ... تُيِّمْنَ فيكَ وشاقَهُنَّ جلاءُ

- هُنّ الحِسانُ فَإنْ قَبِلْتَ تَكرُّماً ... فَمُهورُهُنَّ شفاعةٌ حَسْناءُ

حُكْمُ المُنادَى المفرد العلم والنكرة المقصودة:

أنه يكون مبنيّاً[2] على ما يُرْفَعُ به عادة، وذلك كما يأتي:

- المفرد، وجمع المؤنّث السالم، وجمع التَّكسير، يبنى على الضَّمّ بغير تنوين.

---

(١) كان الأصل في البيت أن يقال: يا عيدُ بأية حال عُدت يا عيدُ.
فحذف أداة النداء، ونَوَّن المنادى الأول للضرورة.

(٢) انظر الأرتشاف/٢١٨٣، وشرح الرضي على الكافية ١/ ١٣٢، ١٣٣.

- المثنّى: ويُبْنَى على الألف.
- جمع المذكّر السّالم: ويُبْنَى على الواو.
- الاسم المبني في الأصل مثل: سيبويهِ، حَذَامِ، يكون مبنياً على ضم مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصليّة.

وتكون جميع هذه الأسماء في مَحَلّ نَصْبٍ؛ لأنّ المُنادَى له حكم المفعول به.

ب - المُنَادَى المُعْرَب:

يأتي المنادى المُعْرَبُ على ثلاثة أنواع:

(١) المُنادَى المضاف:

وهو ما كانَ مُرَكّباً من جُزأَيْن، الثاني منهما مضافٌ إلى الأول. ومن ذلك الشّواهد والأمثلة الآتية:

قولُ ابنِ زُرَيْق البغدادي:

- باللهِ يا مَنْزِلَ الأُنْسِ الّذي دَرَسَتْ   آثَارُه وعَفَتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبُعُهُ

يا مَنْزِلَ الأُنْسِ: منادى مُرَكّب من مضاف ومضاف إليه.

منزلَ : منادى منصوب وعلامة نَصْبه الفتحة.

الأُنْسِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الكسرة.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[1].

يا صاحِبَي السِّجْنَ:

- **صاحبي**: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنّى. وحذف منه النون للإضافة.

- **السِّجْنِ**: مضاف إليه مجرور.

- ومن هذا قوله تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾[2].

يا بني آدمَ:

- **بني** : منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنّه ملحق بجمع المذكر السّالم.

- **آدمَ** : مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنّه ممنوع من الصرف.

- ومن هذا قول عمر رضي الله عنه لزوجات رسول الله ﷺ:

« يا عَدُوّاتِ أنفسهنّ تَهَبنني ولَا تَهَبْنَ رسولَ الله؟!».

يا عدواتِ أَنْفُسِهِنّ:

- **عدواتِ**: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنّه جمع مؤنّث سالم، وقد أضيف إلى ما بعده «أنفسِهنّ».

---

(١) سورة يوسف ١٢/٣٩.   (٢) سورة الأعراف ٧/٢٧.

وقول شوقي:

- أَخا الدُّنيا أَرَى دُنْياكَ أَفْعَى   تُبَدِّلُ كُلَّ آونةٍ إِهابا

والتقدير: يا أخا الدنيا.

أخا: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنّه من الأسماء الستة.

الدنيا: مضاف إليه.

وقول أبي القاسم الشابي:

- ليت لي قُوّةَ الأعاصيرِ يا شعـ   ـبِيْ فَأُلقي إِليكَ ثورةَ نَفْسي

شعبي: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء النفس.

والياء: ضمير متّصل في محل جَرّ بالإضافة.

(٢) المنادى الشبيه[1] بالمضاف:

وهو ما كان المنادى فيه وَصْفاً عاملاً فيما بعده، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصِيَغ المبالغة...

(١) سُمّي مثل هذا التركيب شبيهاً بالمضاف، لأنّه وإن لم يكن مضافاً فإن جزأيه متلازمان كتلازم المضاف والمضاف إليه.
انظر شرح الأشموني ٢/ ١٤٢، «وهو ما اتّصل به شيء من تمام معناه».

- ومن هذا قولك:

يا فاعلاً خَيراً لَا تَنْدَمْ على فِعْله

فاعلاً : منادى شبيه بالمضاف منصوب.

خَـيْراً: مفعول به لأسم الفاعل «**فاعلاً**» وهو منصوب.

وقول الشّاعر:

* **يـا طـالـبـاً حـقـاً بـذلّة نَـفْـسِـهِ الـذُّلُ لَيْـسَ يُـبَـدِّلُ الـمَـقْـدُورا**

وقولك:

يا مَبْروراً حَجُّهُ هنيئاً لك

مبروراً: منادى شبيه بالمضاف منصوب.

حَـجُّه: نائب عن الفاعل لأسمِ المفعول «**مبروراً**» وهو مرفوع.

(٣) المنادى النكرة غير المقصودة:

وهو أن يكون آسماً نكرة لا يَخُصُّ واحداً بعينه، ومثاله الدارج في مصنّفات النحو قول الأعمى:

يا رَجُلاً خُذْ بيدي

وقول الخطيب على المنبر:

يا مسلماً أتَقِ اللهَ

فقول الأول «**رجلاً**» لا يتوجَّه إلى رجلٍ بخصوصه، وكذا قول الخطيب.

ومنه قول الواعظ: **يا غافلاً والموتُ يَطْلُبُه**.

ومن شواهده وأمثلته:

قولُ عَبْدِ يغوث:

أَيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغنْ ... نداماي من نَجْرَانَ أَلّا تلاقيا

فالشاعر لا ينادي راكباً معيناً، وإنَّما أراد الإطْلاق.

وقولُ أبي نواس:

يا غافلاً ما أَجْهَلَكْ
عَجِّل وبادِرْ أَجَلَكْ
واُخْتِمْ بخيرِ عَمَلَكْ

حُكْمُ المنادى المُعْرَب بأنواعه الثلاثة:

أنه يكون منصوباً على ما يُنْصَبُ به عادة عند الإعراب:

- **الفتحة**: لما كان المضاف فيه غير معرب بعلامة فرعيّة، وتكون الفتحة مقدّرة إذا كان مضافاً إلى ياء النفس.
- **الياء**: لما كان المضاف فيه مثنى، أو جمعاً مذكّراً سالماً.
- **الكسرة**: لما كان المضاف فيه جمعاً مؤَنّثاً سالماً.
- **الألف**: لما كان المضاف فيه من الأسماء الستة.

أَبيات الألفية:

- وآبنِ المُعَرّفَ المُنَادَى المُفْردا عَلَى الَّذي في رَفْعِهِ قد عُهِدا
- وَآنْوِ آنْضِمَامَ مَا بَنَوْا قَبْلَ آلنِّدَا وَلْيُجْرَ مُجْرَى ذِي بِنَاءٍ جُدِّدَا[1]
- وآلْمُفْرَدَ آلْمَنْكُورَ وآلْمُضَافَا وَشِبْهَهُ آنْصِبْ عَادِماً خِلَافاً
- وَنَحْوَ زَيْدٍ ضُمَّ وَآفْتَحَنَّ مِنْ نَحْوِ: «أَزَيْدُ بْنَ سَعِيدٍ لَا تَهِنْ»
- وَآلْضَّمُّ إِنْ لَمْ يَلِ آلأَبْنُ عَلَمَا أَوْيَلِ آلأَبْنَ عَلَمٌ قَدْ حُتِمَا
- وَآضْمُمْ أَوِ آنْصِبْ مَا آضْطِرَاراً نُوِّنَا مِمَّا لَهُ آسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بُيِّنَا

* * *

(١) ما كان مبنياً قبل النداء على حركةٍ ما كالكسر مثلاً «سيبويهِ»، فإنّه بعد النداء يبقى على صورة البناء نفسها، وتقدّر ضمة البناء على آخره.

نداء ما فيه « أل »

إذا كان الاسم المنادى مُحَلّى بـ «أل» فإنّه يتعذّر إدخال أداة النداء عليه مباشرة؛ ولذلك نأتي بـ «أيّ» و«أيّة» لنتوصّل بها إلى نداء المُحَلّى بـ «أل».

ومنه قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[1].

- أيُّ: منادى نكرة مقصودة مبنيّ على الضم في مَحَلّ نصب.

- ها[2]: حرف تنبيه.

- النَّبِيُّ: بَدَل[3] من «أي»، أو نعت على اللفظ[4].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٥.

(٢) المراد بالتنبيه، أن «أيّ» كان ملازماً للإضافة، فلما جيء به في صورة النداء زالت الإضافة، وكانت «ها» تنبيهاً على ما كان.
انظر شرح الأشموني ٢/ ١٥٠ - ١٥١.

(٣) يفرق المتأخرون من النحويين بين الاسم الجامد والاسم المشتق في هذه الصورة من النداء. فما كان جامداً أعرب بدلاً، وما كان مشتقاً أعرب صفة، ولا نلحظ مثل هذه التفرقة عند المتقدمين.

(٤) يعني: على لفظ «أيّ» المضموم، وخالف عن هذا المازني فأجاز التبعية على المَحَلّ فقال: يا أيُّها النّاسَ، بنصبه.

ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[1].

ويُلاحَظُ من الآيتين ٱستعمالُ «أيّ» للمنادى المذكّر، و«أيّة» للمنادى المؤنّث، ويبقى الإعرابُ على ما كان.

ما سبق بيانه من وجوب التوصل إلى نداء المُحَلّى بـ «أل» بـ «أيّ» و«أيّة» هو مذهب الجمهور.

وذهب الكوفيون إلى جواز نداء المُحَلّى بـ «أل» من غير وصلة. وٱحتجوا لذلك بقول الشّاعر:

- عباسُ يا الملكُ المتوّجُ والذي   عَرَفَتْ له بيتَ العُلَا عَدنانُ

وقول الآخر:

فيا الغُلامان اللّذان فَرّا
إيّاكُما أن تُعقِبانا شَرّا

وقد حمل البصريون هذا على ضرورة الشّعر.

* * *

(١) سورة الفجر ٨٩/٢٧ - ٢٨.

المنادى المضاف إلى ياء النفس

إذا أضيف المنادى إلى ياء النّفس فإنه يختصُّ بأحكام نُلَخِّصُها فيما يأتي[1]:

١ - **يجوز إثباتُ ياء النفس وحَذْفُها**، وشاهده قوله تعالى:

﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[2].

والتقدير: يا قومي.

وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾[3].

وقد حُذِفت ياء النفس في الأولى، وثبتت في الثانية، وإعرابهما واحد في الحالَيْن؛ إذ المحذوف في حكم المثبت.

٢ - **يجوز قَطْعُ المنادى عن الإضافة إلى ياء النفس وبناؤه على الضَّمِّ**:

ومنه قول شوقي:

- مَلأْتَ سَماءَ البِيْدِ عِشْقاً وأَرْضَها وحُمِّلْتُ وحدي ذلك العشقَ يا رَبُّ

والأصل: يا ربي، فلما حُذِفَت ياءُ النّفسِ وقُطِع الاْسمُ عن الإضافة بُنِي المنادَى على الضّم لشبهه بالمنادى المفرد.

---

(١) شرح الأشموني ٢/١٥٦.

(٢) سورة الأعراف ٧/٥٩.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩/٥٦.

٣ - إذا كان الاسم المُنادَى مُنتَهِياً بياء أُدْغِمَت ياء آخِرِهِ في ياء النَّفس:

ومن ذلك قولك:

يا قاضِيَّ أَنْصِفْ في الحكم

أُدْغِمَتْ ياء الاسم المنقوص في ياء النَّفس عند الإضافة.

وقول أبي تمام:

- يا صاحِبَيَّ تَقَصَّيا نَظَرَيْكُما تَرَيا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيف تَصَوَّرُ

أُدْغِمَت الياء التي هي علامة نَصْب المُثَنى في ياء النفس.

وقال أبو العتاهية:

خليليّ بابُ الفضلِ أن تتواهبا كَما أنّ بابَ النقصِ أن تتقارضا

وقوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾[1].

أُدْغِمَت الياء التي هي علامة نصب الملحق بجمع المذكر السالم في ياء النفس.

٤ - يجوز قلب ياء النفس ألفاً:

ففي قوله تعالى: ﴿يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[2].

جاء المنادى نكرة غير مقصودة، وهو منصوب.

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٨٧.

(٢) سورة يَس ٣٦/ ٣٠.

وفي قوله تعالى:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرتا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1].

والأصل فيه: يا حَسْرتي، فقلبت الياء ألفاً

وقد جاءت في القراءة[2] على الأصل:

﴿يا حَسْرتي عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

ومن الشواهد والأمثلة:

- قوله تعالى:
﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[3].

- وقول رؤبة:

تقول بِنْتي قد أَنَى أناكا[4]
يـا أبـتـا عـلَّكَ أَو عَـسَـاكـا

وقول حرملة بن المنذر:

- **يا ٱبنَ أُمّي[5] ويا شُقَيِّقَ نفسي أَنْـتَ خَـلَّفْـتـنـي لِدَهْـرِ شَـديـد**

---

(١) سورة الزُّمر ٣٩/٥٦.

(٢) هذه قراءة الحسن وٱبن جَمّاز عن أبي جعفر، وأبي العالية، وأبي عمران الجوني، وأبي الجوزاء، وهي رواية الخزاعي عن ٱبن كثير.
انظر كتاب معجم القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ٨/ ١٧٥.

(٣) سورة القصص ٢٨/٢٦.

(٤) أَنَى أناكا: أي: آن أوانك.

(٥) تلكم هي صورة الأصل، وهي مع ذلك قليلة الٱستعمال.

وقال هاشم الرِّفاعي:

- أبتاه ماذا قد يَخُطُّ بَناني — والحَبْلُ والجَلَّادُ ينتظرانِ

وقال:

- أُمَّاه إنْ طَلَع الصَّباحُ على الدُّجى — وأضاء نُورُ الشَّمسِ كُلَّ مكانِ
سأكونُ بعد هنيهة متأرْجِحاً — في الحَبْلِ مشدوداً إلى العيدانِ

٥ - ما يجوز في «أب وأم» في باب النداء:

يختصُّ هذان اللفظان في باب النداء بعِدَّة صُوَرٍ وردت عن العرب، وكُلُّها فصيح، وهذه هي:

- **يا أبي ، يا أُمِّي** (بإثبات الياء على الأصل).
- **يا أبُ ، يا أُمُّ** (قطع عن الإضافة).
- **يا أبا ، يا أُمّا** (قلب ياء النفس ألفاً، وقد تلحق بالأم هاء السكت فيقال: يا أُمّاه).
- **يا أبتِ ، يا أُمّتِ** (بحذف الياء، ووضع التاء المكسورة، فالياء والتاء لا تجتمعان)[1].
- **يا أبتَ ، يا أُمَّتَ** (على إبدال الكسرة فتحة).

---

(١) مما اجتمع فيه التاء والياء للضرورة قول الشاعر:

أَيا أبتي لا زلت فينا فإننا — لَنا أمل في العيشِ ما دمتَ عائشا

انظر شرح الأشموني ٢/١٥٩.

- **يا أبتا ، يا أُمَّتَا** (على زيادة الألف الناشئة من إشباع الفتحة. ويجوز يا أبتاه يا أمتاه).

ومن الصور التي وردت في «أُمّ»[1] عند إضافتها في هذا الباب:

يابنَ أمي (بإثبات الياء على الأصل).

يابنَ أُمِّ (بحذف الياء للتخفيف).

يابنَ أُمَّ (أبدل من الكسرة فتحة).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾[2].

* * *

أبيات الألْفية:

- **وَٱجْعَلْ مُنَادىً صَحَّ إِنْ يُضَفْ لِـ«يَا» كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدَا عَبْدِيا**
- **وَفَتْحٌ اَوْ كَسْرٌ وَحَذْفُ ٱلْيَا ٱسْتَمَرْ في يَا ٱبْنَ أُمَّ يَا ٱبْنَ عَمَّ لَا مَفَرْ**
- **وفي ٱلنِّدَا أَبَتِ أُمَّتِ عَرَضْ وَٱكْسِرْ أَوِ ٱفْتَحْ وَمِنَ ٱلْيَا ٱلتَّا عِوَضْ**

* * *

(١) انظر شرح الأشموني ٢/ ١٥٧ - ١٥٨، والأرتشاف/ ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨.

(٢) سورة طه ٢٠/ ٤٩.

وقد ورد في «ابنة عَمي» قولُ أبي النجم العجلي:

يابنةَ عَمّا لا تلومي واهْجَعي

وانظر شرح الأشموني ٢/ ١٥٨.

فوائد في باب النداء

١ - فائدة في تابع المنادى:

أ - ما كان صفة:

كقولك: **يا زيدُ قارئَ** القرآن

وفي هذه وجوبُ نَصْبِ «قارئ» نعتاً لزيد على المَحَلّ، ومنه قول جرير في مدح عمر بن عبدالعزيز:

- فَمَا كَعْبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعدى بأَجْوَدَ منك يا عمرُ الجوادا

فقد جاء «**الجوادَ**» نعتاً لـ «**عُمَرُ**» منصوباً إتباعاً لمَحَلّ المنادى «**عمر**».

ب - ما كان بدلاً:

ومنه قول الرّاجز وهو «عبدالله بن أبي رواحة» رضي الله عنه:

يا زَيْدُ زَيدَ اليعملات الذُّبَّل
تطاوَل اللّيلُ عَلَيك فأنْزلِ

زيدَ: بدل من المنادى «**زَيْدُ**» وهو منصوب وجوباً إتباعاً لمَحَلّ المنادى[1].

---

(١) ويروى: يا زَيْدَ زيدَ اليعملاتِ، فقوله «زيدَ» الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه.

٢ - فائدة في التابع وتابعه:

مما جاء في هذا الباب وصف «أيّ» المنادى بٱسم الإشارة[١]:

كقول أبي ماضي:

أيُّهذَا الشَّاكي وَمَا بِكَ دَاءٌ كَيفَ تَغدُو إذا غَدَوْتَ عَليلا

وإعراب هذه الصورة على الوجه الآتي:

أَيُّ : منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في مَحَل نصب.

ها : حرف تنبيه.

ذا : ٱسم إشارة مبني على السكون في محل رفع، فهو نعت لـ «أيّ» على اللّفظ.

الشاكي: بدل من ٱسم الإشارة، أو صفة، أو عطف بيان، وفي الحالات الثلاث هو مرفوع على الإتْباع.

ومما ٱستشهد به لذلك قولُ ذي الرّمّة:

- أَلَا أَيُّهذا البَاخِعُ الوَجْدُ نَفْسَه لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْه المَقادِرُ

وذكروا فيه أن ٱسم الإشارة متبوعٌ بـ «أل» التي هي هنا بمعنى «الذي».

وعندنا أنّه لا أثر لٱعتبار موصولية «أل» في الإعراب.

---

(١) انظر شرح الأشموني ٢/ ١٥٣، والٱرتشاف/ ٢١٩٤ - ٢١٩٥.

٣ - فائدة في «اللَّهُمّ»[1]:

في أصل هذه الصورة[2] مذهبان:

أ - مذهب أهل البصرة:

يقولون: إن أصلها هو: **يا ألله**، ثم حُذِفَتْ أداةُ النداء، وعُوِّضَ عنها بميم مُشَدَّدة؛ ولذلك لا يجوز عندهم الجمع بين أداة النداء وما جاء عوضاً عنها وهو الميم المشدّدة.

ب - مذهب أهل الكوفة:

يقولون: إن الأصل هو: **«يا أَللهُ أُمَّنا بخير»**، وعلى ذلك فقد جرى في التركيب ما يأتي:

١ - حَذْفُ أداة النداء.

٢ - حَذْفُ الجملة بعد المُنادى وإبقاءُ الميم المشدّدة من الفعل «أُمّنا» دليلاً على المحذوف.

---

(١) انظر بسط هذا الخلاف في الإنصاف للأنباري/ ٣٤١، وشرح الأشموني ٢/ ١٤٨.

(٢) انظر شرح الأشموني ٢/ ١٤٨.

ثمّة صورة أخرى لهذا اللفظ سمعت عن العرب، وشاهدها قول الرَّاجِز:

لاهُمَّ إن كنت قبلت حِجَّتِجْ

فلا يزال شاحِجٌ يأتيك بِجْ

أي: حجتي، بي.

وعلى هذا فهم لا يمنعون الجمع بين أداة النداء «يا» والميم المشدّدة، وٱحْتَجُّوا لذلك بقول أبي خراش الهذلي:

إِنّـي إذا مـا حَـدَثٌ أَلَمّـا
أقول: يا اللَّهُمّا يا اللَّهُمّا[1]

بَيْتـا الأَلفيَّة:

- وَبِٱضْطِرَارٍ خُصَّ جَمْعُ «يَا» وَ«أَلْ» إِلَّا مَعَ «ٱللهِ» وَمَحْكِيِّ ٱلْجُمَلْ
- وَٱلْأَكْثَرُ ٱللّٰهُمَّ بِٱلتَّعْوِيضِ وَشَذَّ يَا ٱللّٰهُمَّ فِي قَرِيضِ

* * *

(١) وما ذهب إليه أهل الكوفة من حذف الجملة وٱستبقاء حرف منها للدلالة على المحذوف هو وَهم متراكب، ولا سَنَد له في العربية من منقول أو معقول.

٤ - فائدة في الترخيم[1]:

شاع في لغة العرب حَذْفُ أواخر الكلم في المنادى، وهو ما يسمّيه العلماء «الترخيم»، ومن ذلك قول آمرئ القيس:

- **أَفاطِمُ مَهْلاً بعضَ هذا التدلّلِ ... وإن كُنْتِ قد أَزْمَعتِ صَرْمي فَأَجْمِلي**

وقول جميل بن معمر:

- **أَلَا لَيْتَ رَيعانَ الشَّبابِ جَديدُ ... ودَهْـراً تَـوَلَّى يـا بُـثَـيْـنُ يَـعُـودُ**

وأَنت ترى في البيتين أنّ: فاطمة، وبثينة، قد طرأ عليهما الترخيم، وهو حذف آخرهما، وفي المنادى المُرَخَّم مذهبان:

١ - حَذْفُ الآخِرِ وبقاءُ حركة ما قبل الآخر على حالها، فتقول:

أفاطِمَ ، يا بُثَيْنَ

ويُسَمُّونَ هذا المذهب: **لغة من ينتظرُ**، يعنون به من ينتظرُ تمامَ لفظ المنادى.

٢ - حَذْفُ الآخِرِ وبناءُ الحَرْفِ الذي قبله على الضَّمّ، فتقول:

أفاطِمُ ، يا بُثَيْنُ

---

(١) شرح الأشموني ١٧٣/٢، ١٧٤، الترخيم في اللغة ترقيق الصوت، وفي الأصطلاح حذف بعض الكلمة.

ويُسَمُّونَ هذا المذهب: **لغة مَن لا ينتظرُ**، يعنون به مَن لا ينتظرُ تمام لفظ المُنادى.

أَبياتُ الأَلْفِيَّة:

- تَرْخِيماً ٱحْذِف آخِر المُنَادَى ... كـ «يا سُعَا» فِيمَنْ دَعَا سُعَادا
- وجَوِّزْنه مُطْلقاً في كُلّ مَا ... أُنِّث بِالهَا ... ...
- وإِنْ نَوَيْتَ بَعْدَ حَذْفٍ مَا حُذِفْ ... فَالبَاقِيَ ٱسْتَعْمِلْ بِمَا فيه أُلِفْ
- واٌجْعَلْهُ إِنْ لَمْ تَنْوِ مَحْذوفًا كَمَا ... لَوْ كَانَ بِالآخِرِ وَضْعاً تُمِّمَا

* * *

٥ - فائدة في «يا» التي تكون للتنبيه:

حَذْفُ المُنادَى وإبْقاء حرف النِّداء فيه خِلاف بين المتقدِّمين[١]، ففي مثل قوله تعالى:

﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾[٢].

دخلت أداة النداء «يا» على حرف وهو «**ليت**» والأصل أنّها لا تدخل إلا على الأسماء. وللمتقدّمين في توجيه هذا التركيب مذهبان:

الأوّل: يا: حرف نداء، والمنادى محذوف والتقدير:

يا هؤلاء، يا قومي ليتني....

الثاني: يا: حرف تنبيه، لا محل له من الإعراب، ولا مُنادى بعده.

ومن هذا الخلاف في إعراب قوله تعالى:

﴿ أَلَا يا ٱسۡجُدُواْ ﴾[٣].

بتخفيف اللّام[٤].

والبيت:

- **يـا لَعْـنَـةُ الله والأَقْـوام كُـلهـم والصَّالِحِيـنَ عَلَى سمعانَ من جَارِ**

---

(١) انظر همع الهوامع ٣/ ٤٤ - ٤٥.

(٢) سورة النساء ٤/ ٧٣.

(٣) سورة النمل ٢٧/ ٢٦.

(٤) هذه قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس عن يعقوب وابن عباس والزهري والسلمي وطلحة وحميد والأعرج والحسن والشنبوذي والمطوعي وقتادة وأبي العالية والأعمش وابن أبي عبلة

٦ - فائدة في العامل في المنادى[1]:

ذهب بعض العلماء إلى أنّ العامل في المُنادى هو الفعل المحذوف وتقديره «أدعو» وليست أداة النداء.

وذهب آخرون إلى أنّ العملَ كان في الأصل للفعل غير أنّه لما نابت عنه الأداة صار العملُ لها بالنيابة.

ولِمَا سبق بيانُه كان مَحَلُّ المنادى النصبَ، فهو في الحقيقة مفعول به غير أنه اكتسب بالنداء أحكاماً جديدة.

* * *

(١) شرح الرضي على الكافية ١/ ١٣٢، وانظر الهمع ٣/ ٣٣ - ٣٤.
وألَا: للاستفتاح، وقالوا: يا: حرف تنبيه، وجمع بينه وبين «ألا» للتأكيد، وقيل: يا للنداء، والمنادى محذوف، أي: يا هؤلاء، أو يا قوم.
قال الكسائي: «ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤونها إلّا بالتخفيف على نية الأمر».
انظر معجم القراءات ٦/ ٥٠٤ وما بعدها، ففيه تفصيل البيان والمراجع.

المنادى المندوب

١ - تعريفه:

قد يُعَبَّرُ بأسلوب النداء عن المتفجَّع عليه لفقده[1] حقيقة، أو لإنزاله منزلة المفقود، وإن لم يكن كذلك، ومن شواهد المتفجَّع عليه:

قولُ جرير في رثاء عمر بن عبدالعزيز:

- حُمِّلت أمراً عظيماً فاْصْطَبرت له وقُمْتَ فيه بأَمْر الله يا عُمَرا

فقوله: **يا عُمَرا**، ليس المُرادُ به حقيقةَ النِّداء لمجيئه في سياق الرثاء، ولكنّه أراد إظهار التفجُّعِ لفقد هذا الخليفة العادل.

ويسمى «عمر» **المُنادى المندُوب**.

أما المتفجَّعُ عليه المُنَزَّلُ منزلةَ المفقود فكقول عُمَرَ رضي الله عنه حينما أُخْبِرَ بجَدْب أصاب بعض العرب:

واعُمَراهْ ، واعُمَراهْ

(١) في الأرتشاف/ ٢٢١٥ «الندبة مصدر نَدَب الميت إذا تفجّع عليه، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح، والنُّدْبة من كلام النساء غالباً».
وفي شرح الرضي على الكافية ١/ ١٣١، المندوب منادى على وجه التفجُّع.

ومن ذلك صَيْحَةُ المرأة المسلمة في «زبطرا» حين لحقتها الإهانة:

وامُعْتَصِماهْ.

قالتها مستغيثةً به أو متفجّعة عليه لإنزاله منزلة المفقود.

ومن المُنادَى المندوب: المتوجَّع له أو منه.

ومن المتوجَّع له: صيحة جيوش المسلمين في مواجهة التتار:

وا إسلاماه

فإنّه ظاهر في التوجُّع للإسلام وما أصابه.

ومن المتوجَّع منه قول الشاعر:

- **فَوَاكَبِدا إِذا أُضْحِي وَإِنْ أُمْسِي فَوَاكَبِدا**

وقول المتنبي:

- **واحَرَّ قَلبَاه مِمَّن قَلْبُه شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وحالي عِنْدَه سَقَمُ**

وتلاحظ في كل ما تقدّم:

١ - أَنَّ المندوبَ له في الإعراب حكمُ المُنادى[١] من حيثُ البناءُ والإعرابُ.

٢ - أَنَّ الأداة المستخدَمَةَ في المندوب هي «وا»[٢] في الغالب،

---

(١) انظر فيما تقدّم إعراب المنادى ص/ ١٧٦ وما بعدها، وانظر شرح الأشموني ٢/ ١٦٩.
(٢) انظر الارتشاف ٢/ ٢٢١٥.

ويجوز ٱستعمال «يا» إذا أُمِن اللّبس، فلم يُفْهَم منه النِّداء على الحقيقة، كبيت جرير السّابق في رثاء عمر بن عبدالعزيز.

٣ - أنَّ المَندوب يُزادُ في آخره ألفٌ تُسَمّى «ألف» الندبة، وقد تزاد بعد الألف هاء السَّكْت عند الوقف كَما ترى في:

وا كبدا ، وا إسلاماه

ويَجُوز حَذْفُ هذه الألف، ومجيء المندوب في صورة المُنادَى.

٤ - يكون النَّدْبُ للمعرفة، فلا يندب الٱسمُ النكرة، ولا الٱسم المُبْهَم كٱسم الإشارة والٱسم الموصول[1].

أبيـات الألْفِيَّة:

- مَا لِلْمُنَادَى ٱجْعَلْ لِمَنْدُوبٍ وَمَا نُكِّرَ لَمْ يُنْدَب وَلَا مَا أُبْهِمَا
- وَمُنْتَهَى المَنْدُوبِ صِلْهُ بِالألِفِ مَتلوّها إن كَان مثلها حُذِفِ
- وواقفاً زِدْ هاء سَكتٍ إنْ تُرِدْ وَإنْ نَشَأْ فالمَدّ والها لا تَزِدِ

* * *

(١) وقد جاء فيما روي عنهم: **وامَن حفر بئر زمزماه**، فقد نُدِب الٱسم الموصول «مَن» لٱشتهار أمر صاحبه فكأنك قلت: وٱعبد المطلباه.
ونحسب أنّه مثال من صُنْع النحاة لم ينطق به أصحابُ هذا اللسان. وذكر أبو حيان في الٱرتشاف/ ٢٢٢ أنه لا تجوز ندبة الموصول، وأن الكوفيين أجازوا ذلك وٱحتجوا بقولهم: «وامَن حفر بئر زمزماه»، وأنه لا حجة فيه.

المُنادَى المُستغاثُ والمتعَجَّبُ منه

١ - تعريفه:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«يا لَلّهِ لِلْمُسلمين».

وفي قوله أسلوب نداء[١] محمول على الاَستغاثة، فهو يستغيث بالله من أجل المسلمين:

ويتألَّف هذا الأسلوب من ثلاثة أركان:

١ - أداة الاَستغاثة، وهي **«يا»**[٢].

٢ - المُسْتَغَاثُ به، وهو **«الله»**.

٣ - المُسْتَغَاثُ له، وهو **«المسلمين»**.

على ذلك تكون الاَستغاثة لمن يُرَجّى نَفْعُه، أو يستدفَعُ به الضَّررُ.

وفي الاستغاثة الأحكامُ الآتيةُ:

---

(١) انظر شرح الأشموني: «. . . أي: نودي ليخلِّص من شدة أو يعين على مشقة»، وفي الاَرتشاف/ ٢٢١١ «ما صَحّ أن يكون منادىً صح أن يكون مستغاثاً به»، وانظر شرح الرضي على الكافية ١/ ١٣٣.

(٢) ولا يدخل غير «يا» على المُستغاث به. انظر شرح الرضي ١/ ١٣٤.

١ - يُجَرُّ المستغاثُ به بلامٍ مفتوحةٍ[١]، ويُجَرُّ المستغاثُ له بلامٍ مكسورةٍ، وشاهده ما تقدَّم من قول عمر:

« يا لَلّه لِلْمسلمين »

٢ - إذا عُطِف على المستغاث به اسمٌ آخرُ وتكررت معه «يا» فإن اللّام في المُستغاثِ به المعطوفِ تبقى مفتوحة[٢]، ومنه قول الشّاعر:

- يا لَقومي ويا لَأمثال قومي لِأُناسٍ عُتُوُّهم في ازدياد

٣ - إذا عُطف على المُستغاثِ به من غير تكرار «يا» فإن اللّام المتَّصلة بالمعطوفِ تكونُ مكسورةً. ومنه قول الشّاعر:

يَبْكِيكَ ناءٍ بعيدُ الدّارِ مغتربٌ يا لَلْكهولِ ولِلشُّبّانِ لِلعجبِ

٤ - يجوز حَذْفُ اللّام من المُستغاث به، والتعويض عنها بألف في آخره.

ومنه قول الشّاعر:

يا يزيدَا لِآملٍ نَيلَ عِزٍّ وَغِنَىً بَعْدَ فاقةٍ وهوانِ

٥ - يجوز حَذْفُ اللّام من المُستغاث به من غير تعويض بزيادة الألف، ومنه قول الشّاعر:

*** يا قومُ للصَّبِّ قد وافت مَنِيَّتُه وحَرّقَ الدَّمْعُ منه جَفنَه الأَرِقَا**

(١) وفتحت لام الجر في المستغاث به للفرق بينه وبين المستغاث له، انظر شرح الرضي على الكافية ١/ ١٣٣.

(٢) انظر شرح الكافية ١/ ١٣٤.

ومثله قول الشّاعر:

أَلَا يَا قومُ للعجبِ العجيبِ ... ولِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ للأَريب

٦ - يجوز حَذْفُ المستغاثِ له، ومن ذلك قولك:

يا لَلّه!

على تقدير: يا لَلّه لفلانِ

٧ - قد يُفْهَمُ من أسلوب الاستغاثة معنى التعجب كأن تقول:

يا لَجمالِ مَنْظرِ الشُّروقِ.

ومنه قول خليل مطران:

يا لَلْغُروبِ وما به من عَبْرةٍ ... للمُسْتَهامِ وعِبْرَةٍ للرّائي

* * *

فائدة في متعلَّق اللَّام مع المستغاث به

اختلف العلماء في تعيين ما تتعلَّق به اللَّام ومجرورها «**المستغاث به**» على قولين:

الأول : أنّها مع مجرورها متعلقان بأداة الاستغاثة «**يا**» لنيابتها عن الفعل «**أستغيث**»، وهو مذهب ٱبن جنّي.

الثاني : أنّها مع مجرورها متعلّقان بهذا الفعل المحذوف وهو «**أستغيث**»، وهذا مذهب سيبويه.

وعندنا أن الرَّأي ما ذهب إليه سيبويه لضعف تعلُّق شِبْه الجملة بالأداة، وإن كانت نائبةً عن فعل.

أما ٱبن خروف فقد قال: إنَّها لام زائدة، ولا تحتاج إلى تعليق، وعندنا أنّه رأي ضعيف؛ إذ ليس هذا الموضع مما تُزادُ فيه اللَّام.

أمَّا اللَّام ومجرورها المستغاثُ له، فلا خلاف بين العلماء في أنهما متعلقان بفعل محذوف تقديره: أدعو.

أبيات الألْفِيَّة:

- إذَا ٱسْتُغِيثَ ٱسْمٌ مُنَادىً خُفِضَا بِٱللَّامِ مَفْتوحاً كَ «يَا لَلْمُرْتَضى»

وَٱفْتَحْ مَعَ ٱلْمَعْطُوفِ إنْ كَرَرْتَ «يَا» وَفِي سِوَى ذٰلِكَ بالكَسْرِ ائْتِيَا

وَلَامُ مَا ٱسْتُغِيثَ عَاقَبَتْ أَلِفْ وَمِثْلُهُ ٱسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أُلِفْ

نصوص للتدريب على المُنَادَى

قال تعالى:

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾(1). [سورة آل عمران ٣/ ٢٦]

- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ * لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ [سورة الواقعة ٥٦/ ٥١ - ٥٢]

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الحج ٢٢/ ١]

- ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الحجر ١٥/ ٦]

- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٨]

- ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور ٢٤/ ٣١]

- ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٢]

- ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [سورة هود ١١/ ٦٢]

- ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [سورة مريم ١٩/ ٢٧]

- ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾

[سورة مريم ١٩/ ٢٨]

- ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾

[سورة مريم ١٩/ ٤٤]

- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة ٢/ ١٧٩]

- وفي الحديث الشريف:

« اشتدي أَزْمَةُ تنفَرِجي».

- ومنه قُول عمر رضي الله عنه:

« يا ساريةُ الجبلَ ».

قال المتنبي:

- أغايةُ الدِّين أَن تُحفوا شَوارِبَكم ... يَا أمةً ضَحِكَتْ من جَهْلِها الأُمَمُ

قال عنترةُ:

- وَلَقَدْ شَفَى نفسي وأَبْرَأَ سُقْمَها ... قيلُ الفوارسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ

وقال أبو فراس:

- فيا نفسُ مَا لاقيتِ من لاعجِ الهوى ... ويا قَلْبُ ما جَرّت عليكَ النَّواظِرُ

ويا عِفَّتي مَا لِي وَمَا لَكِ كُلَّما ... هَمَمْتُ بِأَمْرٍ هَمَّ لي مِنْكِ زَاجِرُ

قال أبو تمام هاجياً:

- أيــا مــن أَعْــرَضَ اللهُ عــن الـعـالَمِ مـن بُـغْـضِـهْ

ويـا مَـن بَـغْـضُـه يـشـهـــدُ بـالـبُـغْـضِ عـلى بَـغْـضِـهْ

ويــا أَثْــقَــلَ خَــلْقِ الــلــهِ مِــن مــاشٍ عــلى أَرْضِــهْ

ومَــنْ عــاف مـلـيـكُ الـمـوتِ واَسْـتَـقْـذَرَ مـن قَـبْـضِـهْ

وقال شوقي:

- يـا نـاعـمـاً رَقَـدت جُـفُـونُـهْ مُـضـنـاك لا تَـهْـدَا شُـجُـونُـهْ

وقال أبو فراس:

- يا واقفان معي على الدّار اطْلُبا غَـيـري لَهـا إِنْ كُـنْـتُـمـا تَـقِـفـانِ

وقال أبو تمام:

- يا بُعْدَ غايةِ دَمْع العين إن بَعُدوا هي الصبابةُ طُولَ الدَّهرِ والسُّهُدُ

قال أبو العتاهية:

- فيا بَانِيَ الدُّنْيا لغيرك تَبْتَني ويـا عـامِرَ الدُّنيا لـغيرك تَـعْـمُرُ

قال الشّاعر:

- يا كوكباً ما كان أَقْصَرَ عُمْرَه وكـذاك عُـمْـرُ كـواكـبِ الأسـحـارُ

قال أبو العلاء:

- فواعجبا كَمْ يَدّعي الفَضْلَ ناقِصٌ ووا أسفا كَم يُظْهِرِ النَّقْصَ فَاضِلُ

قال أبو العتاهيّة:

- يـا لَلَّيـالـي ولِلأَيّـام إن لَهـا في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْق في مَهَلِ

وقال سيِّدنا حسّان:

- يا لَلرِّجالِ لِدمْعٍ هاج بالسَّنَنِ لَقَد عَجِبْتُ لِمَن يَبْكِي على الدِّمَنِ

وقال أبو العتاهية:

- يا لَلْمَنايَا وَيَا لَلْبين وِالحَيْنِ كُلُّ اَجتماعٍ من الدُّنْيا إلى بَيْنِ

وقال سيِّدنا حَسَّان:

- يَا قَاتَلَ اللهُ قوماً كَان شَأْنُهُم قَتْلَ الإمامِ الأَمينِ المُسْلِمِ الفَطِنِ

قال جرير:

- أَبني حنيفةَ أَحْكِمُوا سُفهاءَكم إِنِّي أَخَافُ عليكم أَنْ أَغْضَبا

وقال سيِّدنا حَسَّان:

- أَبا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنَّ مُحَمَّداً سَيَعْلُو بِمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِما

وقال أبو العتاهية:

أُعْدُد أَبا بكرٍ الصِّديق أَوّلَهُمْ ونَادِ مِنْ بَعْدِهِ في الفَضْل يا عُمَرُ

وقال سيِّدنا حَسان في رثاء حمزة:

يا حَمْزَ لا والله لَا أَنْساك ما صُرَّ اللقائح
لِمُناخِ أيتامٍ وأضيافٍ وأرملةٍ تُلامِحْ

وقال أبو خراش:

- فَلَا تَحْسبي أَنّي تَناسيتُ عَهْدَه ولكنّ صبري يا أُمَيْمَ جميلُ

وقال الشّاعر:

أَظَلُومُ إِنَّ مُصابكم رَجُلاً أهدى السَّلامَ تَحِيّةً ظُلْمُ

* * *

المَفْعُولُ المُطْلَقُ

المَفْعُولُ المُطْلَقُ

تعريفـه:

المفعولُ المُطْلَقُ مصدر صريح[1] يأتي منصوباً، ويكون في الغالب من مادة أحرف الفعل في الجملة، ويُرادُ به تحقيق بعض الفوائد. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[2].

وسُمِّي مطلقاً لأنه يصدقُ عليه لفظ المفعول من غير قيدٍ يتلوه بحرف جَرّ ونحوه، خلافاً لغيره من المفعولات. فالمفعولات الأخرى لا تَرِدُ إلا مقيّدةً بقيد نحو: المفعول به، المفعول فيه، المفعول معه، المفعول له، فكأنك تقول في تسميته: **هو المفعول المُطْلَقُ من كل قَيدٍ يُقَيَّدُ به غيره.**

بيت الألفيَّة:

- المَصْدَرُ اَسمُ مَا سِوى الزَّمانِ[3] من   مَدْلُولَي الفعلِ[4] ك «أَمْنٍ» من «أَمِنْ»

---

(١) والحق أنه قد يأتي المصدر غير صريح، ومن ذلك قول الحطيئة:

أطــوِّفُ مــا أطــوِّف ثــم آوي   إلـى بـيـت قـعـيدتـه لـكـاعِ

(٢) سورة المُزَمِّل ٧٣/ ٤.   (٣) أي: الحدث.

(٤) أي: الزَّمان والحدث.

أنواع المفعول المُطْلَق ووظائفه[1]:

يتحقق بالمفعول المطلق الفوائد الآتية:

١ - توكيدُ الفعل:

قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

وقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾[3].

فالمصدران: «**تفضيلاً**» و«**تفجيراً**» أكَّدَ كُلٌّ منهما الفعلَ الذي سبقه وهو **فَضّلنا، تفجُر**.

٢ - بيان نوع الفعل:

ويكون ذلك بأحد طريقين:

- **الأول: بيان نوع الفعل بطريق الوصف**، وشاهدهقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4].

فالمصدران: «**قولاً**»، «**فوزاً**»، جاء بعد كُلٍّ واحدٍ منهما وصفٌ له يبيّن نوعه وهما «**سديداً**» و«**عظيماً**»، وقد بَيّنا بهذا الوصف نوع الفعلين «**قال**» و«**فاز**».

---

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٦٣.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة الإسراء ١٧/ ٩١.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٠.

- **الثاني: بيان نوع الفعل بطريق الإضافة**، ومن هذا قوله تعالى:

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[1].

فالمصدر «**تَبَرُّجَ**» بإضافته إلى «**الجاهلية**» بَيّن نوع التبرّج المنهيّ عنه.

ومن هذا قولُ المعري:

- ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنْـجِ عليها قلائدٌ من جُمانِ
هَرَبَ النومُ عن جفونيَ فيها هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤادِ الجَبانِ

٣ - بيان عدد مرات وقوع الفعل:

ومن ذلك قول رابعة العدوية في مناجاتها:

- أُحِبُّك حُبَّين حُبَّ الهوى وحُبّاً لأنَّك أَهْلٌ لِذاكا

ومن هذا القبيل قولُك:

- خطوت خُطْوتين.

- سبّحْتُ تَسْبيحاتٍ.

بيت الألفيَّة:

- توكيداً أو نوعاً يُبينُ[2] أو عَدَدْ كَـ«سِرْتُ سَيْرتَيْن سَيْرَ ذي رَشَدْ»

* * *

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣.

(٢) أي: المفعول المُطْلَق.

عامل النصب في المفعول المطلق:

١ - يتبيّنُ لك من الشواهد والأمثلة السابقة أنّ المفعول المطلق يأتي مؤكِّداً لفعله، أو مبيِّناً لنوع الفعل، أو لعدد مرات وقوعه، ومن ثَمَّ فإِنّ الأصل في ناصب المفعول المطلق أن يكون هو الفعل السابق له. نحو:

فَضَّلَ تفضيلاً

وفَجَّرَ تفجيراً

وأَحْسَنَ إحساناً

٢ - نلاحظ فيما تقدّم أنّ المفعول المطلق هو مصدر الفعل المذكور قبله، غير أنّ المفعول المطلق قد يأتي على صورة اسم المصدر، وهو ما **كانت أحرفه أقل من أحرف مصدر الفعل،** نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[1].

فإن «**نباتاً**» عمل فيه الفعل «**أنبت**» مع أن مصدَره «**إنبات**»[2].

٣ - وقد يعمل الفعلُ بالنَّصب في مصدر يكون من مادته وإن لم يكن من وزنه، وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[3].

فإن المصدر من «**تبتّل**» هو «**تبتُّل**»، وأما «**تبتيلا**» فإن فعله هو «**بَتّل**».

---

(١) سورة نوح ٧١/١٧.

(٢) انظر الارتشاف/ ١٣٥٤.

(٣) سورة المُزَمّل ٧٣/٨.

٤ - قد يكون العامل في المفعول المطلق فعلاً يتفق معه في المعنى لا في اللفظ، ومن ذلك قولك:

قـعـدتُ جـلوسـاً

وشَـنِـئْتُه بُـغْـضـاً

فالعامل في «**جلوساً**» و«**بغضاً**» فعلان يتفقان معهما في المعنى ويختلفان في الأحرف.

٥ - وقد يكون العامل في المفعول المطلق وَصْفاً[١] مما يعمل عمل الفعل؛ كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، نحو قول الشّاعر:

*** أَيُّـها النَّـائِمُ نَوْمَ الغَـافِلِين   إِنَّـمَـا دُنْـيَـاكَ وَهْـمٌ وَسَـرابُ**

النَّائِمُ: اسم فاعل، وقد عمل النصبَ في المفعول المطلق «نومَ...»، وكان عمله كعمل فعله في قولنا:

نام نومَ الغافلين

ومن هذا القبيل قولُكَ:

المُجِدّ مكرَمٌ إِكْراماً يليقُ به

مُكَرمٌ: اسم مفعول عمل في المفعول المطلق عَمَل الفِعْلِ «**يُكْرَمُ**».

---

(١) انظر الارتشاف/١٣٥٣.

٦ - وقد يعمل في المفعول المطلق مَصْدَرٌ مثله، ومثالُ ذلك قولُ الشّاعر:

* **حُبُّكَ الأشياءَ حُبّاً لاهِياً عَنْ نَصِيحِ القولِ يُعْمي ويُصِمّ**

فَإِنَّ النَّاصب للمفعول المطلق «حُبّاً» هو المصدر المتقدم «حُبّك».

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾[1].

فَإِنّ النَّاصِبَ للمفعول المطلق «**جزاءً**» مصدرٌ مثله وهو: «**جزاؤكم**».

* * *

ومِمَّا تقدَّم يتبين أن النَّاصِب للمفعول المطلق قد يكون فعله الموافق له وزناً ومادة، أو مادة فقط، أو مرادفاً له في المعنى، أو وصفاً مشتقاً، أو مصدراً.

بَيتُ الأَلْفِيَّة:

- **بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبْ وَكَوْنُهُ أَصْلاً لِهَذَيْنِ انْتُخِبْ**

* * *

(١) سورة الإسراء ١٧/٦٣.

حُكمُ حَذْفِ عامل النصب في المفعول المطلق:

إذا كان المفعولُ المطلقُ مؤكِّداً لعامله فلا يجوز حذف العامل فيه؛ لأنّ حذفه يُخِل بمقصد المتكلم من التوكيد. أما إذا كان غير مؤكِّد لعامله بأن كان مُبَيّناً للنوع، أو للعدد، فإنه يُحْذَفُ جوازاً أو وجوباً على التفصيل الآتي:

أ - حذف العامل جوازاً:

يُحْذَفُ العامل جوازاً إذا أمكن تقديره من سياق الكلام.

ومن ذلك أنه إذا سألك سائل:

كم خَطَوْتَ؟

فأجبته: **خُطُواتٍ**

فإنَّ العامل في «**خُطُوات**» معروف من نَصّ السؤال، ويمكن تقديره مع الجواب فتقول: خطوتُ خطوات. ومن هذا القبيل قولك:

حَجّاً مبروراً وسَعْياً مشكوراً[1]

فالتقـدير: **حَجَجْتَ حَجّاً... وسَعَيْتَ سَعْياً...**

(١) وقد غلب على مثل هذا السماع من غير إيراد للعامل.
ومن ذلك أيضاً قولك للقادم: **خيرَ مَقْدِمٍ**
ولمن لا يفي بالوعد: **مواعيدَ عُرْقوب**

ب - حذف العامل وجوباً:

جاء في فصيح الكلام مواضع بعينها اطّرد فيها حَذْفُ العامل في المفعول المطلق، ومن ثَمّ أخذ الحَذْفُ حُكْمَ الوجوب، وتفصيلها فيما يأتي:

١ - إذا جاء المصدَرُ بَدَلاً من فعله:

وهذا قياسيّ في الأمر والنهي والدعاء ومن أمثلة **الأمر** قولُه تعالى:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[١].

فإن المصدر «**ضَرْبَ**» معمول لعامل محذوف وجوباً تقديره: اْضربوهم ضَرْبَ الرِّقاب.

ومن ذلك قول الشّاعر:

- فَصَبْراً في مَجال المَوْتِ صبراً فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

ومثال النَّهْي[٢]:

صَبْراً لا جَزَعاً.

وقول الشَّاعِر:

*** رَيْثِ الخَطْوَ إذا خطب دهى وإِلَى الخَيرات جِدّاً لا وَنَى**

---

(١) سورة محمد ٤٧/ ٤.

(٢) ويغلب في هذا الأسلوب مجيء الأمر مصحوباً بالنهي عن نقيضه.

والتقدير: - صبراً لا تَجْزَعْ جزعاً.

- جِدّاً لا تَنِي ونى.

وحذف العاملين: **لا تجزعْ، لا تني**، واجب في المثالين.

ومثال الدُّعاء:

وقد يكون الدعاء بالخير كقول شوقي:

- **سقياً لعهدٍ كأكنافِ الرُّبا رِفةً   أَنّى ذَهَبْنا وأعطافِ الصِّبا لِينا**

كما قد يكون الدعاء بالشّر كأن تقول:

سُحْقاً للغادر، وبُعْداً للأشرار.

٢ - يُحْذَفُ العامل إذا وقع في سياق تفصيل[١] لما تقدّمه،

ومنه قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٢].

وتقدير الكلام: فإمّا أن **تَمُنُّوا** مَنّاً وإمّا **أن تفدوا** فداء.

٣ - أن يجيء المصدر بعد ٱستفهام:

يحذف العامل في المفعول المطلق إذا وقع بعد ٱستفهام، ويغلب الٱستفهام حينئذٍ أن يكون للتوبيخ. ومثال ذلك قولك:

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٧٠.

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٤.

- **أَكَسَلاً** وقد جَدّ زملاؤك؟

- **أقعوداً** وقد قام النّاس للصلاة؟

وقد يكون الاستفهام لغير التوبيخ، ومنه قول الشّاعر:

- **أشوقاً ولَمّا يمضِ لي غيرُ ليلةٍ فكيف إذا خَبّ المَطِيُّ بنا عَشْرا**

وقول الأخطل الصغير:

- **أغضاضةً يا روضُ إنْ أنا شاقَني فَشَمَمْتُ وَرْدَكْ**

العامل في المفعول المطلق في هذه الأمثلة محذوف والتقدير: أتكسلُ كسلاً ، أتقعد قُعوداً. وقِسْ على ذلك سائر ما تبقى، وحذفه في كل هذه المواطن واجب.

٤ - يُحْذَفُ العامل في المفعول المطلق إذا وقع بعد جملة، وهو على نوعين:

أ - مؤكِّد لنفسه، ومثال ذلك أن تقول:

له عليَّ ألفٌ اعترافاً

ففي هذا المثال لدينا جملة وهي: **له عليَّ ألفٌ**، وجملة أخرى في التقدير: **أعترف اعترافاً**.

فالجملة الثانية مؤكّدة لمعنى الأولى المتقدّمة، ولا تحتمل غير هذا المعنى؛ ولذلك قيل: إن المفعول المطلق هنا مؤكِّد لنفسه.

ثُمّ حُذِفَ العاملُ منها وجوباً في استعمال العرب لهذا الأسلوب.

ب - **مؤكِّد لغيره**، ومثال ذلك أن تقول:

هو أخي حَقّاً.

ففي هذا المثال جملة: هو أخي، يحتمل أن يكون «**أخي**» حقيقة أو مجازاً، فلما قلنا: حَقّاً، فقد أسقطنا احتمال المجاز وبقي احتمال الحقيقة، والتقدير: أَحُقُّ ذلك حَقّاً.

ولهذا قيل: إن المفعول المطلق مؤكِّد لغيره.

وثمة مواضع أخرى للحذف الوجوبي غير ما ذكرنا(١).

---

(١) تذكر مصنفات النحويين موضعين آخرين، يُحْذَف فيهما عامل المفعول المطلق وجوباً، ويمثلون لهما على الوجه الآتي:

الموضع الأول:

محمدٌ سَيراً سَيراً

ما محمدٌ إلّا سَيراً

إنَّما محمدٌ سَيراً

ويقدّرون في هذه الأمثلة: يسير سَيْراً.

وعلّة حذف العامل وجوباً في الأمثلة عندهم هي الإخبار عن اسم عين بمصدر جاء مكرراً أو محصوراً، وبذلك ناب عن فعله.

الموضع الثاني:

ومثاله عندهم:

لزيدٍ صوتٌ صوتَ حمار

ولعمرٍو بكاءٌ بكاءَ الثَّكْلى

وفي المثالين جاء المفعول المطلق على التشبيه بعد جملة تشتمل على فاعل =

أبيات الألْفِيَّة:

- وحَذْفُ عامِلِ المؤكِّد امتنع   وفي سواه لدليلٍ مُتَّسَعْ
- والحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلا   من فعله كـ: «ندلاً» اللّذ كـ«اندُلا»[1]
- وما لتفصيل كـ«إمّا مَنّا»   عامِلُه يُحذَفُ حيثُ عَنّا
- كذا مكرر وذو حَصْرٍ وَرَدْ   نائبَ فِعْلٍ لاسم عينٍ استندْ

* * *

- ومنه ما يدعونه مؤكِّدا   لنفسه أو غيره، فالمبتدا[2]
- نحو: له عليَّ ألفٌ عُرْفا   والثاني كـ«ابني أنت حَقَّ صِرْفا»
- كذاك ذو التشبيه بعد جملهْ   كـ«لي بُكاً بُكاءَ ذاتِ عُضْلَهْ»

* * *

= المصدر في المعنى. فإذا لم يكن قبل المصدر جملة وجب الرفع على الخبرية فتقول:

صوتُه صوتُ حمار
وبكاؤه بكاءُ الثَّكلى

ولقد أوردنا هذين الموضعين تتميماً للكلام في الباب، والأمثلة من الصنعة والتكلّف بما لا يخفى على أولي الألباب. انظر الارتشاف/ ١٣٧٦ - ٣١٧٧.

(١) يشير بهذا إلى الشاهد:

عَلى حِين ألهى النَّاسَ جُلَّ أُمُورهم   فندلاً زُرَيْقُ المال نَدْل الثَّالب

وقوله: «اللّذ» يعني الذي.

والتقدير: اندُل ندلاً. والنَّدْل: خَطْفُ الشيء بسرعة.

(٢) البيت مُتَّصل بما بعده.

ما ينوب عن المفعول المطلق[1]:

إذا جاء المصدر من مادة الفعل العامل ووزنه نحو:

عَـلَّمـتُـه تـعـلـيـمـاً

أحسنتُ إليه إحساناً

فإنَّه يُسَمَّى في الاَصطلاح مفعولاً مطلقاً.

أمّا إذا جاء ما يؤدي وظيفة المفعول المطلق، وكان غَيْرَ مستوفٍ لهذا الشَّرط فإنّه يُسَمّى **نائباً عن المفعول المطلق.**

وللنائب عن المفعول المطلق صور كثيرة نُفَصِّلها فيما يأتي:

١ - لفظا «كُلّ وبعض» إذا أُضيفا إلى المصدر:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[2].

وقول قيس بن الملوح:

- وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشتيتين بَعْدَما يـظـنّـان كُـلَّ الـظَّـنِّ ألا تـلاقـيـا

ومن أمثلة «بعض» قولك:

ساعدتُ المحتاج بعضَ المساعدة.

---

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٦٥ وما بعدها.

(٢) سورة النساء ٤/ ١٢٩، وانظر الأرتشاف/ ١٣٥٦.

وقد يجتمعان في مثل قولك:

لا يضيرك أن تجهل بعضَ الجهل، بل أن تدّعي أنك تعلم كُلَّ العلم

«**وكُلّ**»، و«**بعض**» في الأمثلة السابقة كلاهما منصوب، لأنه نائب عن المفعول المطلق، والمصدر بعدهما مضاف إليهما مجرور.

٢ - اَسم الإشارة الدالّ على المصدر:

في مثل قولك:

- سرتُ ذلك السَّيرَ.

ومنه قول الشّاعر:

*** وكيف تظنّ هذا الظنّ يوماً وقَدْ سَبَقْت لَكَ الحُسْنَى لَدَيَّا**

فإن اَسم الإشارة «ذا» في الموضعين مبنيّ في مَحَلّ نصب نائباً عن المفعول المطلق، والمصدر بعده بَدَلٌ منه منصوب مثله.

٣ - الضميرُ الدالُّ على المصدر:

في قوله تعالى:

﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

نجد الضمير في الفعل «أعذّبه» دالّاً على المصدر المقدّر الذي هو

---

(١) سورة المائدة ٥/١٥٥.

«**العذاب**»، وتقدير الكلام: لا أُعَذِّبُ العذابَ أحداً[1]...

وعلى هذا فالضمير مبنيّ على الضم في مَحَلّ نصبٍ نائباً عن المفعول المطلق.

٤ - العددُ الدالُّ على مرات وقوع الفعل:

في قوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[2].

العدد «**ثمانين**» جاء منصوباً؛ لأنّه نائب عن المفعول المطلق «**جلداً**»، والتمييز بعده وهو «**جلدة**» هو الذي دَلّ على المصدر المقدّر. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[3].

فإن «كرّتين» منصوب لنيابته عن المفعول المطلق لدلالته على عدد مرّات إرجاع البصر.

٥ - الآلة التي بها يقع الفعل[4]:

ومثاله قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري:

« **قَنِّع كاتبك سوطاً** »

---

(١) ومثال الأشموني في شرحه «عبدالله أظنه جالساً» ١/ ٣٦٦.

(٢) سورة النور ٢٤/ ٤. (٣) سورة الملك ٦٧/ ٤.

(٤) وهو يطّرد في آلة الفعل دون غيرها فلا يجوز ضربته خَشَبَةً. شرح الأشموني ١/ ٣٦٧.

أي: اضرِبْ كاتبك سوطاً، عقاباً له على اللَّحْن.

ومن هذا قوله:

*** قد رشقتُ العدو سهماً مريشاً فـإذا الـسَّـهـم فـي سـواء الـفـؤاد**

٦ - صفة المفعول المطلق المحذوف:

في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾[1].

وتقدير الكلام: ضحكاً قليلاً ، وبكاءً كثيراً.

ومن ذلك الوصف بـ «**أيّ**» كقولك:

اجتهدتُ أَيَّ اجتهاد

وكذلك الوصف **بأفعل التفضيل** كقولك:

تلوتُ أحسنَ التِّلاوة

٧ - اسم المصدر:

ومنه؛ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[2].

---

(١) سورة التوبة ٩/ ٨٢.

وذهب سيبويه إلى أن «قليلاً وكثيراً» وما كان من هذا الباب يعرب حالاً ، وقد ناقشه ابن هشام في مغني اللبيب في قوله تعالى: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ سورة البقرة ٢/ ٣٥، انظر مغني اللبيب ٦/ ٤٢٣ ، وص/ ٥٤٥ ، والارتشاف/ ١٩٣٩ ، وانظر الكتاب ١/ ١١٦ .

(٢) سورة نوح ٧٠/ ١٧.

وذهب بعضهم إلى أن «**نباتاً**» منصوب بفعل مقدّر هو: فنبتُّم نباتاً.

وقول الشَّاعر:

*** قَد كانَ يعطي عطاءَ لَا يُظَنُّ بهِ   خَوْفٌ من الفَقْرِ أو ضَنٌّ بمكْنُوزِ**

وقد تقدّم الكلام فيه عند الحديث عن العامل في المفعول المطلق[1].

٨ - المصدر المرادف لمصدر الفعل:

ومنه قولك:

- قعدت جلوساً

- فرحت جذلاً

ومنه قول الشَّاعر[2]:

يُعجبه السَّخُّون والبَرودُ   والتَّمْرُ حُبّاً مالَه مزيدُ

فَإن **«حُبّاً»** مرادف لمصدر **«يُعْجِب»**، وهو **«إعجاب»** وتقدّم الكلام عن المرادف عند الحديث عن العامل في المفعول المطلق[1].

---

(١) انظر ص/٢١٨.

(٢) وذهب سيبويه إلى أن **«حُبّاً»** ليس منصوباً بالفعل **«يعجب»** بل بفعل مقدّر من لفظ المصدر، أي: **«يحبّه»**.
وانظر مغني اللبيب ٦/١٣٦، حاشية الشمني ٢/٢١٩، انظر شرح الرضي ١/ ١١٦، وفيه مذهب سيبويه، وذهب المازني والمبرد والسيرافي إلى أنه منصوب بالفعل الظاهر، وهو عند الرضى أَوْلَى.

٩ - المصدر المبيّن لهيئة الفعل:

ومنه قول الشّاعر:

*** عَشِيَتْ عن النور المُبينِ عُيُونُه فارتدّ في ظُلَمِ العصورِ القَهْقَرى**

وكذلك قولك:

- جلستُ القُرْفصاءَ[1].

بـيـت الألفية:

- وَقَـدْ يَـنُـوبُ عَـنْـهُ مَـا عَـلَيْه دَلَّ كـ «جِدّ كُلّ الجِدّ وٱفرحِ الجَذَل».

* * *

---

(١) ومن هذا قول المتنبيّ:

أَلا كُـلُّ مـاشـيـةِ الـخَـيـزلَى فِـدى كُـلِّ مـاشـيـةِ الـهَـيـذَبـى

الخيزلى: مشية فيها ٱسترخاء، والهيدبا: مشية فيها سرعة، أراد أن كل ٱمرأة تمشي الخيزلى فداء لكل ناقة تمشي الهيدبا، يريد أنه ليس من أهل الغزل ولا يميل إلى النساء، وإنما هو من أهل السفر.

والعامل في النائب عن المفعول المطلق وصف مشتق وهو «ماشية» اسم الفاعل.

فــوائــــد

الأولى: في المفعول المطلق الجامد:

كان المفعول المطلق في جميع ما سبق إيراده من شواهد وأمثلة من المصادر المتصرِّفة، أي: التي لا تثبتُ على النصبِ في كُلّ أحوالها، بل يجوز أن تُرْفَع وتُجَرّ مثل سائر الأسماء المعربة، غير أنّ في اللغة العربية عدداً قليلًا من المصادر لا تأتي إلا منصوبة، ولا تُعْرَب إلّا مفعولاً مطلقاً، وتسمى لذلك مصادر جامدة، ومن هذه المصادر[1]:

سُبحانَ اللهِ، مَعَاذَ اللهِ، عِياذَ الله، عَمْرَك الله، قَعْدَكَ الله.

والمصدران الأخيران لا يُستخدمان إلا في القَسَم، وتُعْرَبُ هذه المصادر مفعولاتٍ مطلقةً لأفعالٍ محذوفةٍ وجوباً.

ومن شواهد ٱستعمالها:

قوله تعالى:

- ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾[2].

---

(١) انظر الأرتشاف/٣٦٧، والكتاب ١/١٦٣ - ١٦٣.

(٢) سورة يوسف ١٢/٢٣.

- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾(١)

وقول عمر بن أبي ربيعة:

- أَكَمَا يَنعتُني تُبْصِرنَني عَمْرَكُنَّ اللَّهَ أم لا يَقْتَصِدْ

الثانية: المفعول المطلق في صورة المثنى(٢):

في اللغة العربية مفعولاتٌ مطلقةٌ لم تُسْتَعْمَلْ إلّا على صورة المثنى، ومنها:

لَبَّيْكَ، سَعْدَيْكَ، حنانَيْكَ، دوالَيْكَ

ومعاني هذه المفعولات على الترتيب:

- **لَبَّيْكَ**: أي تلبيةً بعد تلبيةٍ.
- **سَعْدَيْكَ**: إسعاداً بعد إسعاد.
- **حَنَانَيْكَ**: تحنناً بعد تحنّن.
- **دَوَالَيْكَ**: مداولةً بعد مداولةٍ.

وتُعْرَبُ هذه المصادرُ مفعولاتٍ مطلقةً منصوبةً بأفعال محذوفة وجوباً.

---

(١) سورة الإسراء ١٧/ ١.

(٢) انظر الارتشاف/ ١٣٦٤، وشرح الرضي ١/ ١٢٥، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٧، والكتاب ١/ ١٧٦ - ١٧٧.

ومن الشواهد والأمثلة على هذا الاستعمال

قولُ طرفة:

- أبا مُنذِرٍ أَفْنَيتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حنانَيكَ بعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ

وقال سُحَيْم:

- إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُه دوالَيكَ حَتَّى كُلُّنا غَيرُ لابسِ

وقولُ أبي نواس:

لَبَّيكَ إنّ الحَمْدَ لك
والملكَ لا شَريكَ لك

الثالثة: فائدة في «بَلْهَ»:

يأتي «بَلْهَ» مفعولاً مطلقاً منصوباً، ويختصُّ هذا المصدر بأنه ليس له فعل من لفظه؛ ولذلك يُنْصَبُ بفعلٍ مقدّر من معناه نحو: ترك.

ويجوزُ في «بَلْهَ» أن يُعْرَب اسم فعل أمر بمعنى: أُتْرُك، ويكون على هذا الإعرابُ مبنياً على الفتح، وقد رُوي بالوجهين قول الشّاعر:

- تَذَرُ الجماجمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأَكُفِّ كأَنَّها لَمْ تُخْلَقِ

فإذا أَعْرَبْتَ «بَلْهَ» مفعولاً مطلقاً جَرَرْتَ «الأكفِّ» على أنها مضاف إليه، وإذا أعربته «اسمَ فِعْلِ أمرٍ» نصبتَ «الأكفَّ» على أنّها مفعول به لاسمِ فِعْلِ الأمر.

وهناك مصادر أخرى لا أفعال لها من لفظها مثل:

وَيحَه، وَيلَه، وَيسَهُ، وَيبَه، وَيكَ.

ومن هذا قولُه تَعالى:

- ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾[1].

وقول عنترة:

- **وَلَقَد شَفَى نَفْسي وأَبرَأَ سُقْمَها قِيلُ الفوارسِ وَيكَ عَنترُ أَقْدِمِ**

وقول إبراهيم ناجي:

- **وَيحَ الحنينِ وما يُجَرِّعُني من مُرِّهِ ويَبيتُ يَسْقيني**

* * *

(١) سورة طه ٢٠/٦١.

نصوص للتدريب على المفعول المطلق

قال تعالى:

- ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [سورة الواقعة ٥٦/ ٤ - ٥]

- ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ [سورة المدثر ٧٤/ ١٤]

- ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [سورة هود ١١/ ٩٥]

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [سورة الصافات ٣٧/ ١ - ٢]

- ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [سورة المرسلات ٧٧/ ٢]

- ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [سورة المرسلات ٧٧/ ٤]

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾

[سورة الإسراء ١٧/ ٢٩]

- ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة المائدة ٥/ ١٢]

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [سورة النساء ٤/ ١٢٨]

- ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٠٢]

- ﴿أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ. . .﴾ [سورة المائدة ٥/ ٥٣]

- ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان ٢٥/ ٥٢]

- ﴿فَطَفِقَ مَسۡحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [سورة صٓ ٣٨/ ٣٣]

- ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقًا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الملك ٦٧/ ١١]

قال شوقي:

- حُلُمٌ مَدَّه الكرى لك مَدّا   وسُدىً تَرْتَجِي لحلمك رَدَّا

وقال أبو فراس:

- دَعِ العَبَراتِ تَنْهَمِرُ ٱنْهِمارا   ونارَ الوَجْدِ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارا

قال أبو العتاهية:

- عَجَباً مِنْ رَاغِبٍ في حَرَامٍ   لَمْ تَضِقْ عَنْهُ وُجُوهُ الحَلالِ

وقال:

- سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيئَتُه   وَقَضى بِذَاكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَمْ

وقال:

- وَيْحَ ٱبن آدم كيف تَغْفَلُ نَفْسُه   وَلَهُ بِيَوْمِ حِسابِهِ ٱستيقانُ

وقال:

- رُوَيْدك يا ذَا القَصْرِ في شُرُفاتِهِ   فَإِنَّكَ عَنْها تُسْتَخفُّ وتُزْعَجُ

وقالَ الشَّاعِر:

- يُضاحِكُهَا الضُّحَى طَوراً وطَوراً   عَلَيْها الغَيْثُ يَنْسَجِمُ ٱنْسِجَامَا

وقال المتنبي:

- حَمَلَتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً   سَقَاها الحجا سَقْيَ الرِّياضِ السَّحَائِبُ

قال عُمر بن أبي ربيعة:

- وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرٍ   أَنْتَ يَا بَكْرُ سُقْتَنَا ذَا المَسَاقَا

وقالَ:

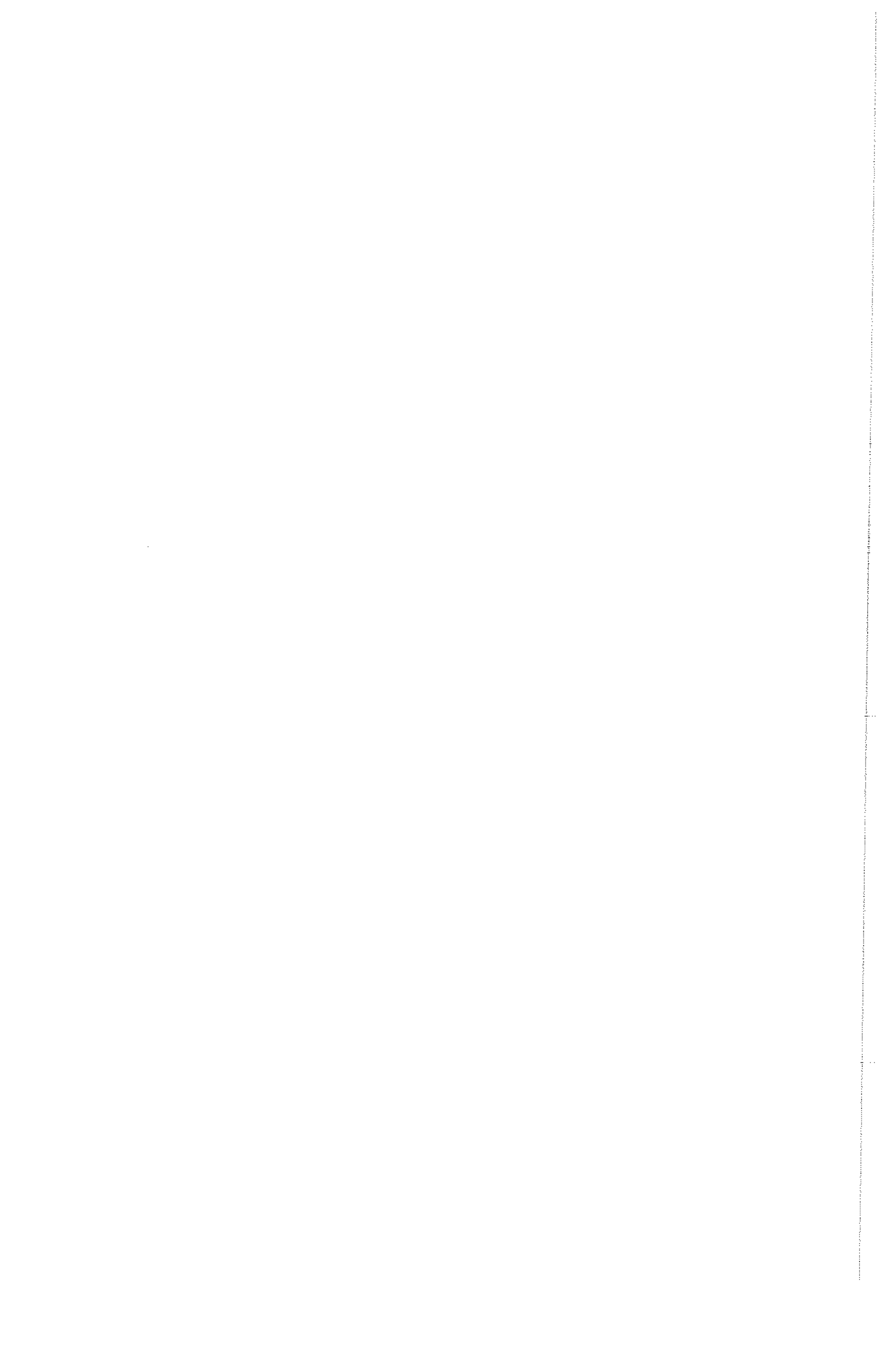
- أَرَدْتُ فراقَها وَصَبَرْتُ عَنْها   وَلَو جُنَّ الفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

قال الشّاعِرُ:

- إِذا الجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيّا   ظَنَنْتُ بِآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونَا

* * *

المَفْعُولُ فيه



المَفْعُولُ فيه[1]

«ظرفا الزَّمان والمكان»

تعريفـه:

تأمَّل قوله تعالى في الآيتين:

- ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾[2].

- ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾[3].

في الآيتين كلمتان هما:

عِشاءً: وفيها بيان للوقت الذي جاءوا فيه إلى أبيهم باكين.

تَحتَـه: وفيها بيان للمكان الذي كان فيه الكنز.

والكلمتان كلتاهما منصوبتان، ويُطْلَق على الأُولى في مصطلح النُّحاة **«ظرف الزَّمان»**، وعلى الثانية **«ظرف المكان»**.

ومعنى الظرف في اللُّغة: الوعاء، ومنه أُخِذَ المصطلح، فكأن

---

(١) انظر هذا الباب في شرح الرضي على الكافية ١/ ١٨٤.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ١٦.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٨٢.

«**عِشاءً**» هي الوعاء الزَّماني الذي كان فيه البُكاء. و«**تحت**» هي الوعاء المكاني الذي كان فيه الكنز.

ويؤخذ مما تقدَّم أنّ «المفعول فيه» بنوعيه يمكن تعريفه بما يأتي:

هو اسم يدلُّ على زمان وقوع الفعل أو مكانه، ويتضمَّن معنى «في»[1] باطّراد.

شرط الظرف:

لكي تُعَدَّ الكلمة من ظرف الزَّمان أو ظرف المكان لا بُدَّ أن يتوافر لها الشرط الآتي:

أن تتضمّن معنى «في»[1]، وأن يلازمها هذا المعنى حيث جاءت، ففي قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾[2].

يتضمَّن ظرف الزَّمان «**ليلاً**» معنى «**في**» أي: في الليل.

وفي قوله تعالى:

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[3].

---

(1) انظر شرح الرضي على الكافية ١/ ١٨٤، أوضح المسالك ٢/ ٤٨، الارتشاف/ ١٣٨٩، شرح الأشموني ١/ ٣٧٧، شرح ابن عقيل ٢/ ١٩١.

(2) سورة الإسراء ١٧/ ١.

(3) سورة الزخرف ٤٣/ ٣٢.

فظرف المكان «**فوق**» يتضمن معنى «**في**» أي: في هذا المكان الذي هو فوق.

فإذا جاء ٱسم يدلُّ على الزَّمان أو المكان وليس مُتضمِّناً معنى «في» فإنّه لا يكون ظرفاً، ومثال ذلك:

« يومُ الجمعة يومٌ مُبَارَكٌ فيه

فَإِنَّ «**يوم**» في الموضعين يدلُّ على الزَّمان، ولكنه ليس على تقدير «في»، ولذلك فإنّ الأَول يُعْرَبُ مبتدأ، والثاني خبر عنه.

ومن ذلك أيضاً قولك:

المسجدُ بيتُ الله في الأرض

فالكلمتان: «**المسجد**»، «**بيت**»، تَدُلَّان على المكان، ولكنهما لا تتضمّنان معنى «**في**»، ولهذا فأولاهما مبتدأ، والثانية خبر عنه.

ومن ظروف الزَّمان:

- ساعة، يوم، صباح، مساء، ليل، نهار، شهر، سنة، دهر، أمد...

- إذ، إذا، أمسِ...

ومن ظروف المكان:

- أمام، وراء، فوق، تحت، يمين، شمال...
- حيث، ثَمَّ، هنا.

ومن المشترك بين الزمان والمكان:

- قبل، بعد، لدى، مع.

ويأتي تفصيل القول في أنواع هذه الظروف.

بيت الألفية:

- الظَّرْفُ وقتٌ أو مكانٌ ضُمِّنا «في» بأطّراد كـ «هنا امْكُثْ أَزْمُنا»

حكم الظرف:

يتبيَّن لك من الأمثلة والشواهد التي سقناها أن ظرف الزَّمان وظرف المكان كليهما منصوبان، وهما ينصبان بالفعل، أو بما يقوم مقام[1] الفعل.

وقد يكون العامل **مذكوراً مُصَرَّحاً** به في الكلام، وقد يكون محذوفاً مقدّراً.

ولا بُدّ للظرف من أن يتعلّق بعامله سواء أَصُرِّحَ بذكر العامل أم كان مقدراً محذوفاً.

وفيما يأتي بيان العامل مذكوراً أو مُقَدَّراً، وبيان حكم تعلّق الظرف به.

(١) تكرر هذا فيما سبق، وهو أن العامل في الأصل هو الفعل، ويمكن أن يعمل عملَهُ المصدر وبعض المشتقات.

بيان العامل[1] في الظرف، وأحكام تعلّق الظرف به:

أ - العامل المذكور:

١ - **الفعل**: في قوله تعالى:

- ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[2].

- ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[3].

٢ - **المصدر**: ومنه قولك:

أعجبني خطابُك يومَ التخرُّج أمامَ الحاضرين

فالمصدر «**خطاب**» عَمِلَ بالنصب كعمل الفعل في ظرف الزَّمان «**يوم**»، وظرف المكان «**أمام**».

٣ - **الوصف المشتقّ**: ومنه قولك:

أنا مُكْرِمٌ محمداً اليومَ عندَك

فاسم الفاعل «**مكرِم**» عمل بالنصب في ظرف الزَّمان «**اليومَ**»، وظرف المكان «**عندك**».

---

(١) شرك الكافية ١/ ١٨٤ - ١٨٥، والارتشاف/ ١٣٩٧ وما بعدها، شرح ابن عقيل ٢/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) سورة الكهف ١٨/ ١٩.

(٣) سورة الفتح ٤٨/ ١٨.

ب - العامل المحذوف المقدر في الظرف، وبيانه كما يأتي[1]:

قد يكون حَذْفُ العامل جائزاً، وقد يكون واجباً.

فمثال الحذف الجائز:

أن يسألك سائل: **متى وَصَلْتَ؟**

فتقـول: **يومَ الجمعة**

وكم سِرْتَ؟

فتقـول: - **مِيلَيْن**

وتقدير العامل في الظرفين: **وَصَلْتُ** يوم الجمعة

سِرْتُ ميلين.

وحَذْفُ العامل وذِكْرُه سواء في المثالين؛ لأنّه مفهوم من نص السُّؤال.

الحذف الواجب[2]:

ولا يكون إلا مع ظرف المكان، ويطرد ذلك في مواضع منها:

(١) الخبر:

الرحمةُ فوق العدل

(١) شرح الكافية ١/١٩١، أوضح المسالك ٢/٥٢، الأرتشاف/١٣٩٧.

(٢) انظر تفصيل هذا في أوضح المسالك ٢/٥٢، وشرح ابن عقيل ٢/١٩٣.

الظرف «**فوق**» عامله محذوف وجوباً، والتقدير[1]:

كائنة، أو موجودة، أو مستقرة...

والظرف متعلّق بالعامل المقدّر.

(٢) الوصف:

أعجبني كتابٌ عندك

الظرف «**عند**» متعلق بعامل محذوف هو وصف لـ «**كتاب**».

والتقدير: أعجبني كتابٌ **موجودٌ** عندك.

(٣) الصِّلة:

قال تعالى:

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[2].

الظرف «**عند**» متعلّق بفعل الصِّلة المحذوف.

والتقدير: وما **يُوْجَدُ** عند الله خيرٌ للأبرار.

ولا يحتمل تقدير العامل في جملة الصِّلة إلا هذا التقدير.

---

(١) ويجوز أن تقدّر العامل المحذوف وجوباً فعلاً، فيكون التقدير: الرَّحمةُ ٱستقرّت فوق العدل.
وتقدَّم بيان هذا في الكتاب الثاني: نحو العربية. انظر ص/٣٦ - ٣٧.

(٢) سورة آل عمران ٣/١٩٨.

٤ - الحال:

ومنه قول الحطيئة:

مَنْ يَفْعَل الخير لَا يَعْدم جوازيَه ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين الله والنَّاس

الظرف «**بين**» متعلق بمحذوف حال من «**العرف**».

والتقدير: لا يذهب العرف حالَةَ كونِه بين الله والنَّاس.

جـ - تقديم الظرف على متعلّقه:

يجوز أن يتقدّم الظرف على متعلَّقه، لأنّ المتعلّق - وإن كان متأخّراً - هو متقدّم حكماً، ومنه، قوله تعالى:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ﴾[1] «ظرف الزّمان المتقدّم على عامله: أكْمَلْتُ»

وقول ٱبن الرُّومي:

- أمامَكَ فٱنظر أيَّ نَهجَيكَ تَنْهَجُ ... طريقان شَتَّى مُستقيمٌ وأَعْوَج

«ظرف المكان المتقدّم على عامله: فانظر»

أبيات الألْفِيَّة:

- فَٱنْصِبْهُ بِٱلْوَاقِعِ فِيهِ مُظْهَرَا ... كَانَ وَإِلَّا فَٱنْوِهِ مُقَدَّرا

- وَكُلُّ وَقْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ وَمَا ... يَقْبَلُهُ ٱلْمَكَانُ إِلَّا مُبْهَما

- نَحْوُ ٱلْجِهَاتِ وَٱلْمَقَادِيرِ وَمَا ... صِيغَ مِنَ ٱلْفِعْلِ كَ«مَرْمى» مِنْ رَمَى

- وَشَرْطُ كَوْنِ ذَا مَقِيساً أَنْ يَقَعْ ... ظَرْفاً لِمَا فِي أَصْلِهِ مَعْهُ ٱجْتَمَعْ

---

(١) سورة المائدة ٥/٣.

الظرفُ المتصرِّفُ وغَيْرُ المتصرِّف[1]

التعريف:

من الظروف ما هو **متصرِّف**، ومنها ما هو **غير متصرِّف**.

أ - الظرف المتصرِّف:

الظروف المتصرِّفة هي الألفاظ التي يمكن أن تَرِدَ في الكلام منصوبةً على الظرفية، كما يمكن لها أن تقع مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً بحرف جَرٍّ أو بالإضافة، كغيرها من الأسماء المعربة.

ويتبيَّن لك ذلك من الأمثلة والشواهد الآتية:

قال رسول اللّه ﷺ:

«خمسُ صَلَواتٍ كَتَبَهُنَّ اللّهُ في اليومِ والليلةِ».

فقولُه: **«اليوم والليلة»** جاء الأسمان مجرورين بحرف الجرّ «في».

فهما اسمان دالّان على الزمان، وليسا بظَرْفَيْن ومن هذا قوله ﷺ:

«في يوم الجُمُعَةِ ساعةُ إجابةٍ».

---

(١) انظر شرح الكافية ١/ ١٨٧ - ١٨٨، وأوضح المسالك ٢/ ٥٣.، »الأرتشاف/ ١٤٦٢، وشرح الأشموني ١/ ٣٨٠، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٩٨ - ١٩٩.

وقال تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا﴾[1]

جاء الاسمان: «**الليل والنهار**» منصوبين على المفعولية، وليسا بظرفين.

وقال بشّار:

ترجو غداً وغدٌ كحاملةٍ ... في الحيّ لا يَدْرُون ما تَلِدُ

فقد جاء «**غداً**» منصوباً على المفعولية، في الموضع الأول، ومرفوعاً على الابتداء في الموضع الثاني، وليسا هنا بظرْفَيْن.

ويُقاسُ على ذلك كثيرٌ من الظروف نحو:

صباح، ظهر، مساء، ليل، نهار، ساعة، يوم، شهر، سنة، قرن، أمد، حين.

وأنت تلاحظ أن الأسماء التي تقدّمت تدلُّ على الزمان، فهي ظروف زمان متصرفة.

وأما **ظروفُ المكان** فقد يأتي بعضها **متصرِّفاً**، ولكنه تصرُّفٌ محدود، وذلك بدخول حرف الجرِّ عليها، ومن ذلك:

قوله تعالى:

﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابًا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾[2].

---

(1) سورة الفرقان ٢٥/ ٦٢.

(2) سورة الأنعام ٦/ ٦٥.

جاء الأسمان: **«فوق»، «تحت»، دالَّين على المكان، ومجرورَيْن بحرف الجَرّ «من» وليسا هنا بظرفَيْن.**

ومن هذا قوله تعالى:

- ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[1].
- ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[2].

ومن ظروف المكان الناقصة التصرف:

أمام، قدّام، شمال، جنوب، شرق، غرب، داخل، خارج، أثناء، خلال...

ب - الظرف غير المتصرّف:

الظروف غير المتصرِّفة هي الألفاظ التي تلازم الدلالة على ظرفية الزمان أو المكان، فلا تقع مبتدأً، ولا خبراً، ولا فاعلاً، ولا مفعولاً، ويكون أكثرها مبنيّاً[3] في مَحَلِّ نَصْب.

---

(1) سورة الرحمن ٥٥/ ٦٢.

(2) سورة إبراهيم ١٤/ ١٧.

(3) وبعضها يأتي منصوباً مثل: أبداً، تارة، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الجمعة ٦٢/ ٧.
- ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ سورة طه ٢٠/ ٥٥.

أ - ومن ظروف الزمان غير المتصرِّفة:

إذ، إذا، متى، الآن، بينا، بينما، رَيْث، ريثما، مُذْ، مُنْذُ، لما، أَمْسِ، قَطُّ، عَوْضُ، عَلُ.

ومن شواهد ذلك وأمثلته:

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[(1)].

إذا: في الموضعين اسم مبنيّ على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية. فهي للزمان المستقبل.

وقول لقيط بن يَعْمر الإيادي:

- لا يَطْعَمُ النومَ إلا رَيْثَ يبعثه   هَمٌّ يَكادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضِّلَعا

قال شوقي::

- رَكِبُوا بالبِحَارِ نَعْشًا وَكَانَت   تَحْتَ آبائِهِم هي العرش أَمْسِ[(2)]

الحريري:

- مَن ذا الذي ما ساء قَطّ   ومَن له الحُسْنَى فَقَطْ

- رَضِيعَيْ لَبَانِ ثَدْيِ أُمٍّ تَحالَفا   بأَسْحَمَ داجٍ عوضُ لا نتفرّقُ

---

(1) سورة الليل ٩٢/ ١ - ٢.

(2) يختص أمسِ بأنه إذا جاء منكراً دَلّ على اليوم السّابق لما أنت فيه، فإذا عُرّف فقيل: الأَمْس، فإنّه يدلُّ على ماضٍ غير محدود.

شوقي في مدح النبي ﷺ :

- لَمَا خَطَرْتَ به التفّوا بسيّدهم   كالشُّهْبِ بِالبَدْرِ أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ

قال تعالى:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[1][2].

وقال تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3].

ب - ومن ظروف المكان غير المتصرِّفة:

هنا، حَيثُ، ثَمّ، أين.

ومن شواهدها وأمثلتها:

قوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[4].

- ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[5].

---

(١) سورة التوبة ٩/ ٤٠.

(٢) وخُصَّت «إذ» عند مجيئها في أول الآيات بأنها في مَحَلِّ نصب مفعول به لفعل تقديره: اذكر. انظر الخلاف في هذه المسألة في مغني اللبيب ٢/ ٥ - ٦، والحاشية/ ٢ من الصفحة الثانية.

(٣) سورة يونس ١٠/ ٩١.

(٤) سورة الإنسان ٧٦/ ٢٠.

(٥) سورة البقرة ٢/ ٣٥.

- ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[1].
- ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[2].

أبيات الألفيّة:

- ومَا يُرَى ظَرْفاً وَغَيْرَ ظَرِفِ   فَذَاكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِي ٱلعُرْفِ
- وَغَيْرُ ذِي ٱلتَّصَرُّفِ ٱلذِي لَزِمْ   ظَرْفِيَّةً أَوْ شِبْهَهَا مِنَ ٱلكَلِمْ

* * *

(١) سورة الكهف ١٨/ ٤٤.
(٢) سورة القيامة ٧٥/ ١٠.
أين: ظرف مبنيّ في محل نصب متعلق بمحذوف خبر مقدّم، المفَرُّ: مبتدأ مؤخَّر.

الظروف المركبة[1]

من ظروف الزمان وظروف المكان ما هو مُرَكَّبٌ كتركيب: «خَمْسَةَ عَشَر» ومن ذلك:

قولُ شوقي في رثاء عُمَرَ المختار:

- ركزوا رُفَاتَك في الرمالِ لِوَاءَ   يَسْتنهِضُ الوادي صَبَاحَ مَسَاءَ

صَبَاحَ مَسَاءَ: اسمان مبنيان على الفتح في مَحَلّ نصبٍ على الظرفية الزمانية.

ومن هذا القبيل قولك:

لا يَغْفَلُ المؤمنُ عن ذكرِ اللهِ ليلَ نهارَ

وقول عَبِيدِ بنِ الأبرص:

- نَحْمي حقيقَتَنا وبعـ   ـضُ القومِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا[2]

وقولهم:

هو جاري بَيْتَ بَيْتَ

بَيْتَ بَيْتَ: اسمان مبنيان على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانية وهما متعلقان بمحذوف حال، والتقدير: متلاصقين.

---

(١) انظر الارتشاف/ ١٤٦٠.

(٢) في الارتشاف/ ١٤٦٠ «أي بين هؤلاء وبين هؤلاء، أزيلت الإضافة، وركّب الاسمان تركيب «خمسة عَشَر» ولو أضيف «بين» إلى «بين» تعيّن زوال الظرفية».

الظروف المشتركة بين الزمان والمكان

بعض الظروف تحتمل الدلالة على الزمان وعلى المكان، وتتعين دلالتها بحسب ما تُضاف إليه. وهذه الظروف هي:

قَبل، بَعْد، مَعَ[1]، عِنْدَ.

ومن ذلك قولُه تعالى:

- ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[2].

قَبْلَ: في الموضعين للدلالة على الزمان.

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3].

مَعَ: دالٌّ على المكان.

- وقولك: **أَجِيئُك مَعَ صَلاةِ العَصْر**.

مَعَ: دال على الزمان.

- ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾[4]

عِنْدَ: دَالٌّ على المكان.

---

(١) في الأرتشاف/١٤٥٧ «مع: اسم لمكان الاصطحاب أو وقته على حَسَبِ ما يليق بالمضاف»، وانظر مغني اللبيب ٤/ ٢٣٣.

(٢) سورة قٓ ٥٠/٣٩.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٥٣.

(٤) سورة قٓ ٥٠/ ٤.

- وقولُ رسول اللّه ﷺ :

«الصَّبْرُ عِنْد الصَّدْمَةِ الأولى».

أي: عند زمن وقوع الصَّدمةِ الأولى.

* * *

الظرف المحدود والمُبْهَم[1]

من الظروف ما يدلُّ على زَمَنٍ محدودٍ، أو مكانٍ محدودٍ، ومنها ما يدلُّ على الزمان أو المكان من غير تحديد، وفيما يأتي بيان لكلا النوعين:

أ - ما يدلُّ على زمان أو مكان محدود، ومنها:

- ساعة، يوم، ليلة، شهر، سنة...

- مِيْل، فَرْسَخ، قصبة، هكتار.

ب - ما يدلُّ على زمان أو مكان غير معين، ومنها:

أبداً، أمداً، حين، وقت، زمان، دَهْر.

- الجهات السِّتّ مثل:

يمين، يسار، «ومثلها شمال»، فوق، تحت.

* * *

(١) انظر أوضح المسالك ٢/٤٨، وشرح الأشموني/٣٧٩.

فــائــدة

في دخول «مِن» على بعض ظروف الزمان والمكان غير المتصرِّفة

تختصُّ بعض ظروف الزمان والمكان غير المتصرفة بدخول حرف الجرّ «مِنْ» عليها، وحينئذ تخرج عن الظرفية، وتكون مبنيّة في محل جر بـ «مِنْ» غالباً، وبـ «إلى» و «حتى» قليلاً[1].

ومن شواهد ذلك:

- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2].

وتأتي «حيثُ» مجرورة بالباء على قِلّة[3]، ومن أمثلته قول البحتري:

- وأتبعتها أخرى فَأَضْلَلتُ نَصْلَها   بحيث يكون اللبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ

- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[4].

- ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[5].

---

(١) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٤٦.   (٢) سورة البقرة ٢/ ١٤٩.

(٣) كذا قالوا، والمستقرئ لديوان العربية يجد نقيض ذلك هو المحقّق.

(٤) سورة الكهف ١٨/ ١٠. ولم تأتِ «لَدُن» في القرآن إلا مسبوقة بـ «من» دالّة على المكان.

(٥) سورة الكهف ١٨/ ٦٥. والغالب في «عند» أن تأتي مجرورة بـ «مِن».

- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[2].

وتقدّم من قبلُ شواهد لـ : مِنْ دُونِ، مِنْ وَرَاءِ. . .

* * *

(1) سورة الأعراف ٧/ ٢٤.

(2) سورة الصّافات ٣٧/ ١٧٤.

فائدة

قَطْعُ بعضِ الظروفِ عن الإضافة

يُحْذَفُ المضافُ إليه من بعضِ الظروف، ويسمَّى هذا الحذفُ قطعاً عن الإضافة، وحينئذٍ تكون مبنيةً على الضمِّ، وأشهر هذه الظروف:

قبل، بعد، تحت، فوق.

ومن شواهدها في الحالين: مضافةً، ومقطوعةً عن الإضافة ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟﴾[1].

- وقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[2].

- وقوله: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[3].

- وقولُ أبي النجم العِجْلي في وصف فرس:

أَقَبَّ من تحتُ عريضٍ من عَلِ

(١) سورة الحديد ٥٧/ ١٠.

(٢) سورة الروم ٣٠/ ٤.

(٣) سورة يونس ١٠/ ٩١.

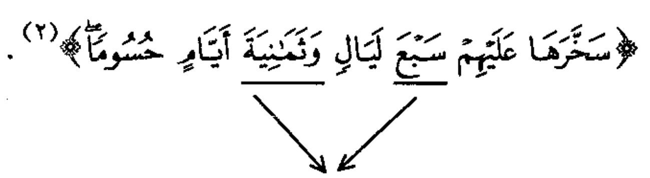
النائب عن الظرف[1]

ينوب عن الظرف بنوعيه الأسماء الآتية:

١ - أسماء العدد المميّزة بالزمان أو المكان:

ومن ذلك وله تعالى:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[2].



منصوبان لأنهما نائبان عن ظرفي الزمان «**ليالٍ، أيامٍ**»،
وما بعدهما مجروران بالإضافة، وهما المميزان للعددين.

وكقولك:

تَبْعُدُ مدينةُ الأحمدي عن مدينة الكويت **خَمْسةً وأربعين** كيلومتراً.

٢ - الألفاظ: جميع، كُلّ، بَعْض.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4].

---

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٨١.

(٢) سورة الحاقّة ٦٩/ ٧.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٥٩.

(٤) سورة الرَّحمٰن ٥٥/ ٢٩.

ومنه القول:

- **يعيش البخيل جَمِيعَ عُمْرِه عِيشَةَ الفقراءِ، ويُحاسَبُ في الآخرةِ حِسَابَ الأغنياءِ.**

- وقولك:

طُفْتُ جَميعَ المزاراتِ في المدينةِ المُنَوَّرةِ

ويُقَاس على ذلك غيره.

٣ - صفة الظرف:

وذلك كقولك: **سهرت طويلاً من الليل**

٤ - اسم الإشارة إذا أُبْدل منه اسمٌ دالٌّ على الزمان:

ومثال ذلك قولك:

سأسافرُ هذا اليومَ

ذا : اسم إشار مبني على السكون في مَحَلّ نصب نائب عن ظرف الزمان.

اليوم: بدل منه، أو صفة له.

٥ - المصدر إذا تضمَّن معنى الزمان أو المكان:

ومن ذلك قولك:

- **لا تَغْفَلْ عن ذِكْرِ رَبِّكَ طَرْفَةَ عَيْن**

- **لا تتزحزحْ عن مبادئك قَيْدَ أُنْملةٍ**

فقولك: طَرْفَةَ عَيْنٍ: تتضمن معنى الزمن القليل.

وقَيْدَ أُنْمُلَةٍ: يتضمن معنى المسافة القصيرة.

٦ - المصدر المضاف إلى ما يشير إلى جهة أو مكان:

ومن هذا قول اللّه تعالى:

- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[1].

وقول الشاعر:

*** لئن صَرَفُوا نَحْوَ العبادِ وُجوهَهُمْ   فإنِّيَ نحوَ اللّهِ صَارِفُ وِجْهَتي**

* * *

وكل ما ناب عن الظرف مما تقدّم هو منصوب على الظرفية كحال الظرف سواء بسواء.

بيت الألفيـة:

- وقد يَنُوبُ عن مَكانٍ مَصْدَرُ   وذاكَ في ظَرْفِ الزَّمانِ يَكثُرُ

* * *

(١) سورة البقرة ٢/ ١٥٠.

تدريبات على المفعول فيه

قال تعالى:

- ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة يوسف ١٢/ ٥١]
- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [سورة التوبة ٩/ ٨٤]
- ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الإنسان ٧٦/ ٢٥]
- ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ [سورة التين ٩٥/ ٧]
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾ [سورة يونس ١٠/ ٥٠]
- ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم ١٩/ ٣٣]
- ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح ٤٨/ ١٨]
- ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف ١٨/ ٧٩]
- ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٦٤]

- ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾
[سورة التكوير ٨١/ ١٩ - ٢١]

- ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [سورة النبأ ٧٨/ ٢٣]

- ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١]

- ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة النساء ٤/ ٨٩]

- ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ٧٦]

- ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [سورة هود ١١/ ١١٤]

- ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [سورة الكهف ١٨/ ١٨]

- ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف ١٨/ ٦٥]

- ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ
وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٤٤]

- ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [سورة محمد ٤٧/ ٣٥]

- ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة يس ٣٦/ ٧٩]

- ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [سورة مريم ١٩/ ١٠]

- ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [سورة طه ٢٠/ ٥٩]

- ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [سورة الواقعة ٥٦/ ٨٤]

- ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن ٥٥/٢٩]

- ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ﴾ [سورة إبراهيم ١٤/٢٥]

قال علياء بن أرقم:

- فطوراً تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّم كَأَنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارف السَّلَم
وطوراً تريدُ مَالها مَعَ مالنا فإن لم نُنِلْها لم تُنِمْنا ولم تَنَمْ

وقال المتنبّي:

- حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ تُخْطِي إذا جِئْتَ في أستفهامها بـ «مَنِ»

قال حسان:

- تُناغي لدى الأبوابِ حُوراً نواعماً وكَحِّلْ مآقِيكَ الحِسانَ بإثْمِدِ

وقال شوقي:

- ولـلأَشْـيـاءِ أَضْـدادٌ إلـيـهـا تَـصِيـرُ إذا صَبَـرْتَ لـهـا مَلِيَّا

وقال المتنبي مادحاً:

- فَأَتَيتَ من فَوْقِ الزمانِ وتَحْتِه مُـتَـصَـلْـصِـلاً وأَمَـامِـه وَوَرائِهِ

وقال:

- يَضَعُ السِّنانَ بِحيثُ شَاء مُجادلاً حَـتّـى مـن الآذان فـي أَخْـرَاتِـهـا

قال شوقي:

- بيني وبينَ أبي العلاءِ قضيّةٌ   في الدين أَسْترعي لها الحُكَماءَ
هو قد رَأَى نُعْمىٰ أبيه إِساءةً   وأَرَى الإِساءةَ مِنْ أبي نَعْمَاءَ

قال الأخطل:

- يَمْشُون تَحْتَ بُطُونِ الخيلِ تَصْرَعُهم   زُرْقُ الأسنةِ والخَطِّيَّةُ السُّمُرُ

قال أبو العتاهية:

- ولقد رأيتُ الموتَ يَفْرِسُ تارةً   جُثَثَ الملوك وتارةً يَتَخَبَّطُ

قال الشاعر:

- سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ   ثمانينَ حَوْلاً - لا أبالك - يَسْأَمِ
- فقالَ هيّا رَبّاه ضيفٌ ولَا قرى   بحقِّكَ لا تَحرِمْه تا الليلةَ اللحما
- وأَعْلَمُ عِلْمَ اليومِ والأَمْسِ قَبْلَه   ولَكِنَّني عَن عِلْمِ ما في غَدٍ عمِ

قالَ أبو العتاهية:

- سُكْرُ الشّبابِ فُنونٌ   والنّاس فوقٌ ودُونٌ

* * *

المفعولُ لـــه

المفعولُ لـــه[1]

تعريفـه:

إذا تأمّلتَ قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[2].

وجدته مشتملاً على مصدرين هما: **خوفاً، طمعاً**، وقد جاء المصدران منصوبين، مبيّنَيْن لعلّة حدوث الدُّعاء، فهم إنما يَدْعُون ربّهم بسبب الخوف من عقابه، والطمع في ثوابه، وكلا المصدرين يتعلّق بالأحاسيس الباطنية التي يستشعرها القلبُ أو العقلُ، ولا يتعلّق بالأفعال المادية التي يدركها الحسُّ، وقد اشترك كل من المصدرين مع الفعل «**يَدْعُون**» في الفاعل، وهو واو الجماعة، والزَّمن، وهو الحال، ويُطْلِق النحاةُ على مثل هذا المصدر مصطلح «**المفعول له**»، أو «**المفعول لأجله**».

ومما تقدَّم يتبيّن لك أنّ المفعول له «**هو مصدرٌ قلبيّ مبيّنٌ لعلّةِ حدوثِ الفعلِ، ويشارك الفعلَ في الفاعلِ والزَّمن**».

---

(١) ويسمى المفعول لأجله، ومن أجله.
انظر أوضح المسالك ٢/٤٣.

(٢) سورة السجدة ٣٢/١٦.

ومن هذا التعريفِ يتبيَّنُ أَنَّ الشروط الواجب توافرها في المفعول له هي[1]:

١ - أن يكون مصدراً.

٢ - أن يكون المصدر قلبياً.

٣ - أن يتّحد المصدر القلبيّ مع الفعل في الفاعل والزَّمن.

٤ - أن يكون المصدر علّة لحصول الفعل.

ومما ٱستوفى الشروط قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[2].

ويُسَمَّى المفعولُ له في هذه الحالة **مفعولاً له صريحاً**. وقد تدلّ الكلمة على عِلّة حصول الفعل، ولكن يتخلّف فيها شرط من الشروط السابقة فَتُعَدُّ من قبيل المفعول له **غير الصريح**، ولكلٍّ من النوعين أحكام نذكرها فيما يأتي.

---

(١) انظر أوضح المسالك ٢/ ٤٣ - ٤٤، والٱرتشاف ١٣٨٣، وشرح الأشموني ١/ ٣٧٣، وشرح ٱبن عقيل ٢/ ١٨٦.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ٣١.

أحكام المفعول له[1]:

١ - إذا ٱستوفى المفعولُ له جميعَ الشروط السابقة **فَحُكْمُهُ جوازُ النَّصْبِ**،

وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

فإن المصدرين: «**بطراً**» و«**رئاء**»، مصدران قلبيان، منصوبان متّحدان مع الفعل «**خَرَجَ**» في الفاعل، وهو واو الضمير، وفي الزمن وهو الماضي.

ومعنى ٱتّحاد المصدر مع الفعل في الفاعل أن الذين خرجوا هم أنفسهم الذين كان منهم البَطَرُ والرئاءُ.

ومعنى جواز النصب، أنه يجوز لك في غير القرآن أن تقول:

- خرجوا للبَطَرِ والرِّئاء.

فتأتي بالمصدرين مجرورين. وقد جاء بالجرّ قوله تعالى:

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[3].

---

(١) انظر شرح الكافية ١/ ١٩٢ - ١٩٣، وشرح الأشموني ١/ ٣٧٥.
(٢) سور الأنفال ٨/ ٤٧.
(٣) سورة الإسراء ١٧/ ٢٤.

وقول تأبَّطَ شَرّاً:

- **لتقرعَنَّ عليّ السِّنَّ من نَدَمٍ   إذا تذكرتَ يوماً بعض أخلاقي**

٢ - إذا فَقَدَ المفعولُ له أحدَ الشروط السابقة مع بقائه علّة لحدوث الفعل ٱمتنع النصبُ، وَوَجَبَ الجَرُّ، وكان الجارُّ والمجرورُ في مَحَلّ نَصْب مفعولاً له غير صريح، ويتضح ذلك من الشواهد والأمثلة الآتية:

أ - فَقْد شرط المصدرية[1]:

وشاهده قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[2].

للأنام: الأنام: ٱسم جامد وليس مصدراً، ولكنّه بقي عِلّة لوضع الأرض، ومن ثم وَجَبَ جَرُّه.

وفي الأَثرِ: أَنّ رسول الله ﷺ: «**كان لا يَغْضَبُ إلا لله**».

ب - فقد شرط القلبية في المصدر:

قد يأتي المصدر عِلّة لحدوث الفعل، ولكنه يكونُ محسوساً، ومن هذا قولُ البوصيري:

- **قَدْ تُنْكِرُ العَينُ ضوءَ الشَّمْسِ من رَمَدٍ   ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ**

---

(١) انظر الأرتشاف/ ١٣٨٤ - ١٣٨٥.

(٢) سورة الرَّحمٰن ٥٥/ ١٠، وانظر أوضح المسالك ٢/ ٤٤.

رَمَد وسقم: مصدران محسوسان بالبصر؛ وهما واجبا الجَرِّ.

جـ - فقد شرط اتّحاد المصدر القلبيّ مع الفعل في الفاعل والزَّمن:

ومن هذا قوله تعالى:

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[1].

فإن «**الدلوك**» مصدر، وفاعله في المعنى هو «**الشَّمس**»، وهو غير الفاعل في الفعل «**أقم**»، والزَّمن بينهما مختلف.

ومنه قولُ متمم بن نويرة:

- فلمّا تفرّقنا كأني ومالكاً لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلةً معا

فالفاعل في «**نَبِتْ**» غير الفاعل في المعنى مع طول الاجتماع، وبيتوتةُ الليلة الواحدة غير طول الاجتماع من حيثُ الزَّمَن.

أمّا الشَّرط الرابع: وهو كونه علّة لحصول الفعل فهو الشرط الذي يجب توافره في كل ما كان مفعولاً له.

الترجيح بين النصب والجَرّ فيما توافر فيه جميع الشروط:

ذكرنا فيما سبق أن المفعول له إذا توافرت فيه جميع الشّروط المتقدّمة يجوزُ فيه النصبُ والجَرُّ، وقد أوردنا فيما سبق شواهد وأمثلة للحالين.

(١) سورة الإسراء ١٧/٧٨، وانظر الارتشاف/ ٣٨٦.

غير أَنّ النَّصب والجَرّ قد يكون أحدهما راجحاً والآخر مرجوحاً، وقد يتساويان في الأرجحيّة؛ وبيان ذلك كما يأتي:

أ - ترجيحُ النصب:

يرجح النصبُ في المفعول له على الجرّ إذا كان المصدر **مجرّداً من «أل» والإضافة**،

وشاهده قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾[١].

ب - جواز النّصب والجر جوازاً مستوي الطرفين:

ويكون ذلك إذا كان المصدر مضافاً، ومنه قوله تعالى:

- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٢].

وقوله تعالى:

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[٣].

وقد جاء مجروراً في قوله تعالى:

- ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٤].

---

(١) سورة التوبة ٩/١٠٧.
(٢) سورة البقرة ٢/١٩.
(٣) سورة الإسراء ١٧/ ٣١.
(٤) سورة البقرة ٢/ ٧٤.

ج - ترجيحُ الجَرّ:

ويكون ذلك إذا كان المصدر مقترناً بـ «أل»، ومجيئه على هذه الصورة قليل[1]، ومنه قولك:

قد يَقْسُو الوالدُ على وَلَدِه للتَّأْديبِ

جواز تقديم المفعول له[2]:

يجوز للمفعول له أن يتقدَّم على الفاعل سواء أكان مما تحققت فيه الشروط أم كان مما تخلّف فيه بعضها، ومن ذلك قولك:

إكراماً لك حَضَرْتُ

وقول المتنبيّ:

- **لِعَيْنَيْكَ ما يَلقى الفُؤَادُ وَمَا لَقِي ... وللحُبِّ مَا لَم يَبْقَ مِنّي ومَا بَقِيْ**

* * *

(١) وأقل من القليل أن يأتي مُعَرّفاً بـ «أل» منصوباً، ومنه قول الشّاعر:
لَا أَقْعُدُ الجُبْنَ عن الهيجاءِ ... وَلَو تَوالَتْ زُمَرُ الأعداءِ

(٢) انظر الارتشاف/١٣٨٨، يجوز تقديم المفعول له على عامله، ومنع من ذلك قوم منهم ثعلب، والسماع يَرُدُّ عليهم.

فائدتـــان

الأولى: في جواز تعدُّد المفعول له:

يجوز تعدُّد المفعول له لجواز تعدّد الأسباب لحصول الفعل الواحد. غير أنه يشترط لهذا التعدُّد أن يكون بأحد طريقين:

- **الأول: بطريق العطف**، وقد سِيْقَتْ له شواهدُ فيما تقدّم، ومنه قولُه تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1].

ومنه قوله تعالى:

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2].

- **الثاني: بطريق البدل:**

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ﴾[3].

(١) سورة التوبة ٩/١٠٧.
(٢) سورة الأعراف ٧/ ٥٥.
(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٣١.

فالمفعول له غير الصريح، وهو المصدر المؤوّل للاعتداء جاء مفعولاً له ثانياً عن طريق البدلية من «**ضراراً**»، فهو في محل نصب، وتقدير الكلام: **ضراراً أعتداءً**.

الثانية: حروف الجَرِّ في المفعول له غير الصريح:

إذا جاء المفعول له غير صريح فإنه يكون مجروراً بحرف جَرّ، ويُشترطُ لحرف الجَرّ أن يكون مفيداً للعلّيّة، وهذه الأحرف هي[1]:

١ - ٢ - **اللّام**، **ومِن**، وقد سيقت لهما شواهد وأمثلة كثيرة فيما تقدّم.

٣ - **في**: ومنه قولك:

خَسِرَ التاجرُ مالَه في مغامرةٍ

أي: بسببها.

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ:

«دَخَلَتِ امرأةٌ النّارَ في هِرَّةٍ حَبَسَتْها»

أي: بسبب هرّة.

٤ - **الباء**: وشاهده قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[2].

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/١٨٦.

(٢) سورة الأنعام ٦/١٤٦.

وقوله – وقد تقدّم المفعول له غير الصريح فيه على الفعل –:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[1].

* * *

---

(١) سورة النساء ٤/ ١٦٠.

فـائـدة[1]

وقوع المصدر المؤوّل من «أنْ» والفعل مفعولاً له

يقع المصدرُ المؤوّلُ من «أن» والفعل مفعولاً له في مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[2].

وتقديره: **«لئلا تزولا»**، أي: لعدم زوالهما، ويقدِّره البصريون، على حذف مضاف، أي: كراهةَ أن تَزُولا.

أمّا الكوفيون فيقدّرونه على حَذْف «لا»، ومن هذا قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[3].

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

- **نَـزَلْتُـمْ مَـنْـزِلَ الأَضْـيـافِ مِـنّـا ... فَـعَـجَّـلْـنـا الـقِـرى أَنْ تَـشْـتِـمُـونـا**

* * *

(١) انظر البحر المحيط ٣/٤٠٩، والبيان ١/٢٨١.

(٢) سورة فاطر ٣٥/ ٤١.

(٣) سور الحجرات ٤٩/٦.

أَبيات الألفية:

- يُنْصَبُ مَفْعُولاً لَهُ ٱلْمَصْدَرُ إِنْ أَبَانَ تَعْلِيلاً كَـ «جُدْ شُكْراً وَدِنْ»
- وَهْوَ بِمَا يَعْمَلُ فيهِ مُتَّحِدْ وَقْتاً وَفَاعِلاً وَإِنْ شَرْطٌ فُقِدْ
- فَٱجرُرْهُ بِالحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ مَعَ الشُّرُوطِ كَـ «لِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ»
- وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا المُجَرَّدُ والعَكْسُ في مصحُوبِ أَلْ، وأَنْشَدُوا
- «لَا أَقْعُدُ الجُبْنَ عَنِ الهيجاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ»

* * *

تدريبات على المفعول له

قال تعالى:

- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾
[سورة الصافات ٣٧/ ٦ - ٧]

- ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١٤]

- ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا * مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [سورة النّازعات ٧٩/ ٣٢ - ٣٣]

- ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾
[سورة الإسراء ١٧/ ١١٠]

- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٠٩]

- ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [سورة النحل ١٦/ ١٥]

وقال المتنبي:

- **أَتاها كِتابي بَعْدَ نأْيٍ ولَوْعةٍ فَمَاتَتْ سروراً بي فمِتُّ بِها غَمّاً**

وقال:

- **ومن يُنْفِقِ السّاعاتِ في جَمْعِ مالِهِ مَخافَةَ فَقْرٍ فالّذي فَعَلَ الفَقْرُ**

وقال الكميت:

- طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أَطْرَبُ وَلَا لعباً مِنّي وذُو الشَّيب يَلْعبُ

وقال الشّاعِر:

- فَمَا جَزعاً ورَبِّ النّاسِ أبكي ولا حِرْصًا عَلى الدُّنْيا اْعتراني

وقال الشّاعِر:

- وضَيْفُ عمرٍو وعمرٌو يَسْهَران معاً عمرٌو لبطنته والضّيفُ للجوعِ

وقال الشّاعِر:

- يُغضي حياءً ويُغْضى من مهابته فَلَا يُكَلِّمُ إِلّا حين يَبْتَسِمُ

قال الصمة بن عبدالله:

- وأَذْكُرُ أَيّامَ الحِمى ثُم أنثني عَلى كبدي من خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعا

قال المتنبي:

- أَتُراهَا لِكَثْرة العُشّاقِ تَحْسِبَ الدّمعَ خِلْقَةً في المآقي

وقال:

- والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِن تَجِد ذَا عِفّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

قال أبو تمام:

- فَإِنّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبّةً إلى النَّاسِ أَنْ لَيَسَتْ عليهم بِسَرْمَدِ

المَفْعولُ مَعَـهُ

المَفْعولُ مَعَـهُ

تعريفـه:

إذا قلت: مشيتُ وشاطئَ الخَليجِ

فإنّك تكون قد أتيت بجملة مشتملة على ما نسميه: **المفعولَ معه**، فكلمةُ «**شاطئ**» جاءت منصوبةً بعد واوٍ بمعنى «مع»، ولا يجوز أن تكون الواو هنا عاطفةً، لأنّ العطفَ يعني اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الفعل، ولا يُتَصوَّرُ في هذه الجملة أن يشترك المتكلِّمُ «**تاءُ الضمير**» مع «**الشاطئ**» في فعل المشي.

والمفعولُ معه «**شاطئ**» منصوب بالفعل المتقدّم عليه. ويتضح لك مما تقدّم أنّ:

المفعول معه هو اَسمٌ منصوبٌ يأتي بعد واوٍ بمعنى «مع» مسبوقة بفعلٍ وفاعل، أو ما يقومُ مقام الفعل[1].

---

(١) وذهب قوم إلى أنّ الواو هي الناصب للمفعول معه.
انظر شرح اَبن عقيل ٢/ ٢٠٢، وشرح الأشموني ١/ ٣٨٢، ذهب الجرجاني إلى أنّ نصبه بالواو، وانظر الاَرتشاف/ ١٤٨٥، وشرح الكافية ١/ ١٩٥.

- ومما يقومُ مقامَ الفعل **المصدَرُ**، ومنه قولُ الرَّاجز:

*** أعجبني سَيْرُك والطريقا**

وراقني ٱختيارك الرفيقا

فقوله: «**الطريق**» مفعول معه منصوب، والعامل فيه المصدر «**سَيْر**».

وٱسمُ الفاعل، ومنه قولك:

زيدٌ سائِرٌ وسُوَرَ الحديقةِ

فالاْسم «**سور**» مفعول معه منصوب، والعامِلُ فيه ٱسم الفاعل قبله، وهو «**سائر**».

شروطُ نَصْبِ المفعولِ معه[1]:

لنصبِ المفعولِ معه بعد الواو شروطٌ تقدّم ذِكْرُها على وجه الإجمال، وتفصيلها كما يأتي:

١ - **أن يكون فَضْلةً**، أي: يقع بعد جملةٍ تامّةٍ من فعلٍ[2] وفاعلٍ، وعلامَتُه أن يتمَّ المعنى قبل ذكره.

---

(١) انظر الأرتشاف/١٤٨٧.

(٢) وإذا كان العامل مصدراً أو ٱسم فاعل، ففي كل منهما ضمير مستتر يعود على ما تقدّم، فهما في حكم الجملة.

٢ - **أن يتقدّم عليه عامِلُه، وهو الفعل**، أو ما يقوم مقامه. فلا يجوز أن يُقال[١]:

وشاطئَ الخليج سِرْتُ

٣ - **أن تكون الواو نَصّاً في معنى المعيّة**، فإن ٱحتملت غير هذا ففيها بيان يأتي تفصيله، ففي قوله تعالى:

﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢].

فَإِنّ الواو الثانية لا يصحُّ فيها غير العطف للٱشتراك في الحكم وهو الصدق، فلا يصح أن يكون «**رسوله**» مفعولاً معه.

وفي قوله تعالى:

﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[٣].

نجد جملة «**ونحن عصبة**»، ولا يصح في الواو أن تكون للمعية، فهي هنا واو الحال.

حكم ما بعد الواو:

للٱسم الواقع بعد الواو ثلاثةُ ٱحتمالات[٤]:

---

(١) لأنّه في مثل هذه الحالة تقدّم الٱسم المنصوب على العامل والمصاحب معاً. وانظر شرح الأشموني ١/ ٣٨٤، المفعول معه لا يتقدّم على عامله باتّفاق، وانظر الهمع ٣/ ٢٣٩.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٢٢.

(٣) سورة يوسف ١٢/ ١٤.

(٤) انظر الٱرتشاف/ ١٤٨٦ - ١٤٨٩، وأوضح المسالك ٢/ ٥٤.

١ - **إمكانُ عَطْفِهِ، على ما قبل الواو من غير ضعف في المعنى كقولك:**

كنت أنا ومحمدٌ رفيقين في السَّفرِ

ففي هذا المثال جاء «**محمد**» معطوفاً عل الضمير المتّصل في «**كنت**» لسببين:

الأول: هو الفَصْلُ بين محمد والضمير المعطوف عليه بالضمير المؤكِّد وهو «**أنا**»، وهذا الفَصْلُ هو الذي سَهّل العطف.

الثاني: التشريك في الحكم وهو كينونتكما رفيقين في السفر، لأن التشريك هو المعنى المشهور في الواو. ويجوز وجه آخر مرجوح، وهو النصب[١].

ومن ذلك قولُه تعالى:

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

وقولُه:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٣].

فالعطف في الآيتين أولى من النصب على المعيّة.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٦، وشرح الأشموني ١/٣٨٨.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٥٤.

(٣) سورة البقرة ٢/٣٥.

٢ - **إمكان عطفه على ما قبل الواو مع ضَعْفٍ في المعنى**[١]، ويكون النصب على المعيّة في هذه الحالة أَوْلَى، وشاهِدُ ذلك قولُ الشّاعر:

- فكونوا أنتُمْ وبني أبيكم مَكَانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطُّحَالِ

فعطف «**بني**» على الضمير في «**كونوا**» ممكنٌ من حيثُ اللفظ ولكنه يضعف المعنى؛ لأنه على العطف يكون المعنى: كونوا أنتم وليكونوا هُمْ مَكَانَ الكُلْيتين من الطحال، وليس هذا هو المقصود، بل المقصود: لِتَكُنْ نِسْبَتُكُمْ إليهم، مع نِسْبَتِهم إليكم كنسبة الكليتين إلى الطحال.

ومن هذا أيضاً قولُ الشّاعر:

- إذا أَعجبتك الدَّهرَ حَالٌ من أمرئٍ فَدَعْهُ وواكِلْ أمرَه واللَّياليا

فإن عطف «**الليالي**» على «**أمره**» ممكن، ولكن فيه تعسُّفاً يجعلُ النصب على المعية أولى من النصب على العطف؛ لأنه أراد: **دَعْ أمره مع الليالي**.

٣ - **وجوبُ النَّصْبِ على المعيّة**[٢] **إذا أمتنع العطف:**

إذا أمتنع العطف كما في قولك:

سِرْتُ والنيلَ

---

(١) انظر شرح أبن عقيل ٢/٢٠٦.

(٢) انظر شرح أبن عقيل ٢/٢٠٧، شرح الأشموني ١/٣٨٨، شرح الكافية ١/١٩٦.

فإنّ النَّصْبَ على المعيّة واجب.

ومنه قول الشّاعر:

*** سهرتُ واللَّيلَ أرجو خالقي فَرَجاً وعُدْتُ والفجرَ في أمنٍ من الحَزَن**

ووجهُ آمتناعِ العطف في المثال والبيت آمتناعُ التشريكِ في الفعل.

ومنه قول الشّاعر:

*** لَا تَنْهَ عن قُبْح وإتيانَه فَذَاكَ بَعْضٌ من خِصالِ النِّفاقْ**

فالأَخْذُ بالعطف في البيت يُفْسِدُ المعنى؛ لأنّ العطفَ يقتضي أن يكون المعنى لا تَنْهَ عن القبح ولا تَنْهَ عن إتيانه، وليس هذا بالمراد.

* * *

فـائـدتـان

في نصب المفعول معه بفعل مقدّر

الأولى: سُمِعَ من العرب قولهم:

- ما لـك وزيـداً ؟

- ما شأنك وعَمْرًا ؟

وقد أوجبَ جمهورُ النحاة نَصْبَ ما بعد الواو على المعيّة، وذلك على مذهب القائلين[1] بعدم جَوازِ العطفِ على الضمير المجرور من غير إعادةِ للجارّ، والتقدير عندهم:

- ما كان لـك وزيـداً.

- ما كان شَأْنك وعَمْراً.

الثانية: سُمِع من العرب أيضاً قولُهم[2]:

- ما أنتَ وزيداً ؟

- كيف أنتَ وقصعةً من ثريد؟

(١) هذا مذهب أهل البصرة. والكوفيون لا يشترطون ذلك، انظر الإنصاف، مسألة ٣٠ ص/٢٤٨.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٥، والارتشاف/١٤٨٨، والكتاب ١/ ٣٠٣، والهمع ٣/ ٣٤٣.

وقد ورد فيهما الٱسمُ المنصوبُ على المعيّة بعد «ما» و«كيف» الٱستفهاميتين، والتقدير عندهم:

- **ما تكون وزيداً؟**

- **كيف تكون وقَصْعةً من ثريد؟**

ومثل هذا قليل في كلام العرب، بل المشهور فيه هو العطفُ[1]؛ إذ هو ليس بممتنع لفظاً أو معنى.

أبيات الألفية:

- يُنْصَبُ تَالِي الوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهْ ... في نَحْوِ: «سِيرِي والطَّرِيقَ مُسْرِعَهْ»
- بِمَا مِنَ الفِعْلِ وَشِبْهِهِ سَبَقْ ... ذَا النَّصْبُ لَا بالواوِ في القولِ الأَحَقّْ
- وبعد «ما» ٱستفهامٍ أو «كيفَ» نَصَبْ ... بِفِعْلِ كونٍ مُضْمَرٍ بعضُ العَرَبْ
- والعَطْفُ إِنْ يُمْكِنْ بِلا ضَعْفٍ أَحَقّْ ... والنَّصبُ مُخْتارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ
- والنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجُزِ العطفُ يَجِبْ ... أَوِ ٱعْتَقِدْ إِضمارَ عامِلٍ تُصِبْ

* * *

(١) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/ ٢٠٥، والٱرتشاف/ ١٤٨٨، والكتاب ١/ ٣٠٣، والهمع ٣/ ٣٤٣.

تدريبات على المفعول معه[1]

قال تعالى[2]:

- ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [سورة يونس ١٠/ ٧١]
- ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١١٢]
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال ٨/ ٦٤]
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [سورة مريم ١٩/ ٦٨]
- ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سورة الأنبياء ٢١/ ٧٩]
- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفرقان ٢٥/ ١٧]

---

(١) ذكر ابن هشام أن المفعول معه لم يأتِ في التنزيل بيقين.
انظر مغني اللبيب ٤/ ٣٨١.
ونقل هذا القول الشيخ عضيمة - رحمه الله - عن ابن هشام في كتابه «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ٣/ ٤٩٥، ثم أعقب هذا بذكر واحدٍ وعشرين موضعاً في القرآن جاء التوجيه فيها على أن الواو مفعول معه.
ومن كتاب الشيخ رحمه الله أخذنا هذه الشواهد.

(٢) هذه الآيات الكريمة تحتمل أكثر من وجه في الإعراب، وأحد الأوجه المنقولة فيها عن المتقدّمين هو النّصب على المعية، وانظر مراجعها في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٤٩٥ - ٥٩٩.

- ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [سورة القلم ٦٨/ ٤٤]

- ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ [سورة المُزَمّل ٧٣/ ١١]

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [سورة المدّثر ٧٤/ ١١]

- ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المرسلات ٧٧/ ٣٨]

قال الشّاعر في مدح النبي ﷺ:

* «أتيتَ للغار والصّديقَ في حَشَمٍ مِنَ المَلائِك نَحْوَ الغَارِ تَسْتَبِق

وقال:

* كُنْ أَنْتَ والجارَ في وُدٍّ ومَرْحَمةٍ فالجَارُ للجار مِعْوَانٌ وإن جارا

* ما أَنْتُمْ وطلابَ المجدِ إنكُمْ تَرْضَوْنَ من هَاطِلِ الأَمْطارِ بالوَشَلِ

* * *

الأستثناء

الأَستثناء

١ - تعريفه:

في قول رسول الله ﷺ:

« **كُلّ أمتي مُعَافى إلا المجاهرين**»[1].

يتمثل أسلوب الأَستثناء بأركانه. وهي:

١ - **المستثنى منه**: «**كُلُّ أمتي**».

٢ - **أداة الأَستثناء**: «**إلّا**».

٣ - **المستثنى**: «**المجاهرين**».

٤ - **الحكم وهو**: «**معافى**».

وعلى هذا فالأَستثناء[2] هو إخراجُ **ما بعد** «**إِلّا**» وهو المستثنى من حكم **ما قبل** «**إلّا**» وهو المستثنى منه.

وأدوات الأَستثناء هي:

إلّا «وهي أُمّ الباب»، وغير، وسوى، وخلا، وعدا،

---

(١) أي: المجاهرين بالمعصية.

(٢) انظر الهمع ٣/ ٢٤٧، وشرح الأشموني ١/ ٣٩٠.

وحاشا، وبَيْدَ، وليس، ولا يكونُ[1].

٢ - الأَستثناءُ المتّصِلُ والأَستثناءُ المنقَطِعُ:

إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه فالأَستثناءُ متّصلٌ، ومن ذلك نصّ الحديث الذي سبق إيراده، فإن «**المجاهرين**» من جنس الأمة.

أما إذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه فالأَستثناء منقطعٌ[2]، ومن ذلك قولك:

عاد المسافرون إلا سَيّارةً

فإنّ «**السيّارة**» وهي المستثنى ليست من جنس «**المسافرين**» وهو المستثنى منه.

وتتعدّد صُوَرُ الأَستثناء وأحكامه، وذلك كما يأتي بيانه.

---

(١) ويذكرون في هذا الباب «لاسيما»، والصواب: أنه ليس من الأَستثناء، وممن ذهب إلى الأَستثنائية فيها الكوفيّون والأخفش وأبو حاتم والفارسي والنحاس وأبن مضاء، انظر الهمع ٣/ ٢٩١ - ٢٩٢، وشرح الكافية ١/ ٢٤٨ - ٢٤٩، والأَرتشاف/ ١٥٤٩.

(٢) في الهمع ٣/ ٢٤٩ أن المنقطع عند البصريين يقدر بـ «لكنّ» المشددة لأنه في حكم جملة منفصلة عن الأولى.
وانظر الأَرتشاف ١٤٩٨، ١٥٠٠، وشرح الكافية ١/ ٢٢٤.

٣ - صور الاَستثناء وأحكامها:

للاَستثناء ثلاثُ صور:

أ - التامُّ المُوْجَب:

وهو الّذي تتوافر فيه الأركان الأربعة:

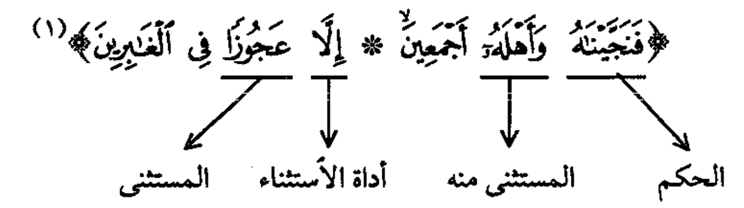
المستثنى منه، أداة الاَستثناء، المستثنى، الحكم

وتكون الجملة غيرَ مَسْبوقَةٍ بنفي أو شبه نفي، وهو النهي والاَستفهام، ومثال ذلك قول الشّاعر:

*** يَفْـزَعُ الـنّـاسُ فـي القيـامَـةِ إلا رَجُـلاً قـد أتـى بِـقَـلْـبٍ سَـلِيـمِ**

الحكم، مستثنى منه أداة الاَستثناء مستثنى

«وهو غير منفيّ»



والاَستثناء في البيت والآية من قبيل الاَستثناء المتّصل. ومن ذلك بيتُ شوقي:

- قَـد يَـهُـونُ الـعُـمْـرُ إلّا ساعـةً وتَـهُـونُ الأَرضُ إلّا مَـوْضِـعـا

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/ ١٧٠ - ١٧١.

وقد يأتي الاَستثناءُ تامّاً مُوْجَباً، ولكنه من قبيل **الاَستثناء المنقطع**، ومثاله قول الشّاعر:

* **تعنو جباهُ الخانعين لظالمٍ إلّا فـؤادَ الـواثـقِ الـمُـسْـتَـيْـقِـنِ**

الحكم «غير منفي» — مستثنى منه — أداة اَستثناء — مستثنى

ولما كان «**الفؤاد**» وهو المستثنى من غير جنس «**الجباه**» وهو المستثنى منه كان الاَستثناءُ في البيت مُنْقَطِعاً[1].

وحُكْمُ المستثنى التّامّ الموجب، مُتَّصلاً أو منقطعاً، هو أنه واجبُ النَّصْبِ.

ب - التامُّ المنفيّ:

وهو الاَستثناءُ الذي توافَرَتْ فيه الأركانُ الأربعةُ التي تقدّم ذكرها، وسَبَقَتِ الجملةُ فيه بنفي أو اَستفهام أو نهي.

---

(١) المثالُ الدَّارِجُ في مصنَّفات النحويين للاَستثناء المنقطع: تامّاً موجباً، وتامّاً منفياً هو:

- قام القوم إلّا حماراً.

- ما ضربتُ القومَ إلّا حماراً.

وهو تمثيلٌ مُفْسِدٌ لِرُواء العربية، وما نَحْسَب أحداً من الفصحاء نطق بمثله، وعندنا أنّ الصّوابَ لا يُطْلَب بمثل هذا الكلام. انظر شرح اَبن عقيل ٢/ ٢١٠.

ومن أمثلة ذلك[1]:

- **ما سُبِقَ بِنَفي:**

- مـــا	**فـــاز**	**أَحَـــدٌ**	**إلا**	**الصّـابِـرَ**
↓	↓	↓	↓	↓
نفي	حكم	مستثنى منه	أداة ٱستثناء	مستثنى منصوب

- مـــا	**فـــاز**	**أَحَـــدٌ**	**إلا**	**الصّـابِـرُ**
↓	↓	↓	↓	↓
نفي	حكم	مستثنى منه	أداة ٱستثناء	بَدَلٌ من المستثنى منه «أحد» مرفوع مثله

ومن هذا: ما أكرمتُ **أحداً** إلّا **المجدَّ**

ما مـررتُ **بأحدٍ** إلّا **المجدِّ**

ومن هذا الباب قولُه تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[2].

حيث رُفِع «**قليل**» على الإبدال من واو الجماعة في «**فعلوه**».

---

(١) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/ ٢١٢ - ٢١٣.

وقرئ[1]:

﴿ ما فعلوه إِلَّا قَليلاً منهم ﴾.

بالنَّصب على الاَستثناء.

ما سُبِقَ بنهي:

ومنه قولك: لَا يُكَرَّمْ أَحَدٌ إِلَّا المُتَفوّقَ

لَا يُكَرَّمْ أَحدٌ إِلَّا المُتفوّقُ

جاء ما بعد «إلّا» في المثال الأوّل منصوبًا على الاَستثناء، وفي المثال الثاني مرفوعاً على الإبدال من المستثنى منه «أحد»، والجملة في الحالين مسبوقة بشبه النفي وهو النهي.

ما سبق باَستفهام:

ومنه قولك: هل تَفَوّقَ أَحَدٌ إلا عبدَالله

(١) سورة النساء ٤/٦٦.
قراءةُ الرّفع هي قراءة الجمهور، وكذا جاءتْ في مصاحِفِ أهلِ العراق. والرّفعُ أجودُ عند النُّحاة، وهو مذهب البصريين والكوفيين على اَختلاف في التخريج.
وقرأ «قليلاً» منصوباً على الاَستثناء أُبَيّ بن كعب واَبن أبي إسحاق وعيسى بن عمر واَبن عامر، وهو كذلك في مصاحف أهل الشام ومصحف أنس رحمه الله.
قال العكبري: «والأوّلُ أقْوَى».
انظر معجم القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ٢/١٠٢، ففيه التفصيل والمراجع، واَرجع إلى الاَرتشاف/١٥٠٨.

هل تَفَوَّقَ أَحَدٌ إلّا عبدُالله

ويُقالُ في هذين المثالين ما قيل فيما سُبِق بنفي أو نهي.

وحُكْمُ ما بعد «إلّا» في الاستثناء التّامّ المنفي النصب على الاستثناء جوازاً، أو إتباعه للمستثنى منه على البدليّة، فله حكمه في الإعراب، ويستوي في هذا المتّصلُ والمنقطعُ.

أبياتُ الألفيّة:

- ما اَستثنتِ «اَلّا» مَعْ تمامٍ ينتصبْ[1] وبَعْـدَ نفـيٍ أَو كـنفـيٍ انْـتُـخِـبْ
- إتْباعُ ما اتّصَلَ[2] وانْصِبْ ما انْقَطَعْ وعَـن تـمـيـمٍ فـيـه إبْـدالٌ وَقَـعْ[3]
- وغير نصبِ سابقٍ في النفي قَدْ يأتي، ولكنْ نَصْبَهُ اَخْتَرْ إن وَرَدْ[4]

* * *

(١) حكم المستثنى التامّ الموجب.

(٢) حكم التّام المنفيّ.

(٣) حكم المستثنى المنقطع.

(٤) حكم المستثنى إذا تقدّم على المستثنى منه.

جـ - النّاقص المنفيّ [المُفرَّغ][1]:

وهو الاستثناء الّذي حُذِفَ فيه المستثنى منه، وسُبِقتِ الجملةُ فيه بنفي[2]، أو نهي، أو استفهام.

ومن شواهده:

- قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[3].

في هذه الآية استثناءٌ ناقصٌ حيثُ حُذِفَ المستثنى منه وهو «الناس» مما قبل «إلّا»، وسُبِقَتِ الجملةُ بنفي، وقد بطل عَمَلُ «إلّا»، وصار معناها الحصر، وما بعدها يُعْرَبُ بِحَسَبِ موقعه مما قبلها وهو هنا فاعل.

وقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[4].

القومُ: هنا نائبٌ عن الفاعل للفعل المبني للمفعول وهو «يُهْلَكُ» وإِلّا: مُلْغاة العمل.

---

(١) انظر الهمع ٣/٢٥٠ - ٢٥١، وشرح الأشموني ١/٣٩١، والارتشاف/١٥٠٢.

(٢) أجاز بعضُ النُّحاة وقوعه في الموجب نحو: **قام إلا زيد**، والجمهور على منعه، قالوا: لأنه يلزم منه الكذبُ، لأنّ تقديره ثبوت القيام لكل النّاس إلّا زيداً، وهو غير جائز، بخلاف النفي فإنه جائز. انظر الهمع ٣/٢٥١.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩/٤٣.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦/٣٥. وفيها خرج معنى الاستفهام «هل» إلى النفيّ.

وقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[1].

الظَّنّ: مفعول به للفعل «**تَتَّبِعُونَ**».

وإنْ : نافية بمعنى «**ما**».

وإلّا : ملغاة العمل.

وقولُه: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾[2].

ساعة: منصوبٌ على الظرفية الزمانية.

ومن هذا قولُه تعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[3].

فإن «**يأبى**» وإن كان فعلاً فيه رائحة النفي لأنه بمعنى: لا يريد...

ومما سَبق من شواهد يتّضح لك عِلّة تسميته: ناقصاً مُفرّغاً.

فهو ناقص لحذف أحد أركانه، وهو المستثنى منه.

وهو مُفَرَّغ[4]؛ لأنّ العامل قبل «إلّا» قد تفرّغ للعمل فيما بعدها.

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ١٤٨.

(٢) سورة الأحقاف ٤٦/ ٣٥.

(٣) سورة التوبة ٩/ ٣٢.

(٤) يجعل النُّحَاة من النّاقص المنفيّ صورة من صُوَر الاَستثناء، والحقّ أن إطْلاق مصطلح الاَستثناء عليه هو من قبيل المشاكلة؛ إذ إنّه ليس اَستثناءً على الحقيقة، ولكنه حَصر بمصطلح النحاة، وقصر بمصطلح البلاغيين.
وانظر شرح الكافية ١/ ٢٣٤.

بيت الألفية:

- وإِنْ يُـفَـرّغْ سـابـقٌ «إِلّا» لـمـا   بَعْدُ يَكن كما لَوِ «ألا» عُدِ ما[1]

* * *

(١) حكم الاستثناء المُفَرّغ.

٤ - الاَستثناء بـ «غير» و«سوى»:

يستعملُ «غير» و«سوى» في الاَستثناء كما استُعملت «إلّا» من قبلُ، والفرقُ بين «إلّا» و«غير، سوى» أن «إلّا» حرف، أما «غير» و«سوى»[1] فهما اَسمان.

وجملة الاَستثناء هنا لا تختلف في تركيبها[2] عمّا سَبق في «إلّا» من حيثُ أركانها، وصور الاَستثناء الثلاث:

ومن ذلك قولك:

- تامّ موجَب: نجح الطلابُ غيرَ المُهمِلِ. (سوى المهملِ).
- تامّ منفي: ما نجح الطلابُ غيرُ المُجِدِّ. (سوى المُجِدِّ).
- ناقص منفي: ما نجحَ غَيْرُ المُجِدِّ. (سوى المُجِدِّ)

حكم الاَستثناء بـ «غير» و«سوى»:

حكم «غير» و«سوى» في هذا النوع من جمل الاَستثناء من حيثُ

---

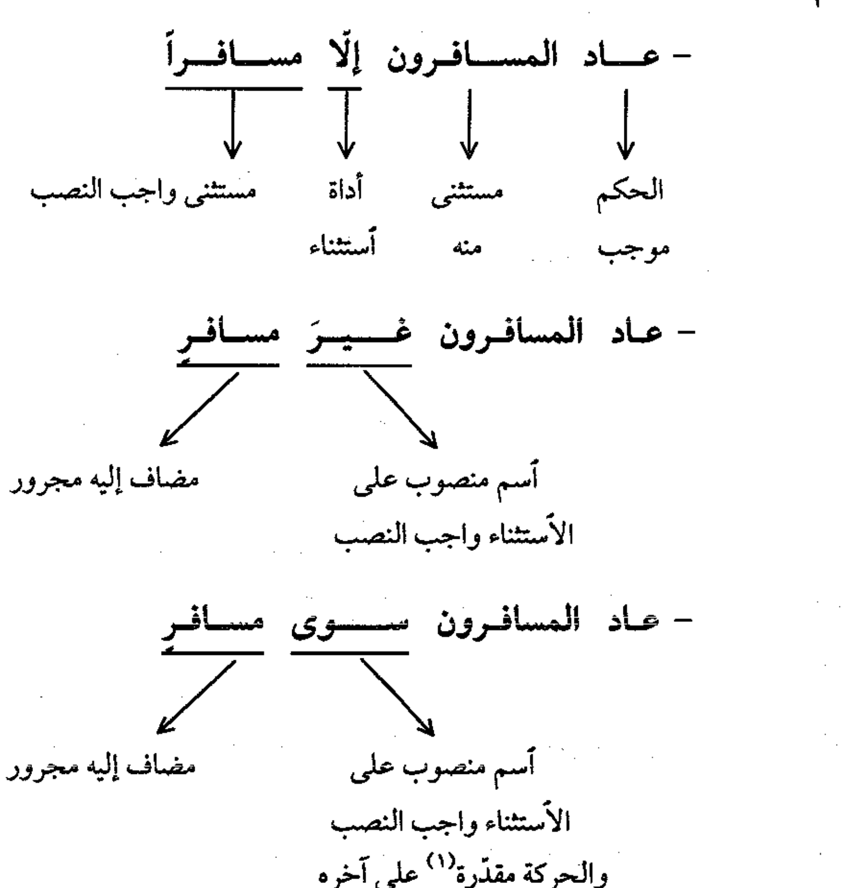
(١) أثبتنا هنا الفصيح في لفظ «سِوَى» وهو كسر السِّين وقصر الألف، وفيها لُغات أُخرى هي سُوَى، سَوَاء، سِواء.
وانظر شرح الأشموني ١/ ٤٠١، وشرح اَبن عقيل ٢/ ٢٢٦، ومذهب سيبويه والفرّاء وغيرهما أنها ظرف، فهي منصوبة على الظرفية مشعرة بالاَستثناء، شرح اَبن عقيل ٢/ ٢٣٠، وشرح الكافية ١/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) انظر الهمع ٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وشرح اَبن عقيل ٢/ ٢٢٥، شرح الكافية ١/ ٢٤٥.

الإعراب هو حكم ما بعد «إلّا» في الشّواهد والأمثلة السّابقة، ويكون ما بعد «غير» و«سوى» مجروراً بالإضافة.

ويتبيَّنُ لك ذلك من الشواهد والأمثلة الآتية:

- **تامّ مُوْجَب:**



---

(١) تعامل «سوى» معاملة الأسم المقصور في تقدير حركة الإعراب، انظر الكتاب الأوّل من نحو العربية ص/٤٩.

ويجري هذا الحكم الذي بيّناه على صُورَتَيْ الاستثناء الأُخْرَيين:

- **التامُّ المنفي:**

- **ما عاد المسافرون غيـــرُ مسافر** (سوى مسافر)

١ - النصب على الاستثناء.
٢ - الرفع على البدلية من «المسافرون»

- **الناقصُ المنفيّ:**

- **ما عاد غَيـــرُ مسـافـر** (سوى مسافر)

فاعل للفعل «عاد»

ومن ذلك قولُ بعض العرب:

« ما رَبِحْنا من غنيمةِ السَّفَر غَيْرَ قَصْرِ الصَّلاة»

وقوله تعالى:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وقول محمد بن عبدالله بن مسلم المدني:

- **أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيس بَيْني وبَيْنَها ... سوى لَيلَةٍ إِنّي إذاً لَصَبُورُ**

(١) سورة الذاريات ٥١/٣٦.

وقول الشّاعر:

- فَلَمّا صَرَّحَ الشَّرُّ   فَأَمْسَى وَهُو عُرْيان
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوا   نِ دِنّاهم كما دانوا

بَيْتا الألْفِيَّة:

- واسْتَثْنِ مَجرورًا بـ «غَيْرِ» مُعْربا   بِمَا لِمُستثنىً بـ «إلّا» نُسِبا
- ولـ «سِوىً» «سُوىً، سَواءِ» اْجْعلا   عَلى الأَصَحِّ مَا لـ «غيرٍ» جُعِلا

* * *

٥ - الاستثناء بـ «خلا، عدا، حاشا»[1]:

من الألفاظ التي يُستثنىٰ بها في كلام العرب:

خلا ، عدا ، حاشا

وقد جات في كلامهم على صورتين:

الصُّورة الأولى:

أن تجيء مسبوقة بـ «ما» المصدرية:

ومن أمثلة ذلك:

يغفرُ اللهُ لعباده سَيِّئاتِهم ما عدا الشِّرْكَ

وفي هذا المثال ما يأتي:

١ - **ما**: حرف مصدري.

٢ - **عدا**: فعل ماضٍ تضمّن معنى الاستثناء مبنيّ على الفتح المقدّر. والفاعل ضميرٌ[2] مستتر عائد على البعض المفهوم من الكُلّ السّابق وهو «**سَيِّئَاتهم**».

٣ - **الشّركَ**: مفعول به للفعل «عدا».
و«**ما عَدا الشِّرْكَ**» في تأويل مصدر حال، والتقدير: خالين من الشّرك.

---

(١) انظر الهمع ٣/٢٨٣، وشرح ابن عقيل ٢/٢٣٣، وشرح الكافية ١/٢٣٠.

(٢) تقدير الضمير العائد إنّما هو قائم على توهُّم بعضٍ مستثنىً من الكل السّابق ذكره.

ومن هذا قولُ لبيد:

- **أَلَا كُلُّ شَيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكُـلُّ نـعـيـمٍ لَا مَـحـالـة زَائِلُ**

لفظ الجلالة «اللهِ» مفعول به منصوب بالفعل «خلا».

وقال الشّاعر:

- **رأيتُ النّاسَ مَا حاشا قريشاً فَـإنّـا نَـحْـنُ أَفْـضَـلُهـم فَـعَـالا**

قريشاً: مفعول به منصوب بالفعل «حاشا».

وفي الحديث الشريف: **«أسامةُ أَحَبُّ النَّاس إليّ ما حاشا فاطمةَ»**.

حكم الاَستثناء بالفعل المُقْتَرن بـ «ما» المصدرية:

لا يجوز فيما بعد هذه الألفاظ من أسماءٍ غيرُ وجهٍ واحد هو النصب على المفعولية. والسبب في ذلك أَنّ «ما» المصدرية لا تدخلُ إلّا على فعل، ومن ثَمّ وَجَبَ أَن تكون هذه الألفاظ:

عدا ، خلا ، حاشا

أفعالاً[1] عاملةً فيما بعدها بالنصب.

---

(١) وذهب الكسائي إلى أن هذا ليس لازماً، فقد تكون جارّة على جعل «ما» زائدة، وحكى الجرمي الجرَّ عن بعض العرب مع وجود «ما». انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٧.

وذكروا[1] أن مجيء «**حاشا**» مسبوقة بـ «**ما**» المصدرية قليل، والغالب عليها التجرّد من «ما»، وخروجها من باب الأفعال.

الصورة الثانية:

أن تجيء «عدا، وخلا، وحاشا» مجرّدة من «ما»

ومن ذلك قولك:

أُكْرِمُ الزائرين خلا النَّمامَ

يجوز في «**خلا**» وجهان:

أ - أن تكون فعلاً، والمستثنى بعدها منصوب به على المفعولية.

ب - أن تكون حَرْفَ جَرٍّ يفيد معنى الاستثناء، وما بعدها مجرور بها.

وقال الشّاعر:

- **أَبَحنا حَيَّهُمْ قَتْلاً وأَسراً ... عَدا الشَّمْطاءِ والطِّفْلِ الصَّغيرِ**

وقال الفرزدق:

- **حاشا قريشاً فَإِنّ الله فَضَّلَهُم ... عَلَى البَرِيَّة بِالإِسْلام والدِّينِ**

(١) انظر الهمع ٣/ ٢٨٧، ومغني اللبيب ٢/ ٢٥٠، منع سيبويه دخول «ما» المصدرية على «حاشا» في الاستثناء، وذكروا أنّ بعضهم أجازه على قلّة. وانظر الكتاب ١/ ٣٧٧، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٩، والمساعد ١/ ٥٨٦، والخزانة ٢/ ٣٨، وشرح الأشموني ١/ ٤٠٨، والارتشاف/ ١٥٣٤.

وقال الشّاعر:

- **خَلا اللهِ لَا أرجو سِواك وَإنَّما   أَعُدُّ عِيالِي شُعْبةً مِن عِيالكا**

حكم الاستثناء بـ «خلا، عدا، حاشا» مُجَرَّدة من «ما»:

رأيت فيما تقدّم من شواهد وأمثلة أنّ المستثنى بعد «**خلا، عدا، حاشا**» مجرّدة من «ما»، يجوز فيه وجهان:

١ - النَّصبُ مفعولاً به، وتكون الألفاظُ الثلاثةُ أفعالاً متضمِّنَةً معنى الاستثناء.

٢ - الجَرُّ، وتكون الألفاظ الثلاثة أَحْرُفَ جَرّ متضمّنةً معنى الاستثناء.

وقد ضُبِطَتْ الشّواهد السّابقة على ما رُوِيَتْ عليه عن العرب، ولكنّ جوازَ الوجهين وارد فيها.

٦ - الاستثناء بـ «بَيْدَ»[١]

يستعمل «بَيْدَ» في الاستثناء كما استعمل «غَيْر» تقول[٢]:

فلانٌ كثيرُ المالِ بَيْدَ أنّه بَخِيلٌ

أي: غير أنه بخيل.

والفرقُ بين «بَيْدَ» و«غير» من جهتين:

١ - أن «بَيْدَ» لا يكون إلا منصوباً، وأما «غَيْر» فيأتي منصوباً ومرفوعاً ومجروراً.

٢ - يكون ما بعد «بَيْدَ» استثناءً منقطعاً، وما بعد «غير» يكون منقطعاً ومتّصلاً.

وشاهد ذلك قول رسول الله ﷺ[٣]:

«نحن الآخرون السّابقون بَيْدَ أَنّهم أُوتُوا الكِتابَ من قَبْلِنا»

---

(١) انظر مغني اللبيب ٢/١٩٩ - ٢٠٣، وهمع الهوامع ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١، والارتشاف/ ١٥٤٥.

(٢) هذا مثال الصحاح للجوهري، ومثله في التاج، وانظر إصلاح المنطق/ ٢٤.

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم ٦/ ١٤٢ «كتاب الجمعة»، والنهاية في غريب الحديث والأثر/ بيد، وشواهد التوضيح لابن مالك/ ١٥٤، وشرح الشواهد للبغدادي ٣/ ١٧، ومغني اللبيب ٢/ ٢٠٠ - ٢٠١.

ومنه قول شوقي:

- أَبا الزَّهْراء قَد جاوَزتُ قَدْري   بِمَدْحِكَ بَيْدَ أَنّ لي اَنْتِسابا

وفي «بَيْدَ» مذهبان:

الأَول: أنه منصوب نَصْبَ إعراب، وهذا رأيُ من قال: إنّها اَسم، وهي عنده ملازمة للإضافة إلى «أَنّ» وصِلتها.

الثاني: أنه مبني على الفتح.

وقد أخذنا الرَّأي الثّاني مما ذهب إليه اَبن مالك[1] في حرفية «بَيْد»، وتبعه على ذلك الدماميني.

* * *

---

(١) ذهب اَبن هشام في مغني اللبيب ٢/ ١٩٩ إلى الاَسمية، انظر حاشية الدماميني على مغني اللبيب/ ٢٣٧، وانظر شواهد التوضيح لاَبن مالك/ ١٥٦، ومَن ذَهَبَ إلى اَنّها اَسم فلا دليل عنده على اَسميتها، وفي الهمع ٣/ ٢٨١، اَسم ملازم للإضافة إلى «أنّ وصلتها».

٧ - الٱستثناء بـ «ليس» و«لا يكون»[١]:

هذان فعلان يُستعملان في الٱستثناء بمعنى «إلّا»، وهما فعلان ناسخان يرفعان ٱسماً وينصبان خبراً، ولا يُذْكَرُ غير الخبر، والٱستثناء مفهوم من السّياق.

ومثال ذلك:

- **قام القَوْمُ ليس زيداً.**
- **قام القَوْمُ لا يكون زيداً**

فكل من «**ليس، يكون**» رافعٌ لضميرٍ مستترٍ عائدٍ على البعض المفهوم من الكُلّ في «**قوم**» أي:

ليس بَعْضُهم زيداً

والضمير مستتر وجوباً في الفعلين.

وشرط «**يكون**» أن يُسْبَق بـ «لا»، ولا يستعمل معه أدوات النفي الأخرى.

---

(١) انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٥٦، وشرح الكافية الشافية/ ٧٢١، وشرح المفصل ٢/ ٧٨، والٱرتشاف/ ١٥١٦، ١٥٣٨، والهمع ٣/ ٢٨٩، وشرح الأشموني ١/ ٤٠٠، ٤٠٥.

ومن الشّاهد لهذه المسألة حديث رسول الله ﷺ:

«ليس من أصحابي أَحَدٌ إلّا ولو شِئْتُ لأَخَذْتُ عليه لَيسَ أبا الدرداءِ»[1].

أَبْيات الأَلْفِيَّة:

- واَسْتثنِ ناصباً بـ «ليس، وخلا»	وبـ «عدا»، وبـ «يكون» بعد «لا»[2]
- واَجْرُرْ بسابقَيْ[3] «يكون» إن تُرِدْ	وبعد «ما» اَنصب وانجرار قد يرد[4]
- وحَيثُ جَرّا فهما حَرْفانِ	كما هُما إن نَصَبا فعلان
- وكـ «خلا» «حاشا» ولا تَصْحَبُ «ما»	وقيلَ: «حَاشَ» و«حشا» فاَحْفَظْهُما

* * *

(١) انظر قصة سيبويه مع هذا الحديث وحماد بن سلمة، في مغني اللبيب ٣/ ٥٥٧.

(٢) قوله: ؛ بعد «لا» مختّص بـ «يكون».

(٣) أي: عدا، وخلا.

(٤) الحكم إذا سبق خلا وعدا بـ «ما» المصدرية.

فوائد في باب الاَستِثْناء

١ - تقدُّم المستثنى على المستثنى منه[1]:

الأصلُ في المستثنى أن يأتي بعد المستثنى منه وأداة الاَستثناء غير أنه يجوز أن يتقدَّم مع الأداة على المستثنى منه، ومن ذلك قولُ الكُمَيت:

- فما لِيَ إِلَّا آلَ أحمدَ شيعةٌ   وما لِيَ إِلَّا مَذْهَبَ الحقِّ مَذْهَبُ

أداة مقدمة   مُسْتَثنى مقدّم   مستثنى منه مؤَخّر

ومثل هذا أن تقول: - قام إِلّا زيداً القوم.

- ما قام إِلّا زيداً القومُ.

والحكم في مثل هذه الحالة: وجوبُ النصب في التامّ الموجب، وجواز الوجهين النصب والإتباع مع أرجحية الأوّل في التّامّ المنفيّ.

ويشهدُ لجواز الرّفع قولُ حسّان رضي الله عنه:

- فَإِنَّهُمُ يَرْجُون مِنه شفاعةً   إذا لَمْ يَكُن إِلّا النبيُّون شافِعُ[2]

---

(١) انظر شرح اَبن عقيل ٢/٢١٦ - ٢١٧، وشرح الكافية ١/٢٤١.

(٢) ورواية الديوان: «إلا النبيين» بالنصب، انظر ١/٢٦٧، «تحقيق وليد عرفات».

والتقدير: شافعٌ إلّا النبيُّون.

٢ - تكرارُ «إلا» في الأستثناء بغير العطف[1]:

ومثال ذلك:

- **قام القوم إلا زيداً إلّا عمراً إلّا بكراً.**
- **ما قام القوم إلّا زيداً (زيدٌ) إِلّا عمراً إِلّا بكراً.**

وحُكْمُ ما بعد إِلّا كما يأتي:

١ - **في التّامّ الموجب**: يجبُ نصبُ جميع الأسماء التي جاءت بعد «إلّا» مكررة.

٢ - **في التّامّ المنفّي**: الأسم الأَوّل منصوب على الأستثناء، أو محمول على البدليّة لما قبل «إلّا»، وما بعد الأسم الأَوّل يبقى حكمه النصب على الأستثناء.

٣ - **في النّاقص المنفيّ**: - **ما قام إلّا زيدٌ إلّا عمراً إلّا بكراً**، ويُشْغَلُ العامل «قام» بزيد، فيرفعه على الفاعلية، والباقي منصوب على الأستثناء.

---

(١) قلنا: ما يُساق من أمثلة في هذه الفائدة أحتفت به مصنّفات النحو مع أنه أليق بكلام الزنج ورطانة الزُّطّ، وليس بينه وبين العربية نَسَب، وإنّما أوردناه هنا أستتماماً على سُنَّة الوِجازة والاكتفاء بمثل تَحِلَّة القَسَم.
وانظر الهمع ٣/٢٦٦ - ٢٦٧، وشرح الأشموني ١/٣٩٨.

٣ - تكرارُ الاستثناء بـ «إلّا» مع العطف بالواو[1]:

ومثاله: أن تقول:

- قام القومُ إلّا زيداً وإلّا عمراً وإلّا بكراً.

- ما قام القومُ إلّا زيداً (إلّا زيدٌ) وإلّا عمراً وإلّا بكراً.

وتكون في هذه الحالة الواو حَرْفَ عطف يجمع الأسماء المستثناة في الحكم، وتكون «إلّا» المكررة مع الواو توكيداً لفظياً لـ «إلّا» الأولى. كأنك قلت:

قام القومُ إلّا زيداً وعمراً وبكراً.

ومن الشّواهد في هذا الباب قول أبي ذؤيب:

- هَل الدّهرُ إلّا ليلةٌ ونهارُها وإلّا طلوعُ الشَّمْس ثُمّ غيارُها

والأصل: وطلوعُ الشَّمس.

* * *

(١) انظر الهمع ٢/ ٢٢٠.

فــائــدة[1]

في إعراب كلمة التوحيد[2]: «لا إِلـٰه إِلّا اللهُ».

لا : نافية للجنس.

إِلـٰهَ : ٱسم «لا» مبنيّ على الفتح في مَحَلّ نصب.

والخبر محذوف، والتقدير: لا إله موجود.

إِلَّا : أداة حصر[3].

الله : لفظ الجلالة فيه وجهان[4]:

١ - بَدَلٌ من الضمير المستتر في الخبر المحذوف **«موجود»**.

٢ - بَدَلٌ من محل «لا» مع ٱسمها، لأنّهما في محل رفع مبتدأ.

* * *

(١) انظر مغني اللبيب ٦/١٨٦، وهمع الهوامع ٢/٢٠٢، وشرح الكافية الشافية/٥٣٥، والتبيان للعكبري/١٣٢.

(٢) سورة الصّافات ٣٧/ ٣٥، وسورة محمد ٤٧/١٩.

(٣) ويجوز في صناعة الإعراب جعل «إلا» أداة ٱستثناء، ويكون على هذا لفظ الجلالة منصوباً مستثنى بإِلَّا، ولكن لم ترد قراءة على هذا الوجه. انظر الهمع ٢/ ٢٠٢.

(٤) وذكر السيوطي وجهاً ثالثاً وهو أن يكون لفظ الجلالة خبر «لا إلـٰه»، أي: «لا» مع ٱسمها؛ لأنّهما في محل رفع مبتدأ. انظر الهمع ٢/ ٢٠٢، وذكر مثله ٱبن هشام في مغني اللبيب ٦/ ١٨٦، ومثله عند ٱبن مالك في التسهيل/ ٦٧، وٱنظر الأرتشاف/ ١٢٩٧.

تدريبات على الاستثناء

قال تعالى:

- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾

[سورة التوبة ٩/ ٣٢]

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اللَّهُ﴾

[سورة الزُّمَر ٣٩/ ٦٨]

- ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ٦٧]

- ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سور الذاريات ٥١/ ٣٦]

- ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ٦٠]

- ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة النساء ٤/ ١٢٠]

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾

[سورة الحجر ١٥/ ٣٠ - ٣١]

- ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [سورة الغاشية ٨٨/ ٦]

- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص ٢٨/ ٨٨]

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ . . .﴾ [سورة الأعراف ٧/ ٨٢]

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء ٢١/ ٢٢]

- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [سورة هود ١١/ ٨١]

- ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٣٥]

- ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [سورة مريم ١٩/ ٦٢]

- ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [سورة الغاشية ٨٨/ ٢٢ - ٢٣]

- ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة العصر ١٠٣/ ١ - ٣]

قال سيِّدنا حسَّان:

- أَبى فِعْلُنا المعروفَ أن نَنْطِقَ الخَنَى ... وقَائِلُنا بالعُرْفِ إِلَّا تَكَلُّما

وقال:

- وَإِنَّكَ لَن تَلْقى لَنا من مُعَنِّفٍ ... ولَا عائبٍ إِلّا لَئيماً مُضَلَّلاَ
وإِلَّا امرأً قد نَالَه من سُيوفِنا ... ذُبابٌ فَأَمْسى مائِلَ الشِّقِّ أَعْزلا

قال البارودي:

- أَبى الدَّهْرُ إِلّا أن يَسُودَ وَضِيعُه ... وَيَمْلِكَ أَعْناقَ المَطالبِ وَغْدُهُ

قالَ أبو فِراس:

- فَما نظرتُ بِعَينِ السُّوءِ مُعْتَمِداً ... إِلَيْه إِلَّا ولِلأَحْشاءِ إِطْراقُ

وَمَا دَعاني إلى ما ساءَه سَخَط   إلّا ثَنَائي إلَى ما شاءَ إشْفَاقُ

قال شَوقي:

- قسماً لو قدَروا ما آحْتَشموا   لَا يَعَفُّ النَّاسُ إلّا عاجزين

قال حَسّان:

- هَل المَجْدُ إلّا السُّؤددُ العَوْدُ والنَّدى   وَجَاهُ المُلُوك وآحتمالُ العظَائِمِ

قالَ الشَّاعر:

أَبِي المَلِكُ الضِّلِّيلُ حُزْتُ خِلَاله   سِوى وِزْرِهِ إنّي بريءٌ من الوِزْرِ

قال آبن الرومي:

- وأَنَا المرءُ لا أَسُوم عِتابي   صَاحباً غَيرَ صفوةِ الأَصْفياء

وقال آخر:

- كُلُّ المَصائِب قد تَمرُّ عَلى الفَتَى   وَتَهُونُ غَيرَ شَماتَةِ الأَعْداءِ

وقال شوقي:

- أَتيتَ والنَّاسُ فَوْضى لَا تَمُرُّ بِهِم   إلَّا عَلى صَنَمٍ قَد هَامَ في صَنَمِ

وقال عمر بن الخطاب في رسالته إلى أبي موسى الأشعري:

- «الصلحُ جائزٌ بين المسلمين إلّا صُلْحاً أَحَلَّ حراماً أو حَرَّم حلالاً».

وقالَ حَسّان يرثي الصِّديق رضي الله عنهما:

- إذا تَذَكَّرتَ شَجْواً من أَخِي ثِقة   فَآذْكُر أَخَاكَ أَبا بَكْر بِمَا فَعَلا

خيرَ البريّة، أتْقاها وأَعْدَلها   إلّا النبيَّ وأَوْفاهَا بِمَا حَمَلا

التَّمْييز

التَّمْـيـيـز

١ - تعريفه:

في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[1].

إذا تأملنا قوله تعالى: «**ذهباً**» بعد قوله: «**مِلْءُ الأرض**» فسنلاحظ ما يأتي:

١ - قولُه: «**ملء الأرض**» جاء مُجْملاً محتاجاً إلى تفسير.

٢ - كلمة «**ذهباً**» جاء مُبَيِّناً لهذا الإجمال، وهو اسم نكرة منصوب، وهو على تقدير «مِنْ» التي تجيء للبيان، فكأن التقدير: **مِلْءُ الأرض من ذهب**.

ويسمّي العلماء مثل هذه الكلمة[2] «**تمييزاً**»، أو **مميِّزاً**، أو **مُفَسِّراً**،

---

(١) سورة آل عمران ٣/ ٩١.

(٢) هذه تسمية البصريين، وعند الكوفيين هو تفسير أو مُفَسِّر، وفي شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٦ «ويسمى مُفَسِّراً وتفسيراً، ومبيناً وتبييناً، ومُمَيِّزاً وتمييزاً»، وانظر الهمع ٤/ ٦٢، وشرح الأشموني ١/ ٤٤٢.

أو تفسيراً، وكُلّها بمعنى واحد، ويسمّون المُجْمَلَ قَبْلَهُ مُمَيَّزاً، أو مُفَسَّراً.

وعلى ذلك يكون تعريف التمييز:

هو ٱسم نَكِرةٌ مُبَيِّنٌ لما قبله من إجمال[1]، ومتضمِّن معنى «مِن». والأصل فيه أن يكون منصوباً.

٢ - أنواع المميَّز (المُفَسَّر):

يقع الإجمالُ الذي يحتاج إلى تفسير في الأنواع الآتية:

(١) العــدد:

وهو أكثرها ٱستعمالاً في هذا الباب، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾[2].

وقول عنترة:

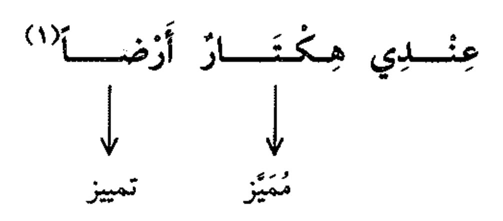
- فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلوبةً سُوداً كخَافيةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ

(١) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/٢٨٦، وشرح الكافية ١/٢١٥ - ٢١٦.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ١٤٢.

(٢) المقادير، وهي:

أ - المساحة والأطوال:



ويجوز قولك: هِكْتَارٌ من أَرْضٍ.

ومن ألفاظ المساحة:

المتر، الذراع، القصبة، الميل، الفرسخ، الشِّبْر، الجَريب[2]، الكيلومتر...

ب - المكاييل: ومنه قولك:

زَكاةُ الفطر صاعٌ تَمْراً

---

(١) قيل «أرضاً» دفعاً لتوهّم أن يكون هكتاراً من نَخْلٍ أو شَجَرٍ.

(٢) الجريب: ذكروا فيه معنيين:

الأوّل: أنه مكيال وهو أربعة أقفزة.

والثاني: أنه مساحة، وقدّروها من الأرض بمقدار مَبْذَرِ الجريب الذي هو المكيال. وذكر هذا الأزهري في التهذيب.

ومن قولهم فيه: الجريب من الطعام والأرض مقدار معلوم.

وانظر المصباح والصحاح/ جَرَب.

ومن ألفاظ المكاييل:

القفيز[1]، المُدّ، المَنَا[2]، اللّيتر، الگالون[3]

جـ - الأوزان: ومنه قولك:

عندي رِطْلٌ عسلاً، وجِرَامٌ ذهباً

ومن ألفاظ الأوزان:

القِنْطار، الطُّنُّ، الأُوقيّة، ومضاعفات «الجرام».

(٣) أشباه المقادير:

ويُقْصَدُ بأشباه المقادير الألفاظ التي لا تدلُّ في ذاتها على مقدار معروف، ولكنّها تستخدم في بيان المقادير بطريق التشبيه، ومن ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة التي سبق إيرادها:

﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[4].

فـ ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾ ليست مقداراً محدداً في ذاتها، وإنما وردت على سبيل التشبيه، أي: كَمِثْلِ مِلْءِ الأرضِ...

---

(١) القَفِيز: مِكْيال، ويجمع على أقفزة، وقُفْزان.

(٢) المَنَا: في المختار: هو ما يُوزَنُ به وتثنيته مَنَوان، وجمعه أَمْنَاء.
وفي المصباح: الذي يُكال به السمن وغيره وقيل الذي يوزن به رِطْلان.

(٣) ومن ذلك الأوعية، مثل: ذَنُوبٌ ماءً، حُبٌّ عسلاً، نِحْيٌ سمناً، راقود خلاً، فقد أجريت مجرى المكاييل، ويجوز إجراؤها مُجْرى الموزون إذا كانت معروفة المقدار وزناً.

ومن هذا الباب قولُهم: **ما في السماء قَدْرُ الكَفِّ سحاباً**

وقولهم: **عندي مَدُّ البَصر أرضاً**

ومنه قولُ رسول الله ﷺ[1]:

«لا تسبُّوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بَلَغَ مُدَّ أحدهم، ولا نَصِيفَه».

وقال تعالى:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[2].

أبيات الألْفِيَّة:

- اسمٌ بمعنى «مِن» مُبينٌ نُكِّرا ... يُنْصَبُ تمييزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَا
- كـ «شِبْرٍ أرضاً» و«قفيزٍ بُرّا» ... و « مَنَوَيْنِ عَسَلاً وتَمْرا »
- وبعد ذي[3] وشبهها اجْرُرْه إذا ... أَضَفْتَها كـ « مُدُّ حِنْطَةٍ غِذا »
- والنَّصْبُ بعدما أُضِيف وَجَبا ... إنْ كانَ مِثْلَ «مِلْءُ الأرضِ ذَهَبا»

---

(١) قوله ﷺ: **مُدّ أحدهم ولا نصيفه**، أي: ذهباً، وقد حُذِف التمييز لدلالة صدر الكلام عليه.

(٢) سورة الزلزلة ٩٩/٧ - ٨.

(٣) أي: هذه، مشيراً إلى المقادير والموازين والمكاييل والمساحات.

(٤) النِّسبة:

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[١].

في هذه الآية لا يُوْجَدُ إِبْهامٌ في رُكْنَيْ الجملة: **اْشتعل، والرَّأس**، إذا أُخِذَ كل منهما على حِدة، غير أَنَّ الإِبْهام نشأ عن إسناد الاْشتعال إلى الرَّأس، أي: في نسبة الفعل إلى الفاعل، فجاء التمييز «**شَيْباً**» مُفَسِّراً لهذه النسبة بين ركني الجملة[٢].

وقد يكون التمييزُ تفسيراً للنسبة في أسلوب التفضيل.

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٣].
- ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٤].

و«أفعل التفضيل» يدلُّ على التفاوت في الدّرجة، ولكنّه يَظَلُّ مبهماً حتّى يأتي التمييز فيحدد جهة التفاوت.

---

(١) سورة مريم ١٩/ ٤.

(٢) انظر الهمع ٤/ ٦٧، وشرح اْبن عقيل ٢/ ٢٨٧، شرح الكافية ١/ ٢٢٠.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٣٤.

(٤) سورة الكهف ١٨/ ٤٦.

(٥) **التَّعجُّب**[1]: ومنه قولك:

ما أَحْسَنَ العِلْمَ سبيلاً ، وما أَجْمَلَ الحَمْدَ كَسْباً

ومنه قولُ المتنبي:

- كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً وحَسْبُ المَنايا أَنْ يَكُنَّ أَمانيا

وقولُك: **لله دَرُّ الخليلِ عالماً**

بَيْتَا الأَلْفِيّة:

- والفاعلَ المعنى انْصِبَنْ بـ «أَفعلا» مُفَضِّلاً كـ «أنت أعلى منزلا»

- وبَعْدَ كُلِّ ما اقْتَضى تَعَجُّباً مَيِّزْ كـ «أَكْرِمْ بِأَبي بكرٍ أبا»

* * *

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٩٠ - ٢٩١.

٣ - أنواع التمييز:

بَيّنا لك فيما سبق أنواع الأسماء التي يقع فيها الإبهام فتحتاج إلى تمييز (تفسير).

ونأتي الآن إلى أنواع الأسماء المُفَسِّرة لهذا الإبهام وهي:

١ - تمييز المفرد:

يأتي التمييز مُفَسِّراً لكلمة مفردة تقدّمت عليه، ومن هذا الباب ما تقدّم ذكره من العدد، والمقدار، وشبه المقدار، واسم التفضيل. ويسمّى مثل هذا النوع أيضاً «**تمييز الذات**».

٢ - تمييز النسبة:

وهو ما يُفَسّر جملة قبله، وقد سبق بيانه من قبل، ويأتي على نوعين:

أ - تمييز النسبة المُحَوَّل[١]:

وهو الاسم الذي كان من قبلُ مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً من حيث المعنى، ثم عُدِلَ به عن ذلك فصار منصوباً على التمييز.

وإليك بيانَ ذلك:

---

(١) انظر الهمع ٤/٦٨.

*** تمييزٌ مُحَوّلٌ عن مبتدأ[1]:**

كقوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾[2].

فإن التقدير في معنى الآية:

ما لي أَكْثَرُ من مالك، ونفري أَعَزُّ من نفرك

فقد كان التمييز في الأصل مبتدأً، ثم عُدِلَ به إلى صورة التمييز، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا * فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾[3].

إن ترني مالي أَقَلُّ من مالِك، وولدي أَقَلُّ من ولدِك...

*** تمييز مُحَوَّلٌ عن فاعل:**

ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[4].

فإن تقدير المعنى في الأصل: واْشتعلَ شَيْبُ الرّأس، وفيه ترى أن

---

(١) لم يذكر هذا النوع ابن عقيل، فحصر المحوَّل فيما هو محوّل عن فاعل أو مفعول، انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨، وذكره السيوطي وغيره: انظر الهمع ٤/ ٦٨، والارتشاف/ ١٦٢٣.

(٢) سورة الكهف ١٨/ ٣٤.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٣٩ - ٤٠.

(٤) سورة مريم ١٩/ ٤.

«شيباً» كان في الأصل فاعلاً في المعنى فَعُدِلَ به إلى صورة التمييز[1].

ومن هذا الباب قولك:

- **عَظُمَ محمدٌ مَقاماً**

والتقدير: عَظُمَ مقامُ محمد.

ومنه الحديث الشريف:

« كفى بالموتِ واعظاً »

والتقدير: كفى وَعْظُ الموتِ.

*** تمييزٌ مُحَوّلٌ عن مفعولٍ به[2]:**

وشاهده قولُه تعالى:

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[3].

---

(١) ذكر الشيخ الغلاييني من هذا الباب ما كان مميزاً لصيغة التعجب نحو «ما أحسن خالداً أدباً»، فيكون عنده على تقدير: حَسُنَ أدبُ خالد، وهو رأي مضعوف، فقد جعل الأشموني هذه الجملة وأشباهها من باب المحول عن المفعول، وعلى ذلك يكون التقدير: شيء أَحْسَنَ أدبَ خالد.

انظر جامع الدروس العربية ٣/ ١١١، وشرح الأشموني ١/ ٤٤٥.

(٢) ذكر أبو حيان أنه اختُلف في نقله من المفعول، وأن أكثر المتأخرين أجازوه. انظر الأرتشاف/ ١٦٢٣.

(٣) سورة القمر ٥٤/ ١٢.

والتقدير: وفجّرنا عُيُونَ الأَرْضِ.

ومثله: **زَرَعْتُ الحديقةَ شجراً**

وكذا قولُه تعالى:

﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[1].

والتقدير: أو تسقِطَ كِسَفَ السماءِ.

(١) تمييزُ نسبةٍ غَيْرُ مُحَوّل:

هو ما لا يصح تقديره في المعنى مبتدأً أو فاعلاً أو مفعولاً به، ويكون في هذه الحال تمييزاً لمطلق النسبة بين رُكْنَيْ الجملة.

ومن ذلك قولك:

- **لله دَرُّ الرّافعي كاتباً.**
- **ملأتُ الإناءَ ماءً.**

فلا يصحُّ في هذين المثالين وأشباههما، أيّ تقدير يُستفاد منه التحوّل من إحدى الصُّوَر السّابق ذِكْرها إلى صورة التمييز.

---

(١) سورة الإسراء ١٧/ ٩٢.

٤ - حكم إعراب التمييز:

للتمييز في الإعراب حكمان: النصب، والجرّ.

أ - التمييز المنصوب:

١ - **تمييز العدد المركّب، والمعطوف، وألفاظ العقود**[١]، (ولا يجوز فيه غير النصب). قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[٢].

وقولك:

- **قُبِض رسول الله ﷺ وعُمْرُه ثلاثةٌ وستون عاماً.**

وقولك:

بُعِثَ النبيّ ﷺ على رأسِ أربعين عاماً

٢ - **التمييز المحوّل:** (ولا يجوز فيه غير النصب):

- **شَرُف النبي حَسَباً.**

- ما أحسن زيداً **أدباً** (وهو أسلوب تَعَجُّبٍ التمييزُ فيه مُحَوّل).

٣ - **ألفاظ المقادير:** والأصل في تمييزها النصب.

(ويجوز جَرُّها بالحرف «من» أو بالإضافة على ما سيأتي بيانه).

---

(١) فإذا جاء تمييزه جمعاً فإنّه يجوز جره بمن نحو: عندي عشرون من الدنانير.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٤.

ومن ذلك قولك:

- **عندي هِكتارٌ أرضاً.**

- **زكاةُ الفطرِ صَاعٌ تمراً.**

٤ - التمييز المفسّر لجملة تعجبية (ويجوز فيه الجرُّ بـ «مِن»):

لله دَرُّ شوقي شاعراً. (وهو أسلوب تَعَجُّبٍ التمييزُ فيه غير محوّل).

٥ - بعد أفعل التفضيل:

يجب نصب التمييز بعد «أفعل التفضيل» ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـࣰٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾[1].

فإذا أُضِيفَ ٱسمُ التفضيلِ إلى ما هو من جنسه فَلَهُ حكم يأتي بيانه.

ب - التمييز المجرور:

ويكون على نوعين:

(١) الجرُّ بالحرف «من»:

ويكون ذلك في الحالات الآتية:

---

(١) سورة المزمل ٧٣/٦.

- **في ألفاظ المقادير:**

ذكرنا أن الأصل في تمييز هذه الألفاظ النصب، ويجوز جَرّ التمييز بـ «من» أو الإضافة، تقول:

- **زكاةُ الفطرِ صَاعٌ تمراً.**
- **زكاةُ الفطرِ صَاعٌ من تمرٍ، أو صاعُ تمرٍ.**

وقِسْ على هذا تمييز المقادير بأنواعها.

- **تمييز الجملة التعجبية:**

ذكرنا أنّه يأتي منصوباً، ويجوزُ فيه الجَرُّ بـ «من» في بعض صور هذه الجمل، تقول:

- **لله دَرُّه شاعراً.**
لله دَرُّه من شاعر.
- **ما أحسنَ زيداً رجلًا[1].**
ما أَحْسَنَهُ من رجل.

---

(١) جاز الجر في مثل هذه الصورة من التعجّب ولم يجز في قولك: **ما أحسن محمداً أدباً**؛ لدخول «زيد» في عموم لفظ «رجل»، فهو من قبيل تمييز النسبة، أما في الجملة الثانية فأدباً من تمييز النسبة، ولكنّه لا يتحقق فيه العموم المفهوم من الجملة السّابقة.

(٢) الجرّ بالإضافة:

- تمييز العدد المفرد:

ومنه قوله تعالى:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[1].

والجر بالإضافة واجب مع هذه الأعداد.

- تمييز المقادير:

ذكرنا من قبل فيها النصب، وجواز الجرّ بـ «من»، ونُذَكِّر هنا بجواز الإضافة فيه، وذكرنا من قبل الأمثلة:

- زكاةُ الفطرِ صاعٌ تمراً.

- زكاةُ الفطرِ صاعٌ من تمرٍ.

- زكاةُ الفطرِ صاعُ تمرٍ.

- التمييز مع «أفعل التفضيل»:

إذا أضيف إلى ما هو من جنسه، وذلك كقولك:

مَكّةُ أَشْرَفُ بقاعِ الأرضِ

---

(١) الحاقة ٦٩/٧.

ومنه قول البارودي:

- **وأَقْتَلُ داءٍ رُؤيةُ المَرءِ ظالماً يُسِيء ويُتْلَى في المَحَافِلِ حَمْدُه**

- وإذا كان الاسم المُبْهَم نَفْسُه مضافاً فإنّه لا يجوز جَرُّ التمييز بالإضافة، كما في قولك:

﴿... فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[1].

بيت الألفية:

- **واجْرُرْ بـ «مِن» إن شئتَ غيرَ ذي العدَدْ**

والفاعلِ المعنى كـ «طِبْ نَفْساً تُفَدْ»

* * *

(١) سورة آل عمران ٣/ ٩١.

فـــائـــدة

في تقديم التمييز على عامله

في المسألة مذهبان:

الأول: مذهب الجمهور: وهو المنع، فلا يقال:

- **نَفْساً طَابَ المُؤْمِنُ.**
- **عِنْدِي دِرْهَماً عِشْرونَ.**

وأَمَّا قول الشّاعر:

- **أَنَفْساً تَطِيبُ بِنَيْلِ المُنى … ودَاعِي المَنُونِ يُنَادي جِهَاراً**

فقد حملوه على الضرورة، **وهو قليل.**

الثّاني: وهو مذهب المبرّد والمازني والكسائي، فقد أجازوا تقديم التمييز على العامل إذا كان متصرّفاً[1]، واْحْتَجوا للجواز بالبيت السابق وأمثاله.

---

(١) أجمع النُّحَاة على عدم جواز التقديم في مثل: **كفى بالموت واعظاً**، فلا يقال: «واعظاً كفى بالموت»، مع أن الفعل العامل وهو «كفى» متصرِّف، وذلك لأنّ معناه على التعجب، ففيه معنى الفعل الجامد.
وانظر الأرتشاف/ ١٦٣٥، وشرح الكافية ١/ ٢٢٣.

بَيت الأَلْفية:

- وعـاملَ الـتـمـيـيز قَـدِّمْ مـطـلقـاً   والفِعْلُ ذو التصريف نَزْراً سُبقا

* * *

فـــائـــدة

مما يذكرونه في باب التمييز ما يأتي:

- كم الاستفهامية:

ومثال ذلك: كم كتاباً قرأت؟

كتاباً: تمييز منصوب.

- كم الخبرية [بمعنى كثير]:

كم كتابٍ قرأت!

كتابٍ: مجرور بالإضافة إلى «كَمْ» أو بـ «مِنْ» مقدّرة، وهو مُفَسِّر لـ «كم». والمعنى: قرأت كتباً كثيرة.

- كأين[1]:

معناها معنى «كم الخبرية»، وهي مبهمة مفتقرة إلى مُفَسِّر، ومنه قوله تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[2].

(١) وتكتب بياء مشددة «كأيٍّ»، ولها صورة أخرى وهي: كائِن.
(٢) سورة آل عمران ٣/١٤٦.

من نبي: مُفَسّر لـ «**كأين**» مجرور بمن.

- **كذا** : كناية عن عدد مُبْهَم قليل أو كثير:

- **عندي كذا كتاباً.**
- **عندي كذا وكذا كتاباً.**

- كذا تأتي غالباً مكررة بالعطف، وقد تأتي مفردة كما ذكرنا.

- **كتاباً**: اسم منصوب، فهو تمييز وتفسير لـ «**كذا**».

- **نعم وبئس**:

- ويأتي التمييز في باب «**نعم وبِئس**» مُفَسِّراً لضمير مستتر كقولك:

نعم رجلاً عبدالله

رجلاً : تمييز منصوب مُفَسِّر لضمير الفاعل المستتر في «**نِعْم**».

وإذا ظهر الفاعل لم تكن حاجة إلى التمييز، ومنه قولك:

نِعْمَ الرَّجل عبدالله.

وما جُمِع بينهما إلا في ضرورة.

* * *

تدريبات على التمييز

قال تعالى:

- ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [سورة الجن ٧٢/ ٢٤]
- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١٦٤]
- ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٣٨]
- ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٨٠]
- ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [سورة مريم ١٩/ ٢٦]
- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء ٤/ ٨٧]
- ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [سورة الجن ٧٢/ ٢٨]
- ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال ٨/ ٦٥]
- ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء ٤/ ٤٥]
- ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [سورة النساء ٤/ ٤]
- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [سورة هود ١١/ ٧٧]
- ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [سورة الحاقة ٦٩/ ٣٢]

قال شوقي:

- أَشْهَى من العُودِ المُرَنِّم منطقاً   وأَلَذُّ مــن أَوْتــارِه تَــغْــريــدا

قال المتنبي:

- فَدَيْنَاكَ من رَبْعٍ وَإِنْ زِدتنا كَرْبا   فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرقَ للشَّمْس والغَرْبا

قال حَسَّان في رثاء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما:

- بَعْدَ ٱبنِ فاطمةَ المُبَارَكِ جَعْفَرٍ   خَيْـرِ الـبَـرِيَّـةِ كُـلِّهَـا، وأَجَـلِّهـا
رُزْءاً، وأَكْرَمِها جميعاً مَحْتِداً   وأَعَـزِّهـا مُـتَـظَـلِّـمـاً، وأَذَلِّهـا
لِلْحَقِّ حينَ يَنوبُ غيرَ تَنَحُّلٍ   كَـذِبـاً، وأَغْـمَـرِهـا يَـداً، وأَقَـلِّهـا
فُحْشاً، وأَكْثَرِهَا، إِذا ما تُجْتَدى،   فَـضْـلاً، وأَبْـذَلِهَـا نَـدىً، وأَدَلِّهـا
عَالخَيْرِ، بعد مُحَمَّدٍ لا شِبْهُهُ   بَـشَـرٌ يُـعَـدُّ مِـنَ الـبَـرِيَّـةِ جُـلِّهـا

قال طرفة:

- وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضاضةً   عَلَى المَرْءِ مِن وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

قال شوقي في صفة شيوخ الأزهر:

- كَانُوا أَجَلَّ من الملوك جلالةً   وأَعَزَّ سلطاناً وأَفْخَمَ مَظْهرا

وقالَ:

- لُغَةُ الذِّكْرِ لِسانُ المُجْتَبى   كَيفَ تَعْيا بالمنادِين جَوابا

كُلُّ عصرٍ دَارُها إِن صادَفت مَنْزلاً رَحْباً وأهلاً وجنابا
اِئتِ بالعُمْران رَوضاً يانِعاً وادْعُها تَجْرِ يَنابيع عذابا

* * *

الحــــال

الحـــال[1]

تعريفـه:

يقول تعالى:

- ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[2].

- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[3].

في الآية الكريمة الأولى وردت كلمة: «**قانتين**» لتبيّن لنا الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها المأمورون بالقيام لله، وهم المشارُ إليهم بواو الجماعة في قوله: «**قوموا**»، وقد جاءت الكلمة وَصْفاً وهو «**نكرة**» منصوباً بعد ٱستيفاء رُكْنَيْ الجملةِ الفعليّة، وهما الفعلُ والفاعل.

وفي الآية الثانية جاءت كلمةُ: «**جِثِيّاً**» لتبيِّن الهيئة الّتي يكون عليها أهل جَهَنّم في يوم القيامة، وهم المُشَارُ إليهم بضمير المفعول به في «**لنُحْضِرَنّهم**»، وقد جاءت الكلمة نكرة منصوبةً بعد ٱستيفاء رُكْنَيْ الجملةِ: الفعلِ والفاعِلِ.

---

(١) الحال يُذَكّر ويؤنّث، وانظر شرح الأشموني ١/٤١٢، والٱرتشاف/١٥٥٧.
(٢) سورة البقرة ٢/٢٣٨.
(٣) سورة مريم ١٩/٦٨.

ويُسَمِّي العلماء مثل هاتين الكلمتين: **الحال.**

فالحال[1] إذاً هو وَصْفٌ فَضْلَةٌ نكرة منصوبةٌ تبيّنُ هيئة صاحبها المتقدِّم عليها حين وقوع الفعل، وتُعْرَفُ بأنّها يَصِحُّ أَن تقعَ جواباً لـ «كيف»، فكأنك قلت:

- **كيف يقومون؟** وجوابها: **قانتين.**
- **كيف يُحْضَرُون؟** وجوابها: **جِثِيّا.**

بَيْتُ الأَلْفِيَّة:

- الحالُ وصفٌ فضلةٌ منتصِبُ مُفْهِمُ في حالٍ كـ «فرداً أَذْهَبُ»

* * *

وعند اشتمال الجملة على حال ينبغي توافر ثلاثة أمور:

١ - صاحب الحال.

٢ - الحال.

٣ - الرّابط.

ونعالج فيما يأتي من حديث تفصيلَ القول فيما تقدّم.

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٤٣، وشرح الأشموني ١/٤١٢، والارتشاف/١٥٥٧، شرح الرضي على الكافية ١/١٩٩.

أولاً - صاحب الحال:

أ - إعراب صاحب الحال:

تجيء الحال لتبيّن هيئة الفاعل، أو النائب عن الفاعل، أو المفعول به، أو المبتدأ، أو الخبر، كما أنها قد تبيّن هيئة اسمٍ مجرورٍ كالمضاف إليه.

وفيما يأتي تفصيلٌ وبيانٌ:

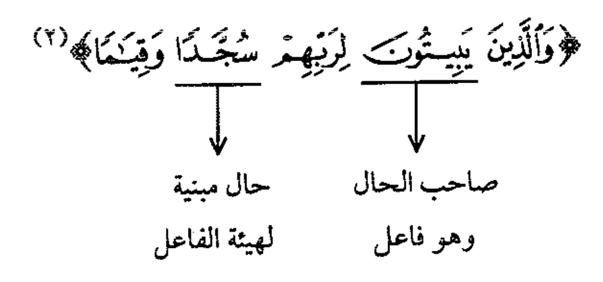
(١) مجيء الحال من الفاعل:

تقدّم القول في الآية الكريمة: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[1].

أن «قانتين» حال مبينة لهيئة صاحبها، وهو الضمير الفاعل في الفعل «قوموا».

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾[2]



(١) سورة البقرة ٢/٢٣٨.
(٢) سورة الفرقان ٢٥/٦٤.

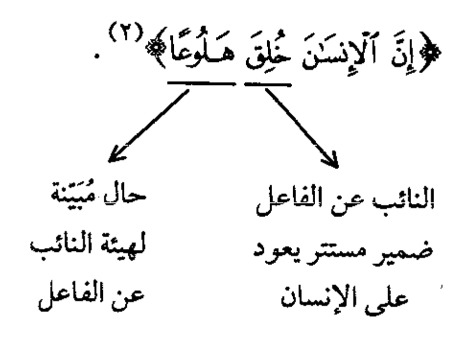
وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾[1].

وقد جاء صاحب الحال ضميراً مستتراً يشير إلى موسى عليه السلام.

(٢) مجيء الحال من النائب عن الفاعل:

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[2].



وقوله تعالى:

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[3].

(٣) مجيء الحال من المفعول به:

تقدّم معنا في تعريف الحال قوله تعالى:

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[4].

وقد ذكرنا أن صاحب الحال هو ضمير النصب في «**نحضرنّهم**».

---

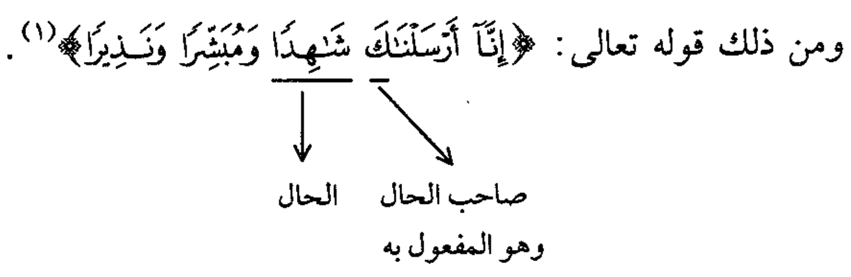
(١) سورة النمل ٢٧/ ١٠.

(٢) سورة المعارج ٧٠/ ١٩.

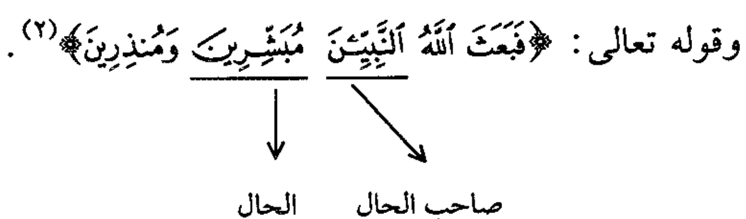
(٣) سورة مريم ١٩/ ٣٣.

(٤) سورة مريم ١٩/ ٦٨.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[1].



وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2].



(٤) مجيء الحال من المبتدأ[3]:

قال تعالى: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗ﴾[4].

صاحب الحال
وهو المبتدأ
حال من المبتدأ

ومن هذا قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾[5].

خالدين: حال من المبتدأ «**أولئك**»[6].

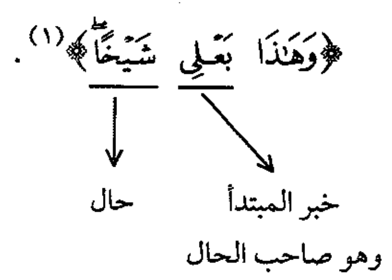
---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٥.
(٢) سورة البقرة ٢/ ٢١٣.
(٣) انظر الارتشاف/ ١٦٠٣.
(٤) سورة الأحقاف ٤٦/ ١٢.
(٥) سورة آل عمران ٣/ ١٣٦.
(٦) انظر البيان لابن الأنباري ١/ ٢٢٢.

(٥) مجيء الحال من الخبر:

ومنه قوله تعالى:

﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾[1].



وقوله:

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ﴾[2].

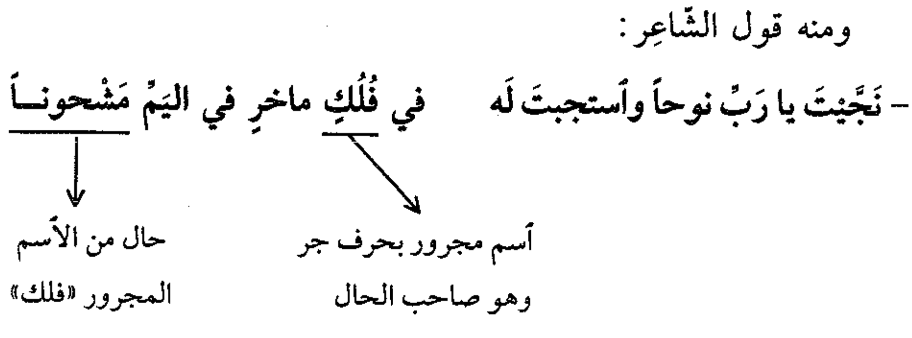
صاحب الحال — حال

(٦) مجيء الحال من الأسم المجرور:

أ - وقد يكون صاب الحال مجروراً بحرف جرّ:

ومنه قول الشّاعِر:

- نَجَّيْتَ يا رَبِّ نوحاً وأستجبتَ لَه   في فُلُكٍ ماخرٍ في اليَمِّ مَشْحونــاً



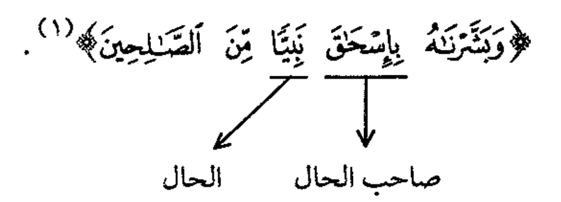
---

(١) سورة هود ١١/ ٧٢.

(٢) سورة الأنعام ٦/ ١٢٦.

ومن هذا قوله تعالى:

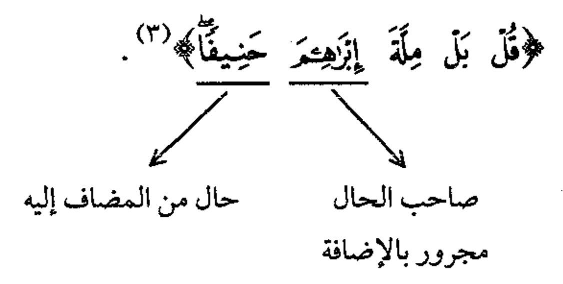
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].



ب - وقد يكون صاحب الحال مجروراً بالإضافة[2]:

ومنه قوله تعالى:

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[3].



---

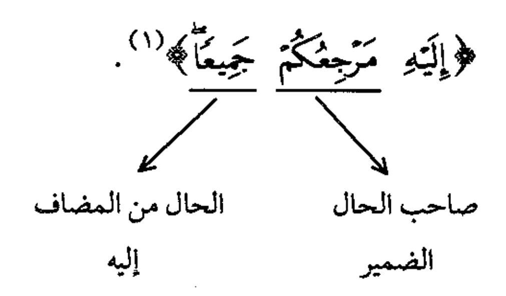
(١) سورة الصّافات ٣٧/ ١١٢.

(٢) اختلف العلماء في جواز مجيء الحال من المضاف إليه، فمنهم من أجازه مطلقاً، وحجته الشّواهد الكثيرة على ذلك، ومنهم من قيّده بأن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال، مثل اسم الفاعل والمصدر وما تضمّن معنى الفعل، وهو رأي جمهور النُّحاة. وذهب آخرون إلى اشتراط أن يكون المضاف إليه جزءاً من المضاف.
ويؤخذ من هذه الأقوال مجتمعة أن القول بجوازه مطلقاً هو الرّاجح.
انظر أمالي الشجري ١/ ١٥٣، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٦٧، وشرح الأشموني ١/ ٤٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٣٥.

وقوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[1].



ب - تعريف صاحب الحال وتنكيره[2]:

الأصل في صاحب الحال أن **يكون معرفة**[3]. وقد رأينا فيما تقدّم من شواهد أنّ صاحب الحال إمّا أن يكون اسماً ظاهراً معرفة، أو ضميراً بارزاً أو مستتراً، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:

- اسم ظاهر معرفة:

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[4].

- ضمير بارز:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[5].

---

(1) سورة يونس ١٠/ ٤.
(2) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٥٦ وما بعدها، والارتشاف/ ١٥٧٧.
(3) قالوا إن علّة مجيء، صاحب الحال معرفة هو أنه كالمبتدأ في المعنى.
(4) سورة الملك ٦٧/ ٤.
(5) سورة آل عمران ٣/ ١٠٣.

- **ضمير مستتر:**

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

(هو) (هو)

- **ويجوز مجيء صاحب الحال نكرةً** بشروط[2] هذا بيانُها:

(١) أن يتقدّم نَفْيٌ أو اَستفهامٌ أو نَهْيٌ[3]: على الاَسم النكرة صاحب الحال.

ومثال النفي:

قول الشَّاعر:

*** مــــا مَرّ يـــومٌ مُنْذِراً بمكيدةٍ إلَّا وربُّـكَ كـاشِـفٌ أسـتـارَهـا**

نفي — صاحب الحال وهو نكرة — حال من النكرة

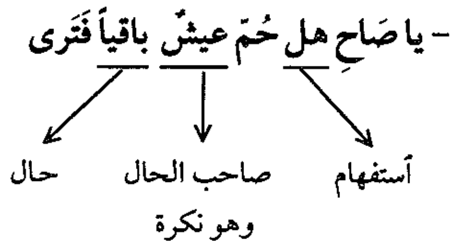
(١) سورة الملك ٦٧/ ٢٢.

(٢) انظر الاَرتشاف/ ١٥٧٧، والكتاب ٢/ ١٢٢.

(٣) انظر شرح اَبن عقيل ٢/ ٢٦٠، والتسهيل/ ١٠٩.

وشاهد الاَستفهام: قول الشّاعر:

- يا صَاحِ هل حُمّ عيشٌ باقياً فتَرى   لِنَفْسِك العُذْرَ في إِبعادِها الأَملا



وشاهد النهي:

قول الشّاعر:

- لا يركَنَنْ أحــدٌ إلى الإحجام   يـوم الـوغـى مـتـخـوِّفـاً لِحِـمـامِ

ناهية — صاحب الحال وهو نكرة — الحال من النكرة

(٢) أن يُخَصَّص صاحبُ الحال النكرة بوصف أو إضافة[١]:

ومن ذلك البيت المتقدّم:

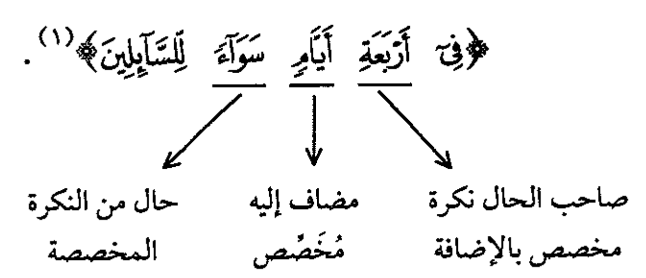
- نَجَّيْتَ يا رَبِّ نوحاً وآستجبتَ لَه   في فُلُكٍ ماخرٍ في اليَمِّ مشحونــاً

نكرة مُخَصَّصة — وصف مُخَصِّص — حال من النكرة المخصَّصة

---

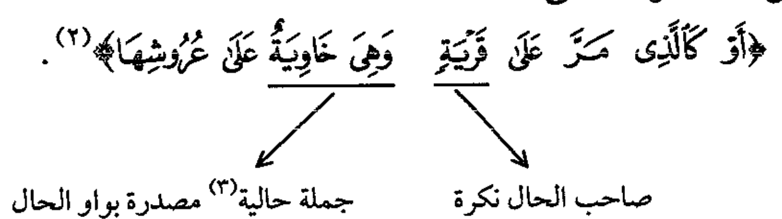
(١) انظر شرح آبن عقيل ٢/٢٥٨.

وكذلك قوله تعالى:



(٣) أن يكون الحال من النكرة جملة مصدرة بواو الحال:

ومن ذلك قوله تعالى:



(٤) أن يتقدَّم الحال على صاحبها النكرة:

وشاهده قول كثيّر:

- لمَيّةَ موحشاً طَلَلُ يلُوحُ كأنّه خِلَلُ

حال مقدّمة على صاحبها — صاحب الحال نكرة مؤخر

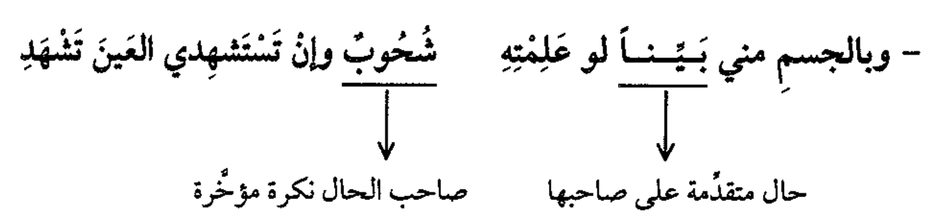
---

(١) سورة فصلت ٤١/ ١٠.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٥٩.

(٣) سيأتي بيان صور الحال ومن بينها الحال الجملة.

وكذا قول الشّاعر:



* * *

وما تقدّم من شروط لمجيء الحال من النكرة هو قول جمهور النُّحاة.

وذهب سيبويه إلى جواز مجيء الحال من النكرة مطلقاً من غير شرط، ومن ذلك قوله:

فيها رجلٌ قائماً.

وقولُ العرب: - **عليه مئةٌ بيضاً.**

- **مررت بماءٍ قِعْدَة رجل.**

وجاء في الحديث الشريف:

« صلى رسول الله ﷺ قاعداً، وصلى وراءه رجالٌ قياماً».

بيتا الألفية:

- وَلَمْ يُنَكّرْ غالباً ذُو الحَال إنْ لَمْ يَتَأَخَّرْ أَو يُخَصَّصْ أَو يَبِنْ
- من بعد نفيٍ أو مضاهيه كـ «لا يبغِ آمرؤ على آمرئ مُسْتَسهِلا»

ثانياً - الحـال

ونعالج في هذا المبحث الحال من حيثُ:

١ - صُوَره.

٢ - التنكير والتعريف.

٣ - الاشتقاق والجمود.

٤ - الانتقال واللزوم.

٥ - تعدُّد الحال.

٦ - التقديم والتأخير.

٧ - أنواع الحال.

٨ - الرّابط في جملة الحال.

١ - صُوَر الحال:

يأتي الحال بحسب بنيته في إحدى صورتين:

أ - الحال المفرد:

وهو ما يكون بلفظ المفرد - أي: ليس بجملة، وإن جاء هذا اللّفظ في صورة المثنى أو الجمع.

ومن شواهده، قوله تعالى:

- ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾[1].

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾[2].

- ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[3].

- ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[4].

- ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[5].

وقال شوقي:

- وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رَثَّةً والعِلْمِ نَزْراً والبَيانِ مُثَرْثَرَا

ب - الحال الجملة:

(١) الجملة الفعلية[6]:

ومن شواهدها قوله تعالى:

- ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾[7].

- ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[8].

---

(١) سورة الأنبياء ٢١/٨٧.

(٢) سورة إبراهيم ١٤/٣٣.

(٣) سورة الحجر ١٥/٤٦.

(٤) سورة مريم ١٩/٥٨.

(٥) سورة الممتحنة ٦٠/ ١٠.

(٦) ولا تكون جملة الحال إلا خبرية.

(٧) سورة يوسف ١٢/١٦.

(٨) سورة الرَّحمٰن ٥٥/١٩.

الجملتان: «يبكون»، «يلتقيان»، في مَحَلّ نَصْبٍ على الحال.

وقالَ عبدالله بن رواحة في مدح النبي ﷺ:

- تَحمِله النّاقةُ الأَدماءُ مُعْتَجراً   بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلّى نُورُه الظُّلَما

(٢) الجملة الاَسميّة:

ومن شواهدها قوله تعالى:

- ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾[1].

- ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾[2].

الجملتان: «وهو قائم»، و«هي تفور»، في محل نصب على الحال.

وقال المتنبي:

- فَمَسّاهم وبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ   وصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ ترابُ

بيت الألفيّة:

- ومَوْضِعَ الحالِ تَجيءُ جُملهْ   كـ «جاءَ زيدٌ وهو ناوٍ رِحْلَهْ»

* * *

(١) سورة آل عمران ٣/ ٣٩.

(٢) سورة الملك ٦٧/ ٧.

ج - الحال المدلول عليه بشبه الجملة[1]:

ومن شواهدها قوله تعالى:

- ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[2].
- ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[3].

شبه الجملة في الآيتين: «**بجهالة**»، «**في ظلمات**» متعلق بمحذوف حال.

والتقدير الآية الأولى: مُتلبِّساً بجهالة.

والتقدير في الآية الثانية: حائرين في ظلمات.

وقوله تعالى:

- ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[4].
- ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[5].

الظرفان في الآيتين: «**عند**»، «**حول**»، متعلقان بمحذوف هو الحال.

---

(١) يَشيع بين المعربين في زماننا إعراب شبه الجملة في محل نصب حالاً، وهو غلط بيِّن، والصّواب: أن الحال محذوف يقدّر بما يناسب سياق الكلام، وشبه الجملة دليل عليه، ومثله ما أسلفنا بيانه في باب الخبر «نحو العربية، الكتاب الثاني/ ص ٣٦ - ٣٧»، وما سيأتي في باب النعت من «نحو العربية»، الكتاب الرابع، إن شاء الله تعالى.

(٢) سورة الأنعام ٦/ ٥٤.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٧.

(٤) سورة الأنعام ٦/ ١٢٧.

والتقدير في الآية الأولى: حَاصِلَةٌ عند ربهم.
والتقدير في الثانية: جالِسِين حوله.
وقال أبو تمام:

- ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنكَ لي أملاً إنِ السَّماءَ تُرجّى حينَ تحتجِبُ

أي: في حال احتجابها، فالظرف متعلّق بمحذوف حال من «**السَّماء**».

٢ - تنكيرُ الحال وتعريفه[١]:

تختص هذه المسألة بالحال المفرد؛ إذ لا يَرِدُ التعريف ولا التنكير على الحال الذي هو جملة.

والأصل في الحال أن يكون نكرةً، وجميعُ الشواهد التي سيقت من قبلُ جاء الحال فيها نكرةً على الأصل.

- **أمّا مجيء الحال معرفة**، ففيه مذهبان:

الأول: المَنْعُ مطلقاً، وهو مذهب البصريين، وجمهور النحاة، وما جاء من ذلك عندهم مؤوّل بنكرة.

الثّاني: الجواز، وفيه قولان[٢]:

أ - الجواز مطلقاً بلا قَيْد، وهو مذهب البغداديين ويونس.

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/ ٣٤، وانظر البحر ٧/ ١٥.
(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٤٨ - ٢٥٠، وشرح الأشموني ١/ ٤١٤.
«وإنما ٱلتزم تنكيره لئلا يتوهّم كونه نعتاً؛ لأنّ الغالب كونه مشتقاً وصاحبه معرفة».

ب - **الجواز بقيد**، وهو رأي الكوفيين، وهذا القيد هو أن تتضمن الحال معنى الشرط.

وتتضح هذه المذاهب في المثال الآتي[1]:

ادخلوا الأوّلَ فالأوّلَ

وتخريج هذا القول على المذاهب الثلاثة السابقة كما يأتي:

- مذهب أهل البصرة أن «الأوّلَ فالأوّلَ» اسمان في تأويل نكرة، أي: **مترتبين**[2]، ولذا صحّ مجيئُه حالاً.
- مذهب البغداديين ويونس: أنّ الاسم الأوّل حال، وإن كان معرفةً، من غير تأويل، والثاني معطوف عليه.
- مذهب أهل الكوفة أن الاسم الأوّل حال، والثاني معطوف عليه. والتقدير: ادخلوا، فإن دخلتم فادخلوا الأول فالأول، فقد صحّ مجيئه معرفة لصحة تقدير الشّرط.

ومن الشواهد والأمثلة على هذه المسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾[3].

---

(١) انظر الارتشاف/ ٥٦٢، وشرح الرضي على الكافية ١/ ٢٠٢.

(٢) انظر الارتشاف/ ١٥٦٤.

(٣) ذكر أبو حيان أن «أل» زائدة عند بعضهم.
وانظر في هذا شرح شذور الذهب/ ٢٥٠، والمقرب ١/ ١٦٨.

فهو على تقدير: متفرّداً.

وقول الشّاعر:

- فأرسلها العراكَ ولم يَذُدْها ولم يُشْفِق على نَغَص الدِّخالِ

أي: أرسلها مُعْتَرِكةً.

ومن ذلك: كَلّمتُه فاه إلى فيَّ.

أي: مشافهةً.

وقوله تعالى:

﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1].

فقد قُرِئَت[2]: ﴿لَيَخْرُجَنّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ﴾.

أي: ليخرُجَنّ الأَعَزُّ من المدينة ذليلاً.

وفي كل ما تقدّم من الشواهد التي جاء الحال فيها معرفةً يجوز إعرابها حالاً من غير تأويل على غير مذهب البصريين.

بيت الألْفِيَّة:

- والحَالُ إِنْ عُرِّفَ لَفْظًا فَاعْتَقِدْ تَنْكِيره معنىً كـ «وَحْدَكَ اجْتَهِدْ»

---

(١) سورة الزمر ٣٩/٤٥، وانظر الخلاف في الارتشاف/١٥٦٦.

(٢) سورة المنافقون ٦٣/٨.

(٣) هذه قراءة حكاها الكسائي والفرّاء عن بعض القرّاء، قال ابن خالويه: «على معنى ليخرُجَنّ العزيز منها ذليلاً، وليصيرنّ العزيز ذليلاً، حكاه الخليل في كتاب العين». =

٣ - الأشتقاق والجمود[1]:

تختصُّ هذه المسألة كسابقتها بالحال المفرد، فلا يوصف الحال الجملة بجمود ولا بأشتقاق.

والأصل في الحال أن يكون مشتقاً؛ لأنه وصف، ولا يكون الوصف بالجامد.

وقد مضى بيان المراد بالمشتق، ومن شواهده وأمثلته:

قوله تعالى: - ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[2].

مُخۡلِصِينَ ← حال مشتق، أسم فاعل

- ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾[3].

مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ← حال مشتق، أسم مفعول

- ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[4].

صَعِقٗا ← حال صيغة مبالغة

= انظر معجم القراءات لمؤلفه: عبداللطيف الخطيب ٩/ ٤٧٦.

(١) انظر شرح أبن عقيل ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦، وشرح أبن عقيل ٢/ ٤١٣، والأرتشاف/ ١٥٥٧ - ١٥٥٨.

(٢) سورة البيِّنة ٩٨/ ٥.

وقد يأتي الحال جامداً إذا أمكن تأويله بمشتق، ويكون ذلك في الحالات الآتية:

- أن يدلَّ الحالُ على سِعْرٍ، نحو:

بعته ثوباً بدينار

ثوبًا: حال، والتقدير: بعته مُسَعّراً كُلّ ثوب بدينار.

وثوباً: اسم جامد أمكن تأويله بمشتق «**مُسَعّراً**».

- أن يَدُلَّ على مشاركة «تفاعُل»، نحو:

سلمته الرِّسالة يداً بيد

يداً: اسم جامد منصوب على الحال لأنّه في تقدير مشتّق، وهو «**مواجهة**».

ومنه قولهم: «**بعته يداً بيد**»، أي: **مناجزة**.

- أن يَدُلّ الحال على تشبيه، نحو:

قطع المتسابقُ المسافة سَهْماً

سَهْماً: اسم جامد منصوب على الحال، لأنّه على تقدير التشبيه، أي: مسرعاً كالسَّهم.

ومنه قولهم:

كَرَّ حَمْزَةُ في بَدْرٍ أسداً

أي: مُشْبِهاً أسداً.

ومن الحال الجامد: المصدر[1]:

وقد جعلنا المصدرَ الحالَ من الجامد على مذهب جمهور أهل البصرة؛ لأنه عندهم أصل المشتقات، ومن ثم فهو ليس بمشتق.

وشرط المصدرِ الحالِ أن يكون نكرة، وقد ورد كثيراً في فصيح الكلام.

ومن ذلك قولهم:

- ﴿فَأَخَذَتْهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

بغتة: مصدر حال، وتأويله: مباغَتةً، أو مباغَتِين.

- ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[3].

أي: ملاوذين، أي: مستترين.

ومن شواهد ذلك:

- ﴿وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[4].

- ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[5].

- ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾[6].

---

(١) سورة الأعراف ٧/ ١٨.
(٢) سورة الأعراف ٧/ ١٤٣.
(٣) انظر مغني اللبيب ٥/ ٤٢٣، وفي مغني اللبيب ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٥، والارتشاف/ ١٥٧٠.
(٤) سورة الأعراف ٧/ ٩٥.
(٥) سورة النور ٢٤/ ٦٣.
(٦) سورة إبراهيم ١٤/ ٣١.
(٧) سورة الإسراء ١٧/ ٣٧.

وقال البحتري:

- دَنَوْتَ تواضعاً وَعَلَوْتُ مَجْداً فشأناك انخفاضٌ وارتفاعُ

وفي مجيء المصدر حالاً خلاف هذا قَصُّه:

في قولك: دَخَلَ زيدٌ بغتةً

١ - سيبويه والجمهور يَعُدّونه حالاً على التأويل بالوصف.
أي: دخل باغتاً.

٢ - الأخفش والمبرّد يجعلانه منصوباً على المصدرية (المفعول المطلق) ويقدّرون له عاملاً من لفظه محذوفاً.
أي: دخل زيد يَبْغَتُ بَغْتَةً.

٣ - الكوفيون يرون أنه منصوب على المصدر (المفعول المطلق)، ويجعلون العامل فيه الفعل المذكور على تأويله بفعل من لفظ المصدر، فالفعل «**دخل**» هو العامل فيه، وهو مضمّن معنى «**بغت**».

٤ - والمذهب الرابع أنها مصادر قَبْلها مصدر مقدّر.
أي: دخل زيد دخولَ بغتةٍ.

وقَصَر الجمهورُ مجيء المصدرِ النكرةِ حالاً على السماع، وذهب المبرِّدُ فيه إلى القياس.

وعندنا أن كثرة الشواهد تُرَجِّح ما ذهب إليه المبرد.

بَيْتُ الأَلْفيَّة:

- ومَـضـدَرٌ مُـنـكّـرٌ حـالاً يـقـع   بـكـثـرةٍ كـ «بَـغْـتَـةً زيـدٌ طَـلَعْ »

* * *

٤ - الحال المنتقلة والحال غير المنتقلة[١]:

الأصل في الحال أن يعبّر عن وصف لهيئة صاحبه، وأن يكون هذا الوصف غير ملازمٍ لصاحبه في كل حين.

فإذا قلت:

أَقْبَلَ عبدالله مبتسماً

فإنّ الحال «**مبتسماً**» وصف لهيئة عبدالله عند إقباله، وهي هيئة لا تلازمه طول حياته، وهذا هو معنى كون الحال منتقلاً، أي: أنه غير ملازم لصاحبه.

غير أن الحال قد يأتي مُعَبِّراً عن وصف ملازمٍ لصاحبه لَا يَنْفَكُّ عنه، وهذا على خلاف الأصل، ففي قولك:

دعوتُ الله سميعاً

جاء الحال «**سميعاً**» وصفاً مُعَبِّراً عن آسم من أسماء الله الحسنى، لا يَرِدُ عليه الآنتقال والتحوّل.

ومن شواهد الحال غير المنتقلة: قوله تعالى:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[٢].

(١) انظر شرح ٱبن عقيل ٢/ ٢٤٤، وشرح الأشموني ١/ ٤١٣، والآرتشاف/ ١٥٦١.
(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٨.

ومن ذلك قول الشاعر:

- **وجاءت به سَبْطَ العِظَامِ كأنما عِـمـامَـتُـهُ بَـيْـنَ الـرِّجـالِ لِوَاءُ**

فقوله: **سَبْطَ العظام**: وصف ملازم لممدوحه بحُسْن القَدّ.

ومن هذا قولُ أبي تمام:

- **اِصْبِرْ على مَضَضِ الحسو دِ فـإنّ صَـبْـرَكَ قَـاتِـلُهْ**
كـالـنَّـارِ تَـأْكُـلُ بَـعْـضَـهـا إنْ لَم تَـجِـدْ مـا تَـاكُـلُهْ

فجميع الأحوال السابقة غير منتقلة؛ أي أنها أوصاف ملازمة لصاحبها في كل حال.

أَبيات الأَلْفِيَّة

- **وَكَوْنُهُ مُنْتَقِلاً مُشْتَقّاً يغلبُ لكنْ ليس مُسْتَحَقّا**
- **ويكثرُ الجُمودُ في سِعْرٍ وفي مُبْدي تأَوُّلٍ بِلَا تكلُّفِ**
- **كـ «بِعْهُ مُدّاً بكذا يداً بِيَد» و«كَرّ زيدٌ أسداً» أي: كأَسَدْ**

* * *

٥ - تعدُّد الحال[١]:

يجوز أن يتعدّد الحال كما جاز أن يتعدّد الخبر[٢] والنعت، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[٣].

حالان مفردان

- ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾[٤].

حال مفرد، وحال جملة فعلية

- ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[٥].

حال مفرد وحال جملة اسمية

ومنه قول الأفوه الأوْدِيّ:

- **لا يَصْلُح الناسُ فَوْضىٰ لا سَراةَ لهم ولا سَـرَاةَ إِذا جُـهّـالُهـم سـادوا**

حال مفرد، وحال جملة اسمية

قال تعالى:

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[٦].

حال مفرد، وحالا جملتان اسميتان

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٧٤، الارتشاف/ ١٥٩٥.

(٢) انظر نحو العربية - الكتاب الثاني ص/ ٤٧.

(٣) سورة الفجر ٨٩/ ٢٧ - ٢٨.

(٤) سورة الأنبياء ٢١/ ٨١.

(٥) سورة إبراهيم ١٤/ ٤٩ - ٥٠.

(٦) سورة لقمان ٣١/ ٧

- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ * فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ * فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[1].

وفي الآيات ما يأتي:

١ - جملة اسمية «**وهم مكرمون**».

٢ - ٣ - حالا محذوفان تعلق بهما شبه الجملة:

«**في جنات النعيم، على سُرُرٍ**».

٤ - حال مفرد: متقابلين.

- ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[2].

تعدّد الحال مع العطف

قال أبو العتاهية:

- **أتـتـه الـخـلافـة مُـنـقَـادَةً إلـيـه تـجـرّرُ أذيـالَهـا**

بَيْتُ الأَلْفِيَّة

- **والـحَـالُ قـد يَـجـيء ذا تـعـدُّدِ لِمُـفْـرِدٍ فـاْعـلَمْ وغـيـرِ مُـفْـرَدِ**

* * *

(١) سورة الصافات ٣٧/ ٤١ - ٤٤.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٩١.

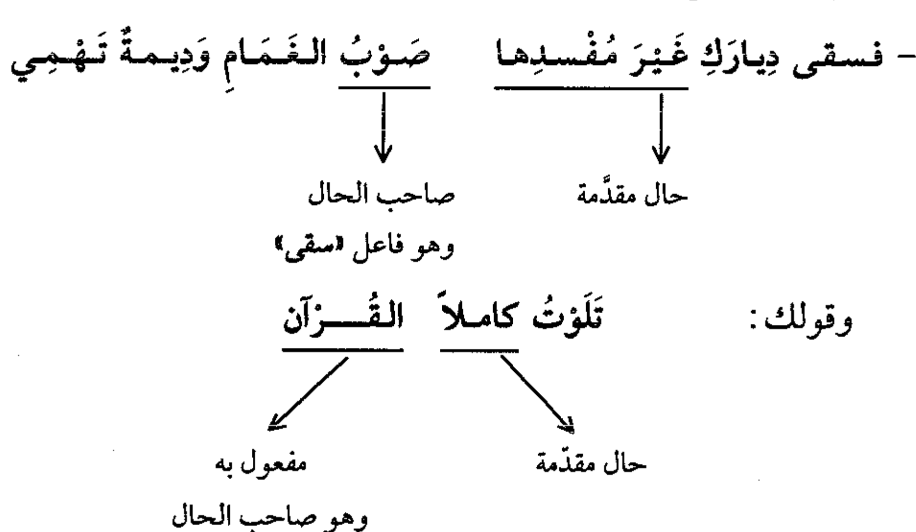
٦ - تقديم الحال[(١)]:

الأصل في الحال أن يأتي تالياً لصاحبه، وللعامل فيه. غير أنه قد يتقدَّم، وفي تقديمه مسألتان:

المسألة الأولى: تقديم الحال على صاحبه:

- إذا كان صاحبُ **الحال مرفوعاً أو منصوباً**[(٢)] جاز تقديم الحال عليه بلا خلاف، ومن ذلك:

قولُ طرفة بن العبد:



---

(١) انظر تفصيل هذا في الهمع ٤/٢٤ - ٢٦، وشرح الكافية ١/٢٠٥، وشرح الأشموني ١/٤٢٦، وشرح ابن عقيل ٢/٢٧٠.

(٢) تبيّن لنا بعد تتبع الشواهد والأمثلة لهذه المسألة أن جواز تقديم الحال على صاحبه المرفوع كثير، وتقديمه على المنصوب قليل بل نادر.

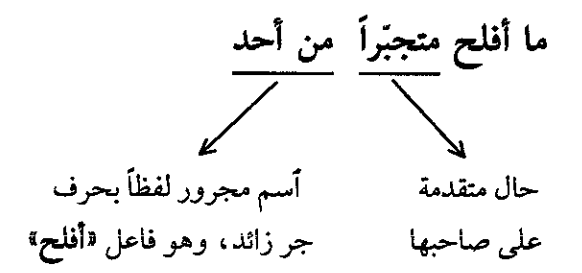
- وإذا كان صاحب الحال مجروراً فله الحالات الآتية:

أ - المجرور بحرف جَرّ زائد:

وهذا جائز بإجماع العلماء، ومن هذا قولك:

ما أفلح من أحدٍ متجبّراً

يجوز فيه:



ب - المجرور بحرف جَرٍّ أصلي:

ذهب جمهور النحويين إلى عدم جواز تقديم الحال على صاحبه المجرور بحرف جر أصلي، وعِلَّة هذا المنع عندهم وقوعُ اللّبس في معنى الجملة، فأنت إذا قلت:

نظرتُ إلى أخي ضاحكاً

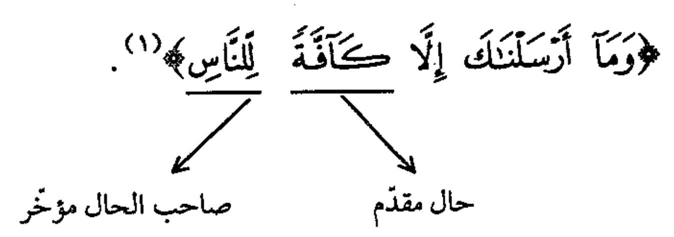
فإن «**ضاحكاً**» حال من «**أخي**».

فإذا قدّمت الحال وأنت تريد المعنى نفسه فقلت:

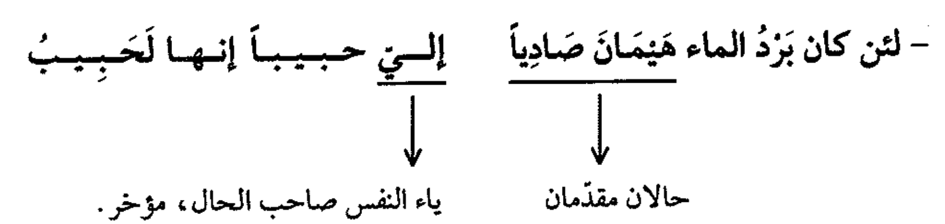
نظرتُ ضاحكاً إلى أخي.

اَلتبس المعنى على السّامع، فجاز أن يكون «**ضاحكاً**» حالاً من تاء الفاعل في «**نظرتُ**».

غير أن من النحاة من أجاز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي جوازاً مطلقاً، مستدلاً بكثرة ما ورد منه في فصيح الكلام، ومنه قوله تعالى:



وقول الشّاعر:



بَيتُ الأَلْفِيَّة:

- **وسَبْقَ حالٍ ما بحرفِ جُرَّ قَدْ   أَبَـوْا، ولَا أَمْـنَـعُـه فـقـد وَرَدْ**

* * *

(١) سورة سبأ ٣٤/٢٨.

جـ - المجرور بالإضافة[1]:

منع جمهور العلماء تقدّم الحال على صاحبه المجرور بالإضافة.

ففي المثال:

عَرَفتُ قيامَ هندٍ مسرعةً

لا يجوز تقديم «مسرعة» وهو الحال على «هند» وهي صاحبة الحال، لئلا يُفْصَل بين المضاف والمضاف إليه، فلا يُقال:

عَرَفْتُ قيامَ مسرعةً هِنْدٍ

وكذلك لا يجوز تقديم الحال على المضاف «قيام» فلا يقال:

عرفت مسرعةً قيامَ هِنْدٍ

المسألة الثانية: تقديم الحال على العامل فيها:

اختلف العلماء في جواز تقديم الحال على العامل فيه، وبيان ذلك فيما يأتي:

١ - المنع مطلقاً:

والعِلّة عند المانعين[2] أنّ مقام الحال كمقام التمييز من حيث التفسير والبيان، ولا يجوز تقديم المُفَسِّر على المُفَسَّر.

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في الهمع ٤/ ٢٥.

(٢) منهم أبو عمر الجرمي «صالح بن إسحاق».

٢ - الجواز:

وهو رأي الجمهور، وفيه التفصيل الآتي:

أ - يجوز تقدّم الحال على عامله إذا كان العامل متصرفاً: كقولك[١]:

غزيراً نَزَلَ المَطَرُ

ب - لا يجوز التقديم إذا كان العامل واحداً من ثلاثة هي:

- الفعل الجامد:

فقولك: **ما أَحْسَنَ زيداً صاحباً**

لا يصح فيه أن تقول: **صاحباً ما أحسن زيداً**

لأن فعل التعجب «**أَحْسَن**» جامد.

- اسم التفضيل:

فقولك: **زَيْدٌ أَحْسَنُ من عمرو مُقاتلاً**

لا يجوز فيه: **مقاتلاً زيدٌ أَحْسَنُ من عمرو**

لأن اسم التفضيل ضعيف في العمل، وهو محمول على الفعل؛ فلا يجوز تقديم معموله عليه.

---

(١) ذهب الأخفش إلى منع قولك: «**غزيراً المطر نزل**» وذلك لبعد الحال عن العامل فيه وهو «**نزل**».

- **العامل المعنوي:**

ونقصد به: الابتداء، وأسماء الإشارة، وحروف التمني، والتشبيه.

وفي هذه الحالة لا يتقدّم الحال على العامل المعنوي، فقولك:

هذا عبدالله مسرعاً

مسرعاً: حال، والعامل فيه هاء التنبيه، أو اسمُ الإشارة، أو هما معاً، وكل ذلك عامل معنوي، فلا يصح أن تقول:

مسرعاً هذا عبدالله

بتقديم الحال، والعلة في ذلك ضَعْفُ العامل المعنوي[1].

أَبْيـاتُ الأَلْفِيَّة:

- والحالُ إنْ يُنْصَبْ بفعلٍ صُرِّفا أَو صفةٍ أَشْبَهَتِ المُصَرَّفا
- فجائزٌ تقديمُهُ كـ «مُسْرعاً ذا راحلٌ» و«مُخْلِصاً زيدٌ دعا»
- ونَحْوُ «زيدٌ مفرداً أَنْفَعُ من عمرٍو مُعاناً» مستجازٌ لن يَهِنْ

* * *

(١) ويأتي تفصيل القول في أنواع العامل في الحال.

٧ - أنواع الحال[1]:

يتنوع الحال بحسب ما يؤدّيه من وظيفة دلالية في الجملة، وبيان ذلك فيما يأتي:

(١) الحال المُؤَسِّسة:

وتسمى أيضاً المبيِّنة، واللازمة، والملازمة، وهي التي تدلُّ على معنى لا يُفْهَمُ مما قبلها، فهي تؤسِّس معنىً جديداً ينضاف إلى ما تدلُّ عليه الجملة، بل إنها تكون أحياناً في حُكْم العُمْدة الذي لا تتم فائدة الكلام إلا به.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[2].

وقوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾[3].

فالحالان: **لاعبين، باطلاً**، تُضيفان معنى ليس مفهوماً مما قبلهما في الآيتين، ولا يجوز الاستغناء عنهما؛ إذ لا يتم المعنى إلا بهما، فهما فضلتان ولكن في حُكْم العمدة.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[4].

---

(١) انظر شرح ابن عقيل/ ٢٧٦.
(٢) سورة الأنبياء ٢١/ ١٦.
(٣) سورة آل عمران ٣/ ١٩١.
(٤) سورة هود ١١/ ٧٢.

وقد تكون الحال مُؤَسِّسة؛ أي مشتملة على معنى لا يُفْهَمُ مما قبلها، ولكنّ حذفَها لا يُفْسِد معنى ما قبلها، ومن هذا قول زيادة بن زيد:

- **ولا أتمنى الشَّرَّ والشَّرُّ تاركي فإن حَلَّ يوماً قلتُ أهلاً ومرحباً**

فإن «**والشرُّ تاركي**» حالٌ تضيف معنى إلى ما قبلها، غير أن الاستغناء عنها لا يُفْسِدُ معنى ما قبلها، وإن فاتته الزيادة المستفادة من الحال[1].

(٢) الحال المؤكِّدة:

هي التي يتم المعنى بدونها[2]، ولكنها تُذْكَر مؤكّدةً لعاملها، أو لصاحبها، أو لمضمون الجملة قبلها:

أ - مؤكِّدة لعاملها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3].

فإنّ الفساد مرادف للعَيْثِ في العامل «تَعْثَوْا».

- ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[4].

والإدبار هو التولّي.

---

(١) وهذا النوع من الحال هو الغالب بين أنواعه.

(٢) انظر شرح الأشموني ١/ ٤٤١.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٦٠.

(٤) سورة النمل ٢٧/ ١٠.

- ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[1].

فالضحك والابتسام من جنس واحد.

- ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾[2].

وقد جاءت الحال هنا مؤكِّدة للفظ عاملها خلافاً للشواهد السابقة؛ إذ كانت فيما سبق من شواهد مؤكّدة لمعنى العامل.

ب - مؤكِّدَةٌ لصاحبها[3]:

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾[4].

الحال «**جميعاً**» مؤكّدة لصاحبها، وهو الضمير في «**اهبطوا**».

ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[5].

---

(١) سورة النمل ٢٧/١٩. (٢) سورة النساء ٤/٧٩.

(٣) نقل السيوطي في الهمع أن المؤكدة لصاحبها مما أهمله النحويون، وعزا هذا القول لابن هشام في مغني اللبيب.
قلنا: العزو غير صحيح، فإن ابن هشام خَصّ بهذا القول الحالَ المؤكِّدةَ لمضمون الجملة. وقد تبع الشيخ محمد محيي الدين رحمه الله السيوطي فيما نقل، فلزم التصويب. انظر الهمع ٤/ ٤١، وأوضح المسالك ٢/ ٣٠١ «الحاشية ٣»، وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٣٠.

(٤) سورة البقرة ٢/٣٨. (٥) سورة يونس ١٠/٩٩.

ج - مؤكِّدة لمضمون الجملة[1]:

وهي الحال التي تأتي بعد جملة اسمية مؤلّفة من اسْمَيْنِ معرفَتَيْنِ جَامِدَيْنِ، وتدلُّ على وصف ثابتٍ مستفادٍ من مضمون الجملة.

ومثالها:

زيد أبوك عطوفاً

عطوفاً: ليست حالاً من «زيد» وحده، ولا من «أبوك» وحده، ولكنها مُؤَكِّدةٌ للجملة.

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[2].
- ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾[3].

وقول سالم بن دارة:

- **أنا ابْنُ دَارةَ مَعْروفاً بها نَسَبي وهـل بِـدَارَةَ يـا لَلنَّـاسِ مِـنْ عـارِ**

---

(١) ذكر ابن هشام أن الحال المؤكّدة لمضمون الجملة مما أهمله النحويون وفي قوله وهم، فإن النحويين بسطوا القول في هذا النوع من الحال.
انظر مغني اللبيب ٥/ ٤٣٠، وانظر تعقيب عبداللطيف الخطيب على نص ابن هشام، هامش/ ٤، من الموضع نفسه، وانظ شرح ابن عقيل ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧، وشرح الأشموني ١/ ٤٣.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٩١.

(٣) سورة هود ١١/ ٦٤.

بيـتـا الألْفِيَّة:

- وعـامِـلُ الـحـالِ بـهـا قـد أُكِّـدا في نَحْوِ «لا تَعْثَ في الأرْضِ مُفْسِدا»
- وإنْ تـؤكِّـدْ جُـمـلـةً فَـمُـضْـمَـرُ عـامِـلُـهـا، ولـفـظُـهـا يـؤخَّـرُ

* * *

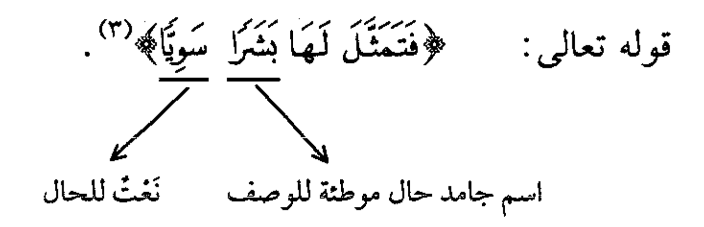
(٣) الحال الموطِّئَة [1]:

وهي الحال التي تكون ٱسماً جامداً منعوتاً بوصف، وهذا الوصف هو الحال في الحقيقة، فالحال على هذا قد مَهَّدَت لمجيء الوصف بعدها، وهذا هو المقصود بمعنى التوطئة. ومن هذا قوله تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [2].

فلفظ «قرآناً» في الآية ٱسم جامد، ولكنّه يُعْرَب حالاً؛ لأنّه جاء ممهّداً للوصف بعده وهو «عَربياً»، والحَقُّ أن «عربياً» هو الحال من حيثُ المعنى، ولكنه جاء في الإعراب وصفاً للحال المُوَطِّئة ومن هذا:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [3].



(١) انظر شرح الكافية ١/٢٠٨.
(٢) سورة يوسف ١٢/٢.
(٣) سورة مريم ١٩/١٧.

وقوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1].

(٤) الحال المتداخلة:

قد تأتي حالان أو أكثر مُتداخِلَتَيْن معاً في جملة واحدة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[2].

فقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ جملة في مَحَلّ نصبٍ على الحال، وقوله: ﴿بِحَمْدِكَ﴾ شبه جملة متعلق بمحذوف حال.

والتقدير: ونحن نسبُّحُ مُتَلَبِّسينَ بِحَمْدِك[3].

ومن شواهد هذه الحال:

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[4].

- **غضبان**: حال من موسى.

- **أسِفاً**: فيها قولان:

الأول: أنها حال من ضمير مستتر في «**غضبان**» وعلى هذا تكون من الحال المتداخلة.

---

(١) سورة الأنبياء ٢١/٩٢. (٢) سورة البقرة ٢/٣٠.

(٣) وهناك من علق شبه الجملة بالفعل «**نسبح**» من غير تقدير لحال محذوفة، فلا تكون الآية من هذا الباب.

(٤) سورة طه ٢٠/٨٦.

الثاني: أنها حال من موسى، فلا تكون من هذا الباب، وإنما هي من باب الحال المتعدّدة.

(٥) الحال الحقيقية والحال السببية[1]:

إذا جاءت الحال مبينة لهيئة صاحبها فهي حال حقيّقيّة،

ومثال ذلك: **وَلّى الشبابُ حميداً**

أمّا إذا جاءت الحال مبيّنة لِما يَمُتُّ بسببٍ إلى صاحبها فهي حال سببية، ومثالها قول الشّاعر:

- وَلّى الشَّبابُ حَمِيدةً أيامُهُ لَو كانَ ذلك يُشْتَرى أو يَرْجِعُ

فقوله: «**حميدة**» حالٌ مبينةٌ للأيام التي تتعلّق بالشّباب.

(٦) أنواع الحال باعتبار الزّمان:

ينقسم الحال بٱعتبار بيانها لهيئة صاحبها مقترنة بالزَّمان إلى ثلاثة أنواع:

أ - الحال المقارنة[2]:

وهي الحال التي تقع مقارنةً لعاملها في زمن واحد، وهو زَمَن

(١) وهذا شبيه بالنعت الحقيقي والنعت السببي، وسوف يأتي تفصيل القول فيه في الكتاب الرّابع من «نحو العربية» إن شاء الله تعالى، وانظر السببية في شرح الأشموني ١/ ٤٤١ «**مررتُ بالدار قائماً سكانُها**».

(٢) انظر مغني اللبيب ٥/ ٤٢٧، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/ ١٦٤.

القول، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[1].

فالشيخوخة مقارِنةٌ للإشارة بـ «هذا» من حيث الزمان، أي أنّ زمان الحال وزمانَ الإشارةِ واحد، وقد سَمّى «المرادي» هذا النوع من الحال: الحال المُسْتَصْحَبة، ويعني بذلك أنّها مستصحَبة لعاملها.

والحالُ المقارِنة هي النوع الغالب على أنواع الحال من حيث الزَّمان.

ب - الحال المقدّرة:

وهي التي تكون مقدّرة في زمن آتٍ، أيّ: المستقبل. ومن الأمثلة المشهورة لها قولهم:

مررتُ بِرَجُل معه صَقْرٌ صائداً به غداً.

أي: **مُقَدِّراً الصيد به غداً**، وعلى هذا فليس الصيدُ واقِعاً الآن، وإنَّما ذلك مقدّر مستقبلاً، ولولا ذِكْرُ «**غداً**» لكانت حالاً مقارنة، ومن شواهد هذا النوع:

ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[2].

وكل هذه الأحوال مقدَّرٌ وقوعُها في المستقبل.

---

(١) سورة هود ١١/ ٧٢.

(٢) سورة الفتح ٤٨/ ٢٧.

جـ - الحال المحكيّة:

وهي الحال التي تبين هيئة صاحبها في زمن مضى، كقولك:

جاء زيد راكباً أمسِ.

فقد دلَّ هذا المثال على المضيّ بقولنا: أمسِ، وبالفعل الماضي معاً.

(٧) الرّابط في جملة الحال(١):

إذا كانت الحال جملة اسمية أو فعليّة فلا بُدّ فيها من رابط يربطها بصاحبها، وهذا الرّابطُ قد يكون ضميراً، أو واواً، أو الضمير والواو معاً، وبيان ذلك كما يأتي:

- الجملة الاسمية:

ويجوز فيها الرّبْطُ بالضمير، أو بالواو، أو بهما معاً:

١ - الرّبط بالضمير:

يُبْعَثُ المُؤْمِنُ كتابُه بيمينه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(٢).

٢ - الرّبط بالواو:

يُبْعَثُ المُؤْمِنُ والكتابُ بيمينه.

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٠ وما بعدها، وشرح الأشموني ١/ ٤٣١.
(٢) سورة البقرة ٢/ ٣٦.

٣ - الضمير والواو:

يُبعَثُ المُؤمِنُ وكتابه بيمينه.

وقد اجتمعا في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

- الجملة الفعلية:

أ - فعلها مضارع:

- مُثْبَت:

جاء محمد يعدو.

الضمير الرّابط هو الفاعل المستتر في «يعدو».

ومنه قوله تعالى:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[2].

- منفيّ:

قاتل المُجَاهِدُ لم يَنْكُصْ على عَقِبَيْه.

وقال الفرزدق:

- بأيدي رِجالٍ لَمْ يَشيموا سُيوفَهم وَلَم تَكْثُرِ القَتلى بها حِينَ سُلّتَ

الفعل منفي، والرّابط هو الواو.

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٤٣.

(٢) سورة الرّحمٰن ٥٥/١٩.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[1].

وفي هذه الآية رابطان: الواو، والضمير المستتر في الفعل «يُعقِّب»[2].

ويكون الرّبط بالواو واجباً إذا سُبِق الفعل المضارع بـ «قد». وشاهده قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[3].

ب - فعلها ماضٍ[4]:

ذهب أهل البصرة إلى أنه لا يجوزُ مجيءُ جملة الحال فِعْلِيةً فِعْلُها ماضٍ إلا أَن يكون مقترناً بـ «قد» ظاهرةً أو مقدّرةً.

وأجاز ذلك أهل الكوفة ما عدا الفرّاء[5] من غير حاجةٍ إلى تقدير

---

(١) سورة النمل ٢٧/ ١٠.

(٢) لم نجد عند النحويين تصريحاً بالرّبط بالضمير في هذه الحالة، وجعلوا الرَّبطَ في هذا الشّاهد وأشباهه بالواو فقط، وليس هذا عندنا بالصّواب.

(٣) سورة الصف ٦١/ ٥.

(٤) انظر الإنصاف، مسألة/ ٣٢، ومغني اللبيب ٢/ ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٥) قال الفرّاء: «والحال لا تكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها»، انظر معاني القرآن ١/ ٢٤.

وهو بهذا يوافق مذهب أهل البصرة، وليس الأمر كما عمم أبن الأنباري وأبن هشام في مغني اللبيب، انظر فيه ٢/ ٥٣٦، وانظر الجنى الداني/ ٢٥٦، وشرح الأشموني ١/ ٤٣٩.

«قد»، وأخذ بمذهبهم أبو حيان وابن مالك، وعليه الأخفش، وعندنا أن مذهبهم أثبت من مذهب أهل البصرة، وكثرة وروده في فصيح الكلام شاهد على أرجحية هذا المذهب.

ومن الشواهد لهذا الحال ما يأتي:

(١) بدون قد والواو:

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾(١).

﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾(٢).

وقوله الشّاعر:

- وإنّي لَتَعروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ كَما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

(٢) مع الواو:

قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾(٣).

وقال أبو محلّم السعدي:

- تقول وَصَكّتْ وَجْهَها بِيَمِينها أَبَعْلِيَ هذا بالرّحى المُتقاعِسُ

---

(١) سورة النساء ٤/ ٩٠.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٦٥.

(٣) سورة آل عمران ٣/ ١٦٨.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

- فقالت: - وَعَضَّت بالبنان - فَضَحْتَني   وأَنْتَ امرؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

(٣) مع «قد»:

ومنه قول النّابغة:

- وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قد غَيَّرَ البِلى   مَعارِفَها والسّارِياتُ الهَواطِلُ

(٤) مع الواو وقد:

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾[1].

وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[2].

وقال امرؤ القَيس:

- تقولُ - وقد مالَ الغَبيطُ بنا- عَقَرْتَ بعيري يا امرأ القَيْسِ فَانْزِلِ

بَيْتا الألْفِيَّة:

- وذاتُ بَدْءٍ بِمُضارِعٍ ثَبَتْ   حَوَتْ ضميراً، ومن الواو خَلَتْ
- وجملةُ الحال سِوى ما قُدِّما   بواوٍ او بمضمرٍ أو بهما

* * *

(١) سورة آل عمران ٣/ ٤٠.

(٢) سورة الأنعام ٦/ ١١٩.

فوائد في باب الحال

١ - الحذف في مبحث الحال:

ونتناول فيه: حَذْفَ العامل، وحَذْفَ الحال، وحَذْفَ صاحب الحال:

أ - حذف العامل[١]:

يحذف العاملِ في الحال جوازاً ووجوباً:

- جوازاً:

يحذف جوازاً إذا فُهِمَ من سياق الكلام، ومن ذلك حين يجيء الحال جواباً عن سؤال، كقولك:

كيف جئت؟ فيجيبك من تَسْأَلُه: **راكباً.**

والتقدير: جئت راكباً.

- ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٢].

والتقدير: فَصَلُّوا...

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٨٣، شرح الأشموني ١/٤٤١، وشرح الكافية ١/٢١٤.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٣٩.

ومنه قوله تعالى ردّاً على المتشكِّكين في البعث:

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾[1].

فجملة الحال عاملها محذوف تقديره: نَعَمْ تُبْعَثُون وأنتم داخرون.

- **وُجُوباً**: ويكون في الحالِ المؤكِّدة لمضمون الجملة، كقولك:

أنـا حَـاتِمٌ جواداً.

أنت عَنْتَرةُ فارساً.

فالحال في الجملتين عامِلُه محذوفٌ وجوباً.

والتقدير: أَحُقُّني جواداً، وأَحُقُّك فارساً.

ومنه الحال **النائبة منابَ الخبر** نحو:

- **أفضلُ صلاتِكَ خالياً من الشّواغل.**

- **خَيْرُ صدقتِك مُبَرَّأَةً من الرياء.**

وتقدّم هذا في باب «المبتدأ والخبر».

ومنه أيضاً قولهم:

اشتريتُ الكتابَ بدينارٍ فصاعداً.

أي: فذهب الثمن صاعداً.

---

(١) سورة الصّافات ٣٧/١٨.

ومنه قول البهاء زهير في هجاء من أسمه «صاعد»:

قَبَّح اللهُ صاعداً   وأبـاه فَـصَـاعِـدا
وبَـنِـيـه فَـنَـازلاً   واحـداً ثـم واحـدا

أي: فَذَهَبَ العَدُّ نازلاً.

ب - حذف الحال:

ويَطّرد الحذف جوازاً في القول، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾[1].

أي: قائلين...

ومثله:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾[2].

أي: قائلَيْنِ.

جـ - حذف صاحب الحال[3]:

ومن هذا قوله تعالى:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ * بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾[4].

قادرين: حال من الضمير المستتر في العامل المحذوف.

---

(١) سورة الرّعد ١٣/٢٣ - ٢٤. (٢) سورة البقرة ٢/١٢٧.

(٣) انظر شواهد أخرى في كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ١٠/١٣٦ - ١٣٧.

(٤) سورة القيامة ٧٥/٣ - ٤.

وتقديره: بلى نجمعها قادرين. أي: نحن.

والآية شاهد لحذف العامل في الحال وهو «**نجمعها**».

ومنه قوله تعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[1].

وحيداً: حال من الضمير المحذوف على تقدير: خَلَقْتُهُ وحيداً.

بيت الألْفِيَّة:

- والحالُ قد يُحْذَف ما فيها عَمِلْ وَبَعْضُ ما يُحْذَف ذِكْرُه حُظِلْ[2]

* * *

٢ - «رأى» البَصَرِيَّة:

تكتفي «**رأى**» البصرية بمفعول به واحد، فإذا جاء أسم منصوب بعده أُعْرِب حالاً.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[3].

بازغاً: حال منصوب، ولا يَكون مفعولاً ثانياً للفعل «**رأى**» خلافاً لـ «**رأى**» العِلْمِيّة في مثل:

---

(١) سورة المدّثر ٧٤/ ١١.

(٢) أي: مُنِع ذِكْرُه وجوباً.

(٣) سورة الأنعام ٦/ ٧٧.

٣ - ما يحتمل من الأفعال النقص والتمام:

مَرّ بِنا في النّواسِخ الفعلية أنّ من أفعال «كان وأخواتها»، والأفعال المحمولة عليها ما يصح تقديره تامّاً فيكون الاَسم المنصوب بعدها حالاً، ومن ذلك:

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[1].

إذا حُمِل الفعل «**يَبِيتُونَ**»على النقص كان «**سُجّداً**» خبراً له، وإذا حُمِل على حقيقة البيتوتة، أي: جاء تامّاً كان «**سجداً**» حالاً.

٤ - الفرق بين الجملتين: الحالية والاَعتراضية[2]:

قد تشتبه الجملة الاَعتراضية بالحالية، ومثال ذلك قول اَبن زريق:

والحِرْصُ في المَرْءِ - والأرزاقُ قد قُسِمَتْ -
بَـغْـيٌ أَلَا إنِ بَـغْـيَ الـمَـرْءِ يَـصْـرَعُـهُ

فجملة «**والأرزاق قد قُسِمَتْ**» فَصَلَتْ بين المبتدأ والخبر، فإن كانت اَعتراضيةً فلا يكون لها محل من الإعراب، وإن كانت حالية، فمحلها النصب، فعلى أيّ الوجهين تُحْمَلُ: الاَعتراض أو الحالية؟

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/ ٦٤.

(٢) انظر مغني اللبيب ٥/ ٩١ - ١٠٣.

الجواب: أَنّ قوله: «**والأَرْزَاق قد قُسِمَتْ**» وإِن كان اَعتراضاً بين مبتدأ وخبر هو جملة حالية في محل نصب.

وقد مَيّز اَبن هشام بين الجملتين بأمور منها:

١ - الاَعتراضية تكون إنشائية: دعاء، طلباً، قسماً... ولا تكون الحالية إلا خبريّةً.

فمن الاَعتراضِ قولُه:

إن الثمانين - وبُلِّغْتَها - قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانْ

٢ - يجوز تصدير الاَعتراضية بحرف دالٍّ على الاَستقبال: السين، سوف، لن، ولا يكون ذلك في الحالية.

ومن الاَعتراض قوله تعالى:

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾[1].

٣ - يجوز اَقتران الاَعتراضية بالفاء، وهو ممتنع في الحالية، ومن الاَعتراضية ما جاء في قوله:

واَعلم - فعِلْمُ المرء يَنْفَعُه - أَنْ سوف يأتي كل ما قُدِرا

* * *

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٤.

فـائـــدة

في أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحال والتمييز[1]

١ - أوجه الاتّفاق:

أنهما اسمان، نكرتان، فضلتان، منصوبان، رافعان للإبهام.

٢ - أوجه الاختلاف:

أ - الحال تكون جملة، والتمييز لا يكون إلا اسماً

ب - قد يتوقف معنى الكلام على الحال كقوله تعالى:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[2].

وليس التمييز دائماً كذلك.

جـ - الحال مبيِّنة للهيئة، والتمييز مبيّن للذات.

د - الحال تتعدّد، والتمييز ليس كذلك، ولذلك خُطِّئ الشاطبي في قوله:

... ... تبارك رَحْمَاناً رَحِيماً ومَوْئِلا

(١) انظر مغني اللبيب ٥/٤٠٨ وما بعدها، والهمع ٤/ ٧٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ٣٧.

هـ - الحال تتقدّم على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً أو وَصْفاً نحو:

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾[1].

ولا يجوز ذلك في التمييز.

و - حَقُّ الحال الاشتقاق، وحَقُّ التمييز الجمود، وقد يقع العكس فتقول: هذا مالك **ذهباً**، على الحالية، ولله دَرُّهُ **فارساً**، في التمييز.

ز - الحال تكون مؤكدة لعاملها ولا يقع التمييز كذلك.

* * *

---

(١) سورة القمر ٧/٥٤.

نصوص للتدريب على الحال

قال تعالى:

- ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ [سورة المطففين ٨٣/ ٣١]
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء ٤/ ٧١]
- ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٦٠]
- ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الأعراف ٧/ ٥٦]
- ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [سورة نوح ٧١/ ٨]
- ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٣٦]
- ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [سورة الرعد ١٣/ ٤١]
- ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٧٤]
- ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١٣٢]
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢٨]
- ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [سورة الأعراف ٧/ ٤]

قال شوقي:

- والماءُ من فَوقِ الدِّيارِ وتَحْتِها   وخلالَها يجري ومن حَوْل القُرى
- متصوِّباً مُتصعِّداً مُتَمَهِّلاً   مُتَسَرِّعاً مُتَسَلْسِلاً مُتَعَثِّرا

قال المتنبي:

- أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيا فَلَمّا جِئْتُها   مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليَّ مصائباً

وقال:

- كالبَدرِ من حيثُ ٱلتفَتَّ رأيتَه   يُهْدِي إلى عينيكَ نوراً ثاقباً

وقال النّابغة:

- فَبِتُّ كأنّي سَاوَرتني ضَئِيلَةٌ   من الرُّقْش في أَنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

قال أبو فراس:

- وها إنّني أَسْتَصْحِبُ الصَّبْرَ ساعةً   وَلِي عَنْكَ مَنّاعٌ ودُونَكَ حابسُ

وقال ٱبن الرومي:

- إن أَنْسَ لَا أَنْسَ خَبّازاً مَرَرْتُ به   يدحو الرُّقاقةَ وَشْكَ اللَّمْحِ بالبَصَرِ

قال سِنانُ بنِ أبي حارثَةَ:

- حتّى سَقَيْنَا الناسَ كأساً مُرَّةً   مكروهةً حُسُواتُها كالعَلْقَمِ

وقال شوقي يأسى لحال هذه الأمة:

- طَلَعْنا وَهْي مُقْبِلَةٌ أُسوداً   ورُحْنَا وَهْي مُدْبِرةٌ نَعَامَا

وقال أبو فراس:

- نحن البحارُ بل البحارُ مياهُها مِلْحٌ، ومَوْرِدُنا لذيذُ المَطْعَمِ

قال الشّاعر:

- يَمُرُّون بالدّهنا خِفَافاً عِيَابُهُمْ وَيَرْجِعْنَ مِن دَارِينَ بُجْرَ الحَقَائِبِ

وقال أبو تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي:

- غدا غَدْوةً والحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِه فَلَم يَنْصَرِفْ إِلّا وأَكْفانُهُ الأَجْرُ

تَرَدّى ثِيابَ المَوْتِ حُمْراً فَما دَجا لَهَا اللّيلُ إلّا وَهْيَ من سُنْدِسٍ خُضْرُ

قالَ الشّاعر:

- ونركب ظَهْرَ المَوْتِ والمَوْتُ يُتّقى إذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا علَى المَوْت مَرْكَبُ

- صَبرتُ لَهَا والصَّبْرُ مِنّي سجيّةٌ وَإِنّـي عَلَى مَا نَابَنِي لَصَبُورُ

- ولَقَد يَجِدُّ المَرْءُ وَهو مُقَصِّرٌ ويخيبُ جِدُّ المَرْءِ غَيْرَ مُقَصِّرِ

قال أبو فراس:

- يَجْني عليّ فَأَحْنُو صَافِحاً أبداً لَا شَيْءَ أَحْسَنُ من حَانٍ على جَانِ

قال المُتَنبّي:

- أَزُورُهُمْ وسوادُ اللّيْلِ يَشْفَعُ لي وَأَنْثَني وَبَياضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بي

وقال:

- نَامَتْ نواطِيرُ مصرٍ عن ثَعَالِبِها وقد بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى العَنَاقِيدُ

لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا مَعَهُ   إنّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

وقال:

- أُطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدَّهْرُ   وَحِيداً وما قَوْلِي كذا ومَعِي الصَّبرُ

وقال:

- كن للخليلِ نصيراً جار أو عَدَلا   ولا تَشحَّ عليه جَاد أو بخلا

قال عنترة:

- فَرَأَيْتُنَا ما بَيْنَنا من حَاجزٍ   إلا المِجَنُّ ونَصْلُ أَبيضَ مُصْقَلِ

قال الشَّاعِر:

- فقالت له العينان سمعاً وطاعة   وحَدَّرتا كالدُّر لما يُثَقَّب

وقال:

- إذا المرء أعيته المرُوءة ناشئاً   فَمَطلَبُها كهلاً عليه شَدِيدُ

وقال:

- ولقد أَمُرُّ على اللئيم يسبّني   فَمَضَيتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لا يعنيني

قال شوقي:

- يا مِصْرُ أَشْبالُ العَرينِ تَرَعْرَعَتْ   وَمَشَتْ إِلَيكِ مِنَ السُّجونِ أُسُودا

* * *

نموذج أختبار
ونصوص عامّة للتدريب

نموذج اختبار

(١)

قال تعالى:

- ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[سورة هود ١١/ ٤٤]

- ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [سورة هود ١١/ ٨١]

- ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾

[سورة يوسف ١٢/ ٧٧]

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾

[سورة النحل ١٦/ ١٤]

السؤال الأول:

استخرج من الآيات:

١ - حالاً مفردة.

٢ - منادى، وبيّن نوعه.

٣ - فعلاً معتلّ الآخر مبنياً للمفعول، وبيّن ما جرى فيه.

٤ - مفعولاً مطلقاً يفيد الدعاء.

٥ - أسلوب آستثناء، وأعرب ما بعد «إلّا».

٦ - ظرفاً مبنياً على الضمّ لقطعه عن الإضافة.

٧ - تمييزاً.

٨ - جملة جاءت صلةً لموصول.

٩ - فعلاً مضارعاً منصوباً بـ «أن» مضمرةً بعد لام التعليل.

١٠- فعلاً مجزوماً، وآذكر علامة جزمه.

١١- حرفاً ناسخاً، وبيّن آسمه وخبره.

١٢- أسلوب شرط الجواب فيه مقترن بالفاء.

السؤال الثاني:

اذكر ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه، ووضّح إجابتك بالأمثلة المناسبة.

السؤال الثالث:

بَيِّنْ موضع الشّاهد فيما يأتي:

- **«فخرج منها خائفاً يترقّب».**
- **«حتى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاقَ فإمّا مَنّاً بعد وإمّا فداء».**
- **«فأجمعوا أمركم وشركاءكم».**
- **وقد يَجْمَعُ اللهُ الشتيتين بعدما ... يَظُنّان كُلَّ الظَّنّ ألا تَلَاقِيَا**
- **لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ ... يَلُوحُ كأنّه خِلَلُ**
- **فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ... نداماي من نَجْرانَ ألّا تلاقيا**

السؤال الرابع:

هاتِ أمثلة أو شواهد لما يأتي:

١ - اسم مشتّق أو منسوب رافعاً نائباً عن الفاعل.
٢ - اسم مشتّق ناصباً مفعولاً مطلقاً.
٣ - مفعول معه.
٤ - مفعول له.
٥ - شبه جملة متعلّق بمحذوف حال.
٦ - حال جملة اسمية مقترنة بالواو.
٧ - استثناء مُفَرَّغ.
٨ - تمييز مُحَوّل عن فاعل.

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

- ادْخُلُوا **الأولَ فالأولَ**.

- «صلّى رسول الله ﷺ قاعداً **وصلى وراءه رجال قياماً**».

- ما جاء أحد **إلّا محمدٌ - محمداً**.

- « وإن عاقبتم **فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**».

- «**فاجلدوهم ثمانين جلدة**».

* * *

من القرآن الكريم

(١)

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا
ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ
إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ
عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا
كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾

[سورة نوح ٧١/ ٥ - ٢٢]

من الحديث الشّريف

(٢)

- حديث ٱبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ في طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَينَ خَبَرِ السَّماء، وأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَٱضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَٱنْظُرُوا مَا هٰذَا الَّذي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبينَ خَبَرِ السَّماءِ. فَٱنْصَرَفَ أُولٰئِكَ الَّذي تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهْوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهْوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ؛ فَقَالُوا: هذا واللهِ الَّذي حالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّماءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ؛ فَقَالُوا: - يا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ولَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا - فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ - ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ - وَإِنَّما أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ[١].

---

(١) أخرجه البخاري في: ١٠ - كتاب الأذان: ١٠٥ - باب الجهر بقراءة صلاة الفجر.

(٣)

وقال (أ) حسان يجيب قيس بن الخطيم الأوسي على قصيدة له:

١ لَعَمْرُو أَبِيكِ الْخَيرِ يا شَعْثَ ما نَبَا ... عليَّ لِساني في الحُرُوبِ ولا يَدِي
٢ لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلاهُمَا ... وَيَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي
٣ وَإِنْ أَكُ ذَا مـالٍ كَـثِـيـرٍ أَجُـدْ بِـهِ ... وَإِنْ يُعْتَصَرْ عُودِي عَلى الجَهْدِ يُحْمَدِ
٤ فَلا المالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَحِفْظَتِي ... وَلَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدي
٥ أُكَـثِّـرُ أَهْـلِي مِـنْ عِـيَـالٍ سِـوَاهُـمُ ... وأَطْوِي عَلى المَاءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ
٦ إِذَا كَانَ ذُو البُخْلِ الذَّمِيمَةُ بَطْنُهُ ... كَبَطْنِ الحِمَارِ في الخَلاءِ المُقَيَّدِ
٧ وإِنِّي لَمُعْطِي مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ ... لِمُوقِدِ نَارِي لَيلَةَ الرِّيحِ: أَوْقِدِ
٨ وَإِنِّـي لَقَـوَّالٌ لِذِي البَـثِّ مَـرْحَـبـاً ... وأَهْلاً إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيرِ مَرْصَدِ
٩ وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ ... وَأَضْرِبُ بَيْضَ العَارِضِ المُتَوَقِّدِ
١٠ وَإِنِّـي لَحُـلْوٌ تَـعْـتَـرِيـنِـي مَـرَارَةٌ ... وَإِنِّــي لَتَــرَّاكٌ لِمَــا لَمْ أُعَــوَّدِ
١١ وَإِنِّي لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الوَجا ... وَإِنِّـي لَتَـرَّاكُ الـفِـرَاشِ الـمُـمَـهَّـدِ
١٢ وأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا ... إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُها لَمْ تُقَيَّدِ
١٣ تَـرَى أَثَـرَ الأَنْسَـاعِ فِيـهَـا كَـأَنَّـهَـا ... مَـوَارِدُ مَـاءٍ مُـلْتَـقَـاهـا بِـفَـدْفَـدِ
١٤ أُكَـلِّفُـهـا أَنْ تُـدْلِجَ الـلَّيْـلَ كُـلَّهُ ... تَرُوحُ إِلَى بَابِ ٱبْنِ سَلْمَى وَتَغْتَدِي
١٥ تَزُورُ ٱمرأً أَعْطَى عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ

١٦ وأَلْفَيتُهُ بَحراً كَثِيراً فُضولُهُ جَواداً مَتى يُذْكَرْ لَهُ الخَيرُ يَزْدَدِ

١٧ فَلا تَعْجَلَنْ يا قَيسُ وارْبَعْ فإنَّما قُصارُكَ أَنْ تُلْقى بِكُلِّ مُهَنَّدِ

١٨ حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ مَتى تَرَهُمْ يا ابْنَ الخَطِيمِ تَبَلَّدِ

١٩ لُيُوثٍ لَدَى الأَشْبَالِ مُحْمَى عَرِينُها مَداعِيسُ بالخَطِّيِّ في كُلِّ مَشْهَدِ

٢٠ فَقَدْ ذاقَتِ الأَوْسُ القِتالَ وَطُرِّدَتْ وأَنتَ لَدى الكَنَّاتِ، كُلَّ مُطَرَّدِ

٢١ تُناغِي لَدَى الأَبْوابِ حُوراً نَواعِماً وَكَحِّلْ مآقِيكَ الحِسَانَ بِإِثْمِدِ

٢٢ نَفَتْكُمْ عَنِ العَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتَى تُقْدَحْ بِهِ النَّارُ يَصْلِدِ

* * *

الفهرس

* * *